بسم الله الرحمن الرحيم

مسيرة المسيري

في الدفاع عن اليهود

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه آله وسلم وأصحابه إلى يوم الدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أخي القارئ الكريم، هذا البحث الصغير تطلب إعداده جهداً كبيراً، ويتكون بشكل رئيس من مقتبسات شتى من موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية للمسيري توضح وتظهر أهم وأعم أفكار د. عبد الوهاب المسيري في اليهود والديانة اليهودية، وتناقشها وتنتقدها انطلاقا من بعض القواعد التي وضعها المسيري في المجلد اﻷول (اﻷساس النظري) في موسوعته، ومن المرجعية العربية اﻹسلامية التي اتخذها كأساس مرجعي في كتابته للموسوعة، كما يُظهر تأثر تحليلاته بالرؤية المادية الماركسية للتاريخ، والتي أثرت في رؤيته أكثر من المرجعية اﻹسلامية، وأدت إلى بروز ميلان كبير في أفكاره للتعاطف مع مواقف اليهود في مختلف المجالات والتهم التي يواجهونها.

**كتبه:**

**زاهر بشير**

**جمادى الآخرة 1430هـ ـ حزيران 2009م**

**مراجعة شاملة في: رجب 1431 هـ - حزيران 2010 م**

zaherbasheer@gmail.com

**الفصل الأول: عرض وتقييم رؤية عبد الوهاب المسيري في اليهود واليهودية**

**أولا: هذه الدراسة تتبنى بعض قواعد اعتمدها المسيري في موسوعته**

يتناول هذا البحث فكر الدكتور الراحل عبد الوهاب المسيري في موسوعته الشهيرة "اليهود واليهودية والصهيونية، نموذج تفسيري جديد"، وبالتحديد حول موضوعات اليهود واليهودية، حيث اشتُهر عنه رؤيته التفسيرية الجديدة في اليهود واليهودية التي يصفها بأنها بعيدة عن نظرية المؤامرة.

لقد اعتدنا في الآونة الأخيرة على سماع فكرة أنه من الجميل والرائع محاولة الخروج عن العادة والموروث الفكري السائد الذي يفرض نفسه كمسلمات، وتجاوز التلقي والتلقين، والإنطلاق إلى الإبداع والإكتشاف والتجديد، ولكن هل هذا ينطبق على جميع مجالات البحث؟ وهل كل عمل فكري تجديدي بالضرورة أن يصيب الحقيقة أو يكون قريباً منها؟؟، بالتأكيد لا، لأنه قد يتجاوز التغيير في المتغيرات إلى التغيير في الثوابت والعقائد المسلمة، ويصبح انحرافا عن جادة الحقيقة، وهذا البحث هدفه التأكد من ذلك.

لا شك أن الدكتور عبد الوهاب المسيري قد تبوأ مكانة عالية ومرموقة في بعض وسائل الإعلام العربي، ولكن ذلك أيضا لا يمنع من أن يكون له بعض الأخطاء، فليس هناك كلام منزه عن الخطأ، إلا الوحي المنزل من الله جل جلاله، هذه الحقيقة للأسف أصبحت أحياناً تكاد تغيب عن أذهاننا في هذه الأيام.

وقد كان الدكتور عبد الوهاب المسيري بتواضعه كما يُقال، مدركاً تماماً لتلك الحقيقة، ولذلك كان كما يُقال عنه يتقبل النقد بهدوء، وقد كتب في مقدمة موسوعته بأن القراء والنقاد سيتحدثون عن إنجازات موسوعته أو يصححوا بعض الرؤى الجديدة المطروحة فيها، خاصة وأنه يطرحها لأول مرة ولا زالت بحاجة إلى كثير من التقويم والتعديل لتقترب تدريجياً من الحقيقة، **حيث يقول المسيري في نهاية مقدمة الموسوعة / حدود الموسوعة:**

" الحديث عن إنجازات الموسوعة أمر سنتركه للمفكرين والنقاد والقراء. ومع هذا، قد يكون من المفيد أن نشير إلى ما تحاول الموسوعة إنجازه وما لم تحاوله، حتى يستطيع القارئ تحديد مستوى توقعاته منها وحتى تمكن محاكمتها من هذا المنظور وداخل الحدود التي وضعتها لنفسها.

...

26ـ ومع أن الموسـوعة حاولت إنجاز الكثير، إلا أن ما تقدمه هو أساساً برنامج بحثي وطرح لأسـئلة وإثارة لإشكاليات، أي أنها ورقة عمل بشأن الموضوعات التي تناولتها أكثر من كونها إجابات محدَّدة. وقد حاولنا أن نُحدِّد بعض معالم الإجابات وأن نوضح المنهج الذي استخدمناه في الوصول إلى هذه الإجابات. ومع هذا، تظل الموسوعة في نهاية الأمر جدول عمل، أي اجتهاداً أولياً." أ . هــ

وكم كنت أتمنى من كل قلبي لو أدركت الكتابة في النقد البنّاء لأفكار المسيري في حياته قبل وفاته، ليتمكن من الإطلاع عليها ومناقشتها بنفسه إذا رغب، ولكنّ هذا فاتني بقدر الله، حيث إني تعرفت على فكر المسيري وموسوعته فقط قبل عامين أو ثلاثة من وفاته تقريباً، وتوفي المسيري، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكان لا يزال أمامي مشوار طويل في كتابة دراسة نقدية بنّاءة لموسوعته، وعلى كل حال، المسيري كما يقول البعض لا يزال حياً بفكره وعلمه، بل ويزداد انتشاراً كل يوم، ولا شك أن المسيري ترك تلاميذ فهموا وتعلموا منه الكثير جداً وهم قادرون على تقييم ومناقشة دراستي النقدية عنه.

**ثانيا: بعض أهم أفكار المسيري في موسوعته**

في الحقيقة يصعب تلخيص الرؤية الجديدة للدكتور الراحل عبد الوهاب المسيري في موسوعته حول اليهود واليهودية، لأن فكره غزير وموسوعته كبيرة، ولكن يمكن أن نقول بإيجاز شديد ما يلي:

1. يطرح المسيري في رؤيته الجديدة أن اليهود هم جماعات يهودية لا تنطبق عليهم الصورة النمطية السيئة الشائعة، مثل سوء أخلاقهم وبخلهم وتعاونهم في الخفاء على مصالح مشتركة وتآمرهم، وغير ذلك الكثير من الحقائق المشينة، والتي أهمها مخططهم العالمي للسيطرة على العالم، وذلك رغم وجود أساس كافي لهذه الصور عن اليهود في الواقع وفي القرآن الكريم. لأنه لا توجد برأيه علاقة مباشرة بين سلوك اليهود وبين عقيدتهم أو التلمود والنصوص الدينية.

ويفصّل المسيري في هذا الرؤية بأن الحقائق والوقائع الثابتة عن سوء أخلاق اليهود وتآمرهم، قد وُجدت حسب رأيه بعد منتصف القرن التاسع عشر بين يهود روسيا وبولندا لأسباب حضارية ودينية مختلفة وكثيرة، وأنها لم تكن نابعة من ديانتهم وعقيدتهم اليهودية أو التلمود، وأهم هذه الحقائق هي فساد أخلاقهم وارتفاع نسبة مشاركتهم في الحركات الثورية والشيوعية مقارنة بغيرهم، وانضمامهم إلى الحركات الماسونية والفوضوية و...ألخ، وأن هذه الحقائق برأيه لا تدل على أن اليهود يخططون للسيطرة على العالم كما تقول بروتوكولات حكماء، صهيون التي أيضا ينفي صحة نسبتها إلى اليهود برأيه، وإنما هي ظواهر اجتماعية مرتبطة بكونهم أقليات، وجماعات وظيفية، وغير ذلك من تفسيرات.

ويرى أيضاً أن طبيعة اليهود وهويتهم الدينية قد تغيرت جذرياً بعد عصر الإستنارة أو في العصر الحديث، حيث لم يعد بإمكانهم حسب رأيه الحفاظ على عقيدتهم العنصرية والبقاء في العزلة الجيتوية، وإنما فرض عليهم الواقع الجديد الاندماج في مجتمعاتهم والإصطباغ بصبغتها، ومن ثم فقد تمت علمنتهم بصورة كبيرة، وبرأيه أنهم قد فقدوا جوهر عقيدتهم الدينية ولم يعودوا كعادة أسلافهم يتآمرون ويفسدون ويخربون، خاصة أنهم في النهاية تبنوا صيغ جديدة لليهودية وهي اليهودية الإصلاحية واليهودية المحافظة، التي يعتبرها بحسب رؤيته صيغ مخففة للغاية من اليهودية، كما أصبح كثير منهم ملحدين، ولذا لم يعد لهم علاقة بأي طائفة يهودية حسب رؤيته.

أما بالنسبة لوصف القرآن لعموم اليهود بالشر والمكر والبخل والإفساد في الأرض وغير ذلك، فهي بحسب رؤيته لا تنطبق على اليهود في العصر الحديث، إلا على ندرة منهم، حيث أوجد لها المسيري مخرجاً بطرح رأي جديد يفيد أن آيات القرآن المتحدثة عن اليهود بلفظ "بني إسرائيل" تنطبق على اليهود في بين عصر موسى وعيسى (عليهما الصلاة والسلام)، أما آيات القرآن المتحدثة عن اليهود بلفظ "اليهود" فهي تنطبق على اليهود في زمن بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وبالتالي فهي لا تنطبق على اليهود في العصر الحديث، خاصة وأنه يرى أنهم تغيروا منذ عصر النهضة، وهذا الرأي الجديد قد يخالف كثيرا آراء مفسري القرآن حول لفظي اليهود وبني إسرائيل.

1. يركز على أن ظاهرة الصهيونية (إعادة اليهود إلى فلسطين)، ظاهرة غربية بشكل رئيس، وناتجة عن عوامل غربية أكثر من العقيدة اليهودية الداعية لعودة اليهود إلى فلسطين، وأن اليهودية برأيه بريئة من الصهيونية، والصهيونية حركة غربية أوروبية وأمريكية بحسب رؤيته، بل وحتى يعتبر الظاهرة اليهودية ككل وبشكل عام ظاهرة غربية!!.

وهناك الكثير من أفكاره الجديدة ولكن هذه من أهمها، ويقول المسيري أنه قد بذل لإخراج موسوعته جهداً كبيراً، وفتح آفاقاً جديدة للبحث في هذه الظواهر الخطيرة والهامة للغاية، وخرج من الإطار التقليدي المتلقي إلى إطار بحثي إبداعي متفاعل يحاول الوصول للحقيقة والتأكد منها، وعدم الإكتفاء بوراثتها عن الأولين على أنها حقائق جاهزة ومسلمة، لذا هذا البحث هو للتأكد من إن هذه اﻷفكار والتحليلات صحيحة أم لا.

وقد كتب المسيري عن بعض قواعد البحث العلمي، منها قاعدة مهمة ذكرها في نهاية كتابه "الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ"، وخلاصتها أن أي بحث يحوي أمرين أساسيين، الأول هو الحقائق والوقائع الثابتة، والثاني هو رأي المؤلف بها وتفسيره لها، فأما الحقائق الثابتة فيمكننا الأخذ بها ولا يختلف اثنان على هذا، وأما الآراء والتفسيرات فهي محل أخذ ورد ونقاش، وهذا هو جوهر وروح العلم الحديث، أي رفض تقديس أي تفسيرات أو آراء جاهزة، والإستمرار بعملية البحث العلمي، وهذه القاعدة طبعاً معروفة من قبل ولكن المسيري ذكرها واعتمدها، لذا سأعتمدها في مناقشة آرائه وتمييزها عن الوقائع التي يذكرها، **حيث قال في المجلد 1 (وهو يحوي الإطار النظري للموسوعة) / الجزء 2/ الباب 1/ صياغة النموذج وتشغيله:**

"بعد تصاعدُ معدلات التجريد وظهور الأنماط الأساسية وربطها داخل منظومة متماسكة وبعد أن يتوصل الباحث إلى معالم النموذج التحليلي الذي يمكن من خلاله فهم الظاهرة أو معالم النموذج المعرفي الكامن في النص، ينبغي أن يدرك أن هذه ليست النهاية، بل هي بداية عملية جديدة إذ يتعيَّن عليه العودة إلى النص أو الظاهرة لاختبار المقدرة التفسيرية للنموذج (الذي صاغه أو اكتشفه). فقد يكتشف الباحث بعض العناصر أو الجوانب التي لم يتوجه إليها النموذج، فيحاول أن يوسع نطاقه حتى يستوعب هذه العناصر ويفسرها. ثم يعود الباحث بعد ذلك ليختبر النموذج مرة أخرى، فعملية الصياغة عملية حلزونية، لا نهائية، مستمرة مادامت التطبيقات ممكنة على حالات مختلفة، **ولا شك في أن النموذج يزداد ثراء بتعدد تطبيقاته. بل قد تتغيَّر هويته تماماً بعد أن يحاول تفسير بعض الحالات التي تشكل انقطاعاً جذرياً**." أ . هــ

ومن القواعد التي كتب عنها المسيري أيضا، الإنطلاق في دراستنا من المرجعية الإسلامية والعربية، وهذه أيضاً معروفة من قبل، حيث قال في المجلد الأول / الجزء الأول / الباب الأول / المصطلح:

 " وفي محاولة منا لتجاوز هذه الصعوبات وللوصول إلى مصطلحات أكثر تركيباً وتفسيرية وشمولاً ودقة نحتنا مصطلحات تَنبُع من نموذج تحليلي جديد مركب لا يتبنى المرجعية الغربية أو الصهيونية ويستند إلى إدراك عربي إسلامي للظواهر وإلى مرجعية عربية إسلامية." أ . هــ

وأيضاً في المجلد الأول / الجزء الأول / الباب الأول / حدود الموسوعة:

" تطرح هذه الموسوعة نفسها كمحاولة أولية لإعادة تأسيس أحد حقول الدراسة (دراسة اليهود واليهودية والصهيونية) انطلاقاً من رؤية عربية إسلامية." أ . هــ

إذن سأنطلق في دراستي هذه إن شاء الله من روح وجوهر البحث العلمي والإستمرار في البحث الدؤوب عن الحقيقة، ومن مرجعية إسلامية عربية، ولن أقف عند ما وصل إليه المسيري من نتائج وأعتبرها مقدسة، لأن ذلك يتناقض مع روح العلم ومع بعض القواعد العلمية التي كتب عنها واعتمدها المسيري.

**ثالثا: لماذا هذه الدراسة؟**

ينتشر بقوة في الفترة الأخيرة تيار فكري يهاجم الفكرة القائلة أن اليهودية العالمية تخطط للسيطرة على العالم والشعوب، وتشكل خطراً على الإسلام والمسلمين وكل اﻷديان والشعوب، بل على كل الإنسانية، ويطلق هذا التيار الفكري على تلك الحقيقة مسمى “نظرية المؤامرة” !!، لكن كثرة الشواهد واﻷدلة التاريخية الواقعية تثبت أنها حقيقة ثابتة، والمشكلة أن هذا التيار الخطير آخذ في الإنتشار والرواج بسرعة هائلة، بسبب قيام مفكرين كبار ومثقفين مشهورين بترويجه من أهمهم د.عبد الوهاب المسيري ومحمد هيكل والكثير غيرهم، **ولكن المسيري يشتهر في وسائل الإعلام بتاريخ طويل بالنضال ضد الصهيونية، فهل من الممكن أن يكون مخطئا في بعض آرائه حول اليهود واليهودية؟؟**

هذا البحث يناقش احتمالية وجود أخطاء كبرى في فكر الباحث د. عبد الوهاب المسيري بواسطة أدلة من الواقع والقرآن الكريم والسنة النبوية وبعض الحقائق من الواقع وخاصة من تلك التي يوردها المسيري في أماكن متفرقة في موسوعته، والقصد هو التأكد من وجود بعض الأخطاء الكبيرة في فكره لتصحيحها في الأذهان وللتحذير من خطورة نتائجها غير المباشرة علينا، فرغم كثرة الحديث عن جهود المسيري الكبيرة في مناهضة الصهيونية، إلا أنه للأسف قد تكون بعض جهوده مبنية على أساس خاطئ أو تسير في إتجاه خاطئ، وربما يؤدي هذا لمزيد من الهزيمة والدمار لأمتنا.

وهذه الدراسة المتواضعة هي نتيجة لقراءة متعمقة في كتاب "اليد الخفية" و"موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية" للمسيري شملت الغالبية الساحقة من الموسوعة أو حتى كلها تقريباً، تبيّن منها أن اتجاه رؤية المسيري يميل كثيراً إلى التعاطف مع اليهود، وقد اعتبره البعض أنه يصل لدرجة الدفاع الصريح عنهم، وحتى عندما يذكر المسيري بعض الحقائق الخطيرة والمشينة عن اليهود، فإنهم غالبا في تحليله الأخير لا يشكلون مشكلة أو خطرا !!، أو حتى أحيانا يظهرهم على أنهم ملائكة أطهار !!، فالهدف من هذه الدراسة هي نقد وفحص عموم هذا الفكر، وليس فقط فكر المسيري، وقد اخترنا فكر المسيري تحديدا كنموذج لأنه الأشهر.

أما بالنسبة لبقية كتب وأبحاث المسيري حول موضوعات اليهود واليهودية والصهيونية، فإن موسوعته تشمل أبحاث وفصول كل تلك الكتب، ومن ضمنها أيضا كتاب اليد الخفية، بل وتشمل أيضا أهم الأبحاث في كتب أخرى، حول العلمانية والرأسمالية وغيرها، أي أن دراسة الموسوعة وحده كافي لأخذ كافة أفكار المسيري وبكافة تفاصيلها حول اليهود واليهودية والصهيونية، ولكني أحببت التركيز على كتاب اليد الخفية، لأنه يكفي وحده ليعطينا فكرة حول توجه أفكار وتحليلات المسيري للتعاطف مع اليهود.

لكن المؤلم هو أنه رغم ميلانه الواضح والظاهر للتعاطف مع اليهود في موسوعته، إلا أن معظم الكلام الدائر عن المسيري هو المديح والإطراء والترويج، حتى من جهات ومفكرين وعلماء لا يوافقون أبدا على الدفاع عن اليهود !!، فهل ترجح لديهم صحة أفكار المسيري عن اليهود؟ أم أنهم لم يبحثوا ويتقصوا جيدا في فكره؟، أم هي مجرد مجاملات؟؟!!.

**رابعا: بعض الدراسات الأخرى في نقد فكر المسيري**

لقد وجدت مقالا ودراستين في نقد فكر المسيري، لكن كلا منها لم تكن تهدف لبحث كامل حوله، فأما المقال فهو للدكتور **أحمد ابن ابراهيم خضر** حيث تصدر مقاله بقول الإمام الشاطبي: " الناس يميلون إلى ما ظهر منهم صلاح وفضل"، لكن القاعدة التي يؤكدها " الإمام الشاطبي " في ذلك هي : " **أن الاستدلال على تثبيت المعاني بأعمال المشار إليهم بالصلاح لا يكون إلا لمجرد تحسين الظن ، ولكنه إذا أخذ بإطلاق فإنه قد يكون من الفوادح** ".

وقد ذكر في مقاله نبذة عن أفكار المسيري في اليهود، واعتبره يدافع عنهم، منها:

"الكثير من المسلَّمات اللصيقة باليهود على امتداد الزمان والمكان حولها الدكتور )المسيري( ليس إلى مجرد افتراضات فقط ، ولكن إلى افتراضات تنم في رأيه عن فهم قاصر اختزالي وساذج يعمل على بث الرعب والهزيمة في نفوسنا، ...

تصدى "المفكر العربي» لرفض الاتهامات الموجهة لليهود ودورهم في الحركات الهدامة قديمها وحديثها، واعتبر أن العقل الاختزالي هو الذي ينسب لليهود كل الشرور، ويراهم مسؤولين عن هدم المسيحية والإسلام ، ...

ووفقاً للمنظور الذي تبناه «المفكر العربي» تسقط عن كل النصوص التي جاءت عن اليهود في القرآن والسنّة القدسية التي تحملها. ولكن " أكلما جاءنا رجل ألحن من رجل تركنا كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- واستمعنا إليه ؟"...

والواضح هنا أن هذا الدفاع المستميت عن اليهود من المنظور المركب المنفتح الذي تبناه «المفكر العربي»، قد أوقعه في شراك النموذج الاختزالي الواحدي المنغلق المصمت ؛ فبدت دفاعاته عن اليهود ـ كما تخيلها ـ متماسكة واحدية صلبة ، فيها شمولية التفسير، وطموح في درجة عالية من اليقينية والدقة المتناهية في المصطلحات، وهي نفس خصائص النموذج الاختزالي كما حددها بنفسه.

انتهي "المفكر العربي" إلى نتيجة غريبة لم تكن في الحسبان مطلقاً، وهي : أن اليهود ليسوا بأعدائنا بالدرجة الأولى ؛ حيث يقول: «إن عدونا ليس الأفعى اليهودية... وإنما هو العالم الغربي الذي يدافع عن مصالحه الاستراتيجية التي يمكن تعريفها والتصدي لها ومحاربتها في كل مكان».

والذي لا شك فيه هو عداء العالم الغربي للإسلام، لكن الله ـ تعالى ـ وليس «المفكر العربي» هو صاحب الحق الوحيد في تحديد من هو العدو؛ إذ قال في كتابه العزيز {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ} النساء: 45.

لقد حدد الله ـ تعالى ـ هؤلاء الأعداء في اليهود، كما جاء في الفقرة التي قبْلها في نفس الآية: {يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ} [النساء: 44] ثم في الفقرة التي تليها في نفس الآية {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ} [النساء: 46]، وقـال الـله ـ تعالى ـ في سورة المائدة: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ} [المائدة: 82]، وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسير هذه الآية عن أبي هــريرة قال: قال رســول الله - صلى الله عليه وسلم-: «ما خلا يهودي بمسلم إلا همّ بقتله". أ.هــ

أما الدراستين فالأولى في كتاب "**خرافة الثقافة اللادينية** دراسة مقارنة في أصول الثقافات الغربية الليبرالية – الاشتراكية بالمقارنة مع الثقافة الإسلامية بالتركيز على اليهودية". للمفكر المصري **مرسي عبد العظيم الأسيوطي**، وقد كانت استنتاجاته وأفكاره حول اﻷيديولوجية الشيوعية تتلخص بأنها استراتيجية يهودية لتحقيق عقيدة الشعب المختار، وﻷنها تناقض رؤية المسيري فقد آثر أن يخصص فصلا في الرد عليه في هذا الموضوع، وهو الفصل الثاني من الكتاب.

وأما الدراسة الثانية واﻷكبر فهي: "**الوحي ونقيضه** بروتوكولات حكماء صهيون في القرآن" تأليف د. **بهاء الأمير**، وفيها أيضا فصول في الرد على فكر المسيري، والتحذير من خطورة نتائج فكره على الأمة، وسأورد منها بعض المقتطفات، لكن اعذروني إذا كان أسلوب كاتبها قاسيا، فما يهمنا هو ما يقدمه من حقائق، وأن نتعرف رأيه بفكر المسيري، حيث قال عنه في مقدمة كتابه:

"ولأن الدكتور عبد الوهاب المسيري أصبح علماً على المسألة اليهودية ، ولأنه يرفع راية المقاومة فقد صار ما يقوله عن اليهود وما يصدره في المسألة اليهودية من آراء مقدساً عند العوام والإعلاميين وأساتذة العلوم السياسية وشرائح واسعة من الأميين وصارت أفكار الدكتور عبد الوهاب المسيري عن اليهود وأحكامه عليهم وتنظيره لهم غير قابلة للمراجعة .

ومن ثم فأخطاؤه في فهم اليهود وتشخيص المسألة اليهودية وخيمة الأثر وفادحة الآثار يفضي تراكمها وتكون الوعي بها إلى إضلال أجيال بأكملها وقررت أن آخذ بنصيحة طالب الجامعة التي أسداها لوجه الله خالصة. وشرعت أفحص موسوعة الدكتور عبد الوهاب المسيري وبعضاً من مؤلفاته فحصاً دقيقاً مع عرض معلوماته وأفكاره ومنهجه على الوحي، وهو الضابط الأعلى في فهم المسألة اليهودية. والدكتور عبد الوهاب المسيري هو كما قال بعض أسلافنا "حاطب بليل". فقد جمع مادة غزيرة عن اليهود لا ينافسه في غزارتها أحد، لكنه جمعها ورتبها ووازن بينها، وفهم منها ما فهم ثم أقام نموذجه المركب في الظلام، بعيداً عن نور الوحي وضابطه وعلمه الشامل المحيط وأحكامه والقواعد التي لا يمكن أن نخرج شيء في المسألة اليهودية ولا في غيرها عنها."

**وهذه الدراسة أضعها أمانة في أعناق علماء ومفكري أمتنا، فإن أصبت فبفضل الله وتوفيقه، وإن أخطأت فمن نفسي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وكل ما أطلبه من القراء أن يقرؤوها بدون حكم مسبق، وبعقل مفتوح للرأي ونقيضه، فالإنفتاح يقود للمعرفة ويوصل للحقيقة ويلجم الهوى والغرض.**

**خامسا: تعريف عبد الوهاب المسيري**



|  |  |
| --- | --- |
| **ولد:** | دمنهور – مصر 1938 |
| **توفي:** | 3 يوليو 2008 القاهرة |
| **المهنة:** | مفكر ومؤلف وأديب |
| **نوع الكتابة:** | فكر - سياسة - أدب |
| **الجنسية:** | مصري |
| **أهم الأعمال:** | موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية |

 **صورة للدكتور عبد الوهاب المسيري**

**د. عبد الوهاب المسيري Abdel Wahab Elmessiri**، مفكرعربي مصري يساري ومحسوب على التيار الإسلامي، لكن له ماض طويل في الحزب الشيوعي، ومؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية أكبر عمل موسوعي عن اليهود واليهودية والصهيونية باللغة العربية. قام فيها بإعادة صياغة رؤية مستوردة عن اليهود بلغة ومزجها بخطاب جديد عربي وإسلامي، ولكنها ظلت تختلف كثيراً عن الرؤية العربية الإسلامية المعهودة عنهم، وقد كان مقرباً لحركة الإخوان المسلمين ولبعض الدعاة الإسلاميين، وشغل منصب المنسق العام لحركة كفاية، وهي حركة معارضة يسارية.

من أهم أعمال المسيري كتاب رحلتي الفكرية: سيرة غير ذاتية غير موضوعية- في البذور والجذور والثمار. وله مؤلفات أخرى في موضوعات شتى من أهمها: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة) جزأين) وإشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد (سبعة أجزاء). كما أن له مؤلفات أخرى في الحضارة الغربية والحضارة الأمريكية مثل: الفردوس الأرضي، والفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، و الحداثة وما بعد الحداثة، ودراسات معرفية في الحداثة الغربية. وله أيضاً دراسات لغوية وأدبية من أهمها: اللغة والمجاز: بين التوحيد ووحدة الوجود، ودراسات في الشعر، وفي الأدب والفكر، كما صدر له ديوان شعر بعنوان أغاني الخبرة والحيرة والبراءة: سيرة شعرية . وقد نشر المسيري عدة قصص وديوان شعر للأطفال.

وقد كان لأكثر من ثلاثين عاماً عضواً في الحزب الشيوعي المصري ولكن البعض رآى في تحليل أعماله الاخيرة توجهاً يحسب لصالح التيار الاسلامي، أما البعض الآخر فسيكون له رأي مختلف إذا قام بعمل قراءة بسيطة في فكره حول اليهود واليهودية.

كان قبل اتجاهه الى دراسة ما يطلق عليه الظاهرة الصهيونية أستاذاً للأدب الانجليزي بجامعة عين شمس المصرية منذ حصوله على الدكتوراه من جامعة رتجرز الامريكية عام 1969 عن دراسة مقارنة بين الشاعرين البريطاني وليام ووردزورث (1770 - 1850) والامريكي والت ويتمان (1819 - 1892). ولد في مدينة دمنهور في مصر في أكتوبر عام 1938. تخرج في كلية الآداب عام 1959، وحصل على الماجستير في الأدب الإنجليزي المقارن من جامعة كولومبيا بنيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1964، وحصل على الدكتوراة من جامعة رتجرز بنيوجيرزي عام 1969. ويُعتبر في وسائل الإعلام من أبرز مناهضي الصهيونية حيث صدرت له عشرات الدراسات والمقالات عن إسرائيل والحركة الصهيونية، وأيضا يعتبره البعض واحداً من أبرز المؤرخين العالميين المتخصصين في الحركة الصهيوينة، توفي في يوم الخميس 3 يوليو 2008 عن عمر يناهز السبعين عاما.

وتكثر في وسائل الإعلام وخاصة الإنترنت مقالات الدعاية والثناء على الدكتور عبد الوهاب المسيري باعتباره واحداً من أبرز المؤرخين العالميين المتخصصين في اليهودية والحركة الصهيوينة، ولكن بالمقابل قليلا ما توجد وسيلة إعلام أو موقع إلكتروني قدم دراسة نقدية أو حتى حيادية حول المضمون العلمي لمؤلفاته، وهذا يعني ندرة الدراسات النقدية عنه أو ندرة نشرها على الإنترنت وفي وسائل اﻹعلام.

ولأنه يُعتبر أكبر باحث في العالم العربي متخصص في اليهودية والصهيونية، فلا بد أن نتوقف عنده طويلاً، ﻷن هذا لا يعني أن كتاباته منزّهة عن النقد، بل يعني أنها تحتاج إلى وقفة طويلة وتمحيص دقيق، والهدف هو اختبار أدلة وحيثيات رؤيته لأن العبرة ليس بشخص القائل وإنما بصواب أدلته وحيثياته، **فماذا تتوقعون من نتيجة دراسة نقدية موضوعية لفكره وأدلته؟**

هل هناك وجه آخر لفكر المسيري سيتم كشفه في هذه الدراسة؟؟ خاصة أن د. عبد الوهاب المسيري مع كل أسف حاول في كتاباته إظهار اليهود كضحية للاضطهاد والعنصرية والتوظيف من كافة شعوب العالم وخاصة الغرب في العصر الحديث، وأن احتلالهم لفلسطين هو أيضاً نتيجة ذلك وليس تطبيقاً لعقيدة يهودية عندهم، ويسمي ذلك "رؤية جديدة لليهود بعيداً عن نظرية المؤامرة"، بعبارة أخرى كتاباته يظهر منها وكأنه يتعاطف مع اليهود بأسلوب ما، ويحاول خلق التعاطف عليهم لدى القاريء، وهذه الظاهرة واضحة وليست خفية تحتاج لدراسات كبيرة لمعرفتها، لأن مؤلفاته تفيض بها، ونظرة واحدة متفحصة كافية لرؤيتها.

وقد يقول البعض: "ما المشكلة في أن يتعاطف د. عبدالوهاب المسيري مع اليهود؟!! فاليهود لا يتآمرون للسيطرة على العالم!! و...ألخ"، لكني لم أعد أستغرب هذا الكلام بعد أن رأيت حجم الدعاية الإعلامية الضخمة للمسيري، **وقد وضعت في آخر الكتاب فصلاً قصيراً يبيّن خطر اليهود في القرآن الكريم, وفصل آخر يورد تصريحات بعض اليهود بالإعتراف بالتخطيط للسيطرة على العالم, فأرجو العودة إليه أولاً لمن لا يقتنع بخطر اليهود.**

**سادسا: بعض أهم الأسس الفكرية التي أقام عليها المسيري رؤيته عن اليهود:**

1. **يعتبر المسيري الفكر المحذر من خطر اليهود فكراً إختزالياً، وفكرُهُ تركيبي:**

حيثيرتكز خطاب المسيري في الموسوعة على إضافة الكثير من المصطلحات والتفاصيل الفلسفية التي تظهر حداثة وتركيب فكره المائل للتعاطف مع اليهود، ولكنه فكر موجود سابقاً خاصة في الفكر الشيوعي على اختلاف تنويعاته حيث كان بشكل منغلق أو اختزالي جامد، وجاءت أفكار ومصطلحات المسيري فأضفت عليه طابعاً من "التركيبية" من خلال مفهوم النماذج التفسيرية، وهذه "التركيبية" التي قدمها قد لا تكون حقيقية، بل قد تعبر عن تورّم اصطلاحي وفلسفي أكثر مما تعبر عن تركيبية حقيقية في قراءة الواقع، لأنها في النهاية جاءت تقريباً بنفس النتائج الإختزالية الضيقة المغلوطة المدافعة عن اليهود التي قدمها لنا الفكر الشيوعي الإختزالي السابق.

وفي الجهة المقابلة يحاول أن يظهر الفكر الذي يحذر من خطورة اليهود وتآمرهم على البشرية، بهيئة فكر ضيق الأفق أو "إختزالي" ويسميه بـ "الفكر التآمري"!!، وقد أورد منه بعض النماذج الضيقة التي لم يمتلك كاتبوها قوة في حجتهم أو سعة في إطلاعهم أو عمقا في دراستهم، مما أساء إلى مصداقية هذا الفكر حيث ظهر بشكل إختزالي جامد وخاطئ برمته، وقد فاته أن يورد نماذج مضيئة ومتعمقة في هذا الفكر، التي غالبا ما كانت ستغير نتائج دراسته، مثل مقدمات وتعليقات الكاتب محمد خليفة التونسي وعباس محمود العقاد (رحمهما الله) على بروتوكولات حكماء صهيون وغير ذلك الكثير.

أما طريقة استنتاجه وطرحه لفكره ورؤيته، فهي قائمة على ما يسميه «النموذج المركب» ويعرفه بأنه: "النموذج الذي يحوي عناصر متداخلة مركبة (أهمها الفاعل الإنساني ودوافعه) بحيث يعطي الإنسان صورة مركبة عن الواقع ولا يختزل أياً من عناصره أو مستوياته المتعددة أو تناقضاته أو العوامل المادية والروحية، المحدودة واللامحدودة والمعلومة والمجهولة، التي تعتمل فيه. وهو النموذج الذي لا يمكنه أن يطرح نهاية للأشياء بسبب تركيبيته، فهو نموذج تفسيري اجتهادي منفتح وليس نموذجاً موضوعياً متلقياً مادياً . وهو يتسم بالتماسك والوحدة ولكن تماسكه ليس عضوياً أو صلباً،...ألخ"، ويقول بأنه يأخذ بعين الإعتبار كل المعطيات والظروف والسياق التاريخي للأحداث والوقائع في تاريخ الظواهر اليهودية، إضافة للعقيدة والنصوص الدينية اليهودية، ولكنه يرجّح في النهاية المعطيات المادية عموماً على العقيدية في تفسير السلوك.

**ويعجبني كثيراً في مناقشة هذا الأساس الفكري كلام د. بهاء الأمير واعذروني مرة أخرى على قسوة أسلوبه، لكن ما يهمنا هو رأيه، حيث يقول في مقدمة كتابه:** "**الوحي ونقيضه** بروتوكولات حكماء صهيون في القرآن" **:**

"...إليك قواعد خمساً تميز بها بين تفسير وتفسير وتفاضل على ضوئها بين فهم وفهم، نستخلصها لك ولا تعجب من سيرة علم الفلك وتاريخ العلم الطبيعي .

...

**القاعدة الرابعة : الحقيقة بسيطة والتعقيد تلفيق .**

عند وضع نظرية لتفسير مجموعة ظواهر أو أحداث وعند بناء نموذج يجمعها وتفهم من خلاله ينبغي أن تكون النظرية بسيطة والتفسير مفهوماً والنموذج واضحاً خالياً من التعقيد . وكلما كانت النظرية أبسط كانت النتائج أصح ، وكلما كان التفسير أيسر في الفهم كان أقرب للحق ، وكلما كان النموذج أوضح كان أوقع. فالحقيقة في نفسها بسيطة ، ولكي تكون حقيقة يجب أن تكون سهلة الاستيعاب متناسقة واضحة لا غموض فيها.

وعلى خلاف ذلك ، حين تغيب الحقيقة يعمد الذهن الذي غابت عنه إلى التلفيق، والتلفيق لأنه توفيق بين ما لا توافق بينه، لا سبيل له إلا بالتعقيد والتركيب والحشو ولي الأحداث وافتراض الظواهر. والتعقيد والتركيب إذا غاب الرابط الفعلي بين ما يحدث ليس سوى العشوائية والبعثرة والتفكيك، وفقدان الرابط بين ما تؤكد الشواهد أنه مربوط فعلاً. وهذه كلها سمات نقيض الحقيقة، وخلاف ما ينبغي أن تكون عليه، وها هنا ينبغي أن تفرق بين النظرية والتفسير والنموذج وبين الدليل عليه.

فالنظرية البسيطة والتفسير اليسير والنموذج السهل الواضح قد يكون الدليل عليه معقداً، بل شديد التعقيد. ففي علم الفلك قد يكون البرهان على النموذج الكوني البسيط الواضح آلاف المعادلات المعقدة والمتشابكة، ومع ذلك ينبغي أن تظل الفكرة جوهر النموذج نفسها بسيطة، فإذا انتقل التعقيد والتركيب من الأدلة على النموذج والتفسير إليه هو نفسه كان ذلك برهان تلفيقه وابتعاده عن الحقيقة. فما ينبغي أن تعيه هو أن الحقيقة بسيطة والتعقيد ليس سوى تلفيق ذهني فقدها وغابت عنه، وأن التركيب قد يكون من الأدلة والبراهين، أما النظرية والتفسير فلكي يكون صحيحاً يجب أن يظل دائماً بسيطاً واضحاً مفهوماً متناسقاً مترابطاً ". أ. هـ

وللتوسع أكثر حول هذا الأساس الفكري راجع كتاب "اليد الخفية" للمسيري / الفصل التاسع: في الإختزال والتركيب، أو لمن أراد تفاصيل أكثر، المجلد الأول / الجزء الثاني بأكمله من موسوعته.

1. **تهميش دور العقيدة اليهودية في سلوك اليهود:**

من أهم الأسس الفكرية عند المسيري في رؤيته عن اليهود، أنه يعتبر العقيدة والدين والنصوص الدينية أموراً ثانوية في تحديد السلوك، بينما يعتبر الخصائص الحضارية والثقافية واللغوية والفنون والأزياء و...ألخ، أموراً رئيسة في ذلك، وبذلك يبرر نتيجة تعاطف أفكاره مع اليهود، بأنهم ينتمون لتشكيلات حضارية وعرقية ولغوية مختلفة جداً، ويهمل إلى حد كبير أثر انتمائهم المشترك للديانة والعقيدة اليهودية. ومن الجدير بالذكر أن هذه النظرة مستمدة بالأصل من الفكر الشيوعي، وهذا يثير تساؤلا حول مدى استمرار انتمائه أو على اﻷقل تأثره بالفكر الشيوعي الماركسي القائم على المادية الجدلية والتفسير المادي للتاريخ. ولو أنه فعلا انطلق من رؤية عربية إسلامية، لاعتبر الإنتماء الديني والعقيدي هو المحرك الأساسي للسلوك، ومن ثم سوف لن تكون رؤيته متعاطفة مع اليهود.

ولأنه يعطي المركزية للدوافع الحضارية والتاريخية المادية ويهمش الدوافع العقيدية، فإنه يفسر الظواهر اليهودية المشتركة بين اليهود بحسب اختلاف الزمان والمكان، كل حالة على حدى، ويرفض الربط بينها رغم تشابه مضمونها، ومن ثم يفسر كل حالة بظرفها التاريخي والمكاني الخاص بشكل مستقل عن تأثير العقيدة اليهودية، وهذه الطريقة من شأنها أن تبرّئ اليهودية واليهود كيهود في نهاية المطاف وفي التحليل الأخير.

ومن أطرف الأمثلة على ذلك أنه يورد مثلا في "المجلد 2 / الجزء 4 / الباب 2 / طرد اليهود" حالات كثيرة في تاريخ اليهود في أزمنة وأمكنة مختلفة، تم فيها طرد التجمع اليهودي من دولة أو مدينة إلى أخرى، ثم يشتغل بالبحث عن سبب خاص لكل حالة، ولو أدى لتأويل متمحك من أجل أن ينفي أن يكون السبب في الطرد هم اليهود أنفسهم وعقيدتهم اليهودية، بل يحاول أن يجعل السبب في كل حادثة ناجماً عن أحداث تاريخية تلقائية، أو بسبب عنصرية وحقد أو حسد الشعوب التي تعيش معها، أوغير ذلك من تفسيرات لا نهاية لها. وهناك الكثير جداً من الأمثلة في هذا البحث.

**ويقول د. بهاء الأمير في مناقشة هذا الموضوع في مقدمة كتابه:** "**الوحي ونقيضه** بروتوكولات حكماء صهيون في القرآن"  **(بتصرف):**

"... فتاريخ اليهود عند الدكتور عبد الوهاب المسيري هو مجموعة من المصادفات صنعتها الظروف والملابسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ثم وصلت بهم إلى الغاية التي وضعوها منذ مئات السنين دون إرادة ولا تدبير منهم !! ... حينها يصبح تاريخ العالم نتاجاً لأحداثه وحوادثه، والأحداث والحوادث كثيرة متراكمة، متباعدة ومتضاربة يستحيل إيجاد الرابط بينها ويتحول المؤرخون إلى مجرد رصدة لأحداث لا يفهمون معناها ولا يعون مسارها الذي تسير فيه وغايتها التي تتجه إليه .

أما حين يكون تاريخ العالم هو تاريخ أحداثه كما صنعتها أفكاره، فها هنا تنكشف الرابطة بين الأحداث لتلتئم على تباعد أزمانها وتنائي أماكنها في خيط واحد هو أفكار صاحب الغاية ومن رسم المسار. فإذا فقدت الخيط، أو لم تفطن له انفرط عقد الأحداث لتصبح فوضى وعشوائية لا تفسير لها سوى الصدف والظروف.

إن تاريخ البشرية في القرآن خلافاً لكل تاريخ آخر لها، هو تاريخ أفكارها وعقائدها وليس تاريخ حركتها وما واكبها من ظروف ولا تاريخ أحداثها وما صنعها من ملابسات، أو هو تاريخ ما الذي كون تاريخ العالم، أحداثه أم أفكاره ؟؟؟؟!!!، حركتها وأحداثها داخل المسار الذي تخطه أفكارها وعقائدها !! وعلى هذا المنهج القرآني الفريد الذي حفظ الله عز وجل الوحي ليحفظه ويحفظ السيرة الحقيقة للبشر، فإن من يصنع تاريخ العالم ليسوا هم من تراهم أمامك على سطح أحداثه وفي صدر حوادثه، ولكنهم من يبثون أفكاره ويرسمون مساره لتنبع كل الأحداث تحت سقفه وداخل جدرانه ثم تصب فيه ...

هذا ما نفهم منه لماذا أفرد الخالق عز وجل في بيانه الشامل إلى خلقه هذه المساحة الهائلة لليهود وتعقبهم فيه، ولم يفرد عشر هذه المساحة والتعقب ولا حتى عشر عشرها للنصارى، لا غرباً ولا شرقاً ، مع قلة اليهود وكثرة النصارى وعلى ما يبدو من ضعف اليهود وتواريهم عن الظهور. ولكن لأن تاريخ البشرية الحقيقي في القرآن هو تاريخ أفكارها وعقائدها، فقد أفرد لليهود ما لم يفرده للغرب، ولا لأحد في البشرية غيرهم، لأن اليهود هم الأفكار والعقائد التي تكون الأحداث وتدفعها، فهي تسري فيها وتسير بها دون أن تراها ولا تفطن إلى مصدرها، وهو المسار الذي تتكون منه الحوادث ثم تصب فيه. فاليهود أصل، والغرب بكل أحداثه وحوادثه وتاريخه وعقائده وتخلفه ونهضته فرع منه !

والقرآن يولي عنايته للأصول لا الفروع، فإذا علمت الأصل لم يغب عنك الفرع أما إذا تعلقت بفروع الأحداث ونسيت أصلها في الأفكار والعقائد لأنها مما لا ترصده العيون ولا تسمعه الأذان، ومن أيسر الأمور ذهول العقل بالأحداث وضجيجها عنها، فترى كل شيء مقلوباً وكل حدث معكوساً، ولن تفهم من العلاقة بين الأحداث والحوادث شيئاً على الإطلاق وحينئذ تكون قد أصبحت: (مؤرخاً من الطراز الإمبريقي) ". أ. هـ

وقد أفردت في هذا الكتاب باباً حول هذا الموضوع ومناقشته بعنوان: "ادعاء أنه لا توجد علاقة مباشرة بين دين اليهود وسلوكهم"، وبإمكان من يريد مزيد من التفاصيل العودة لمواضع الإقتباس من الموسوعة.

1. **يعتبر الحركة الصهيونية غربية، وأيضا حتى الظاهرة اليهودية غربية:**

أيضاً من أخطر الأسس الفكرية التي جعلت أفكار المسيري تتعاطف مع اليهود**،** هو اتهام الغرب والحضارة الغربية عموماً بالإنحرافات التي نشرها اليهود مثل انتشار القيم العلمانية والتفكيكية والتحريفية وقيم اللذة والمنفعة، بل وحتى اعتبار الديانة اليهودية برمتها ظاهرة غربية!!، والأخطر من ذلك أيضا اعتباره الصهيونية نتاج الفكر الغربي لا العقيدة اليهودية!!، لدرجة اعتبار كبار قادة الصهيونية الأوائل يهودا مندمجين في الحضارة الغربية فقدوا كل ما يربطهم باليهودية إلا الإسم!!، وأنهم أقاموا دولة إسرائيل خدمة للمصالح الإمبريالية الغربية!! وليس لخدمة العقيدة اليهودية.

 ومثل هذه اﻷفكار لا شك أنها تصب في صالح اليهود واليهودية وتبرئتهم، ولكن أخشى أيضا أنها تصب بشكل أو بآخر في صالح الصهيونية وإسرائيل أيضا ﻷنها تضللنا عن حقيقتها، حتى لو لم يقصد المسيري ذلك.

وهناك أدلة من الواقع أوردها في موسوعته تتناقض مع رؤيته وتبين الخطأ فيها، أوردتها في باب: "الصهيونية فكرة غربية لا يهودية". **ويقول د. بهاء الأمير في مناقشة هذا الموضوع في مقدمة كتابه (بتصرف):**

"...مثلاً قول الدكتور عبد الوهاب المسيري وعشرات غيره أن الصهيونية غير اليهودية وأن المعركة مع اليهود هي معركة مع جيب استعماري لا شأن لها بالعقائد، ثماره إزالة العقائد من فهم اليهود وتفسير دوافعهم وما يربطهم معاً وما يفصلهم عن غيرهم، ومن ثم من طبيعة المنهج الذي ينبغي أن يواجه من خلاله اليهود، وكلها لا يمكن فهمها ولا تفسيرها ولا البناء عليها بناء صحيحاً من غير العقائد فليست هذه التفرقة سوى ثغرة للتضليل وتحريف المسألة اليهودية في الأذهان .

إن فهم المسألة اليهودية والتأريخ لليهود من غير العقائد هو بالضبط مثل التأريخ لمحمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفهم أثره في العالم بعد إسقاط أنه رسول الله. هذه واحدة، والأخرى هي أن تفريغ المعركة الإسلامية اليهودية من أبعادها العقائدية يفقدها عمقها الحقيقي المرابط من خلفها، وهو العالم الإسلامي كله. فإذا كانت القضية هي صراع بين قوم وقوم أو بين بلد اسمه فلسطين وجيب استعماري غربي ولا علاقة لهذا الصراع بالعقائد، فما شأني أنا المصري أو النيجيري أو الماليزي بهذه المعركة وما لي ولها". أ. هـ

ويوجد في هذا الكتاب باب: "الصهيونية فكرة غربية لا يهودية" في مناقشة هذا الموضوع، وللمزيد من التفاصيل راجع مواضع الإقتباس من الموسوعة.

1. **يعتبر يهود العصر الحديث غير اليهود في القرآن الكريم:**

أمّا أخطر كل هذه الأسس برأيي فهو فكرة أن اليهود في العصر الحديث لا ينطبق عليهم التعريف الإسلامي لليهود بحسب رؤيته. وبالتالي لا تنطبق بحقهم تحذيرات آيات القرآن الكريم من خطر اليهود، ومن ثم فإنهم بشر عاديون مثل غيرهم ولا داعي للخوف أو الحذر منهم. **ويقول د. بهاء الأمير في الرد على ذلك في مقدمة كتابه (بتصرف):**

{ أما الركن الركين الثاني في فهم المسألة اليهودية عند الدكتور عبد الوهاب المسيري فهو أن يهود العصر الحديث لا علاقة لهم بيهود القرآن، ومن ثم فأحكامه على هؤلاء لا تجري على أولئك. وهو ما يصب في المصب نفسه الذي يصب فيه الركن الأول وهو تفريغ المعركة من أبعادها العقائدية والذهنية والنفسية وإفقادها من ثم العالم الإسلامي كله ظهيراً ونصيراً وهو العالم الذي يتكون موقفه ودعمه من النموذج القرآني للمسالة اليهودية ومن التجربة النبوية مع اليهود.

ثم هو يترتب عليه قضية فادحة الخطورة، نحن على يقين أنها ليست في وعي الدكتور عبد الوهاب المسيري لأنها فوق تكوينه المعرفي وخارج بنائه الذهني والنفسي. فتقييد أحكام القرآن في شأن اليهود وقصرها على زمان نزوله ومكانه يترتب عليه تلقائياً القول بزمنية الوحي وتاريخانية النص القرآني، إذ يصبح كل ما فيه من أوامر ونواه أو قواعد وإرشادات أو بيان بشأن أي قضية أو قوم مقيد بزمانها ومكانها وهو ما تكون ترجمته الواقعية إن مكان القرآن ليس حياة البشر ولا حركتهم وضبط اجتماعهم ومنهج هداية ونور إبانة، بل مكانه الوحيد بهذا الفهم هو المتاحف" أ. هـ

ويوجد في هذا الكتاب باب خاص في تفصيل هذا الموضوع ومناقشته بشكل محكم بعنوان "القول بأن اليهود في العصر الحديث غير اليهود المذكورين في القرآن والرد عليه" وللمزيد من التفاصيل راجع مواضع الإقتباس في الموسوعة.

1. **الخلط بين التحذير من خطر اليهود ومعاداتهم:**

يخلط المسيري بين الفكر المعادي لليهود ذي الأساس الغربي، وبين الفكر المحذر من خطورة اليهود وسيطرتهم على العالم، وهذا الأخير موجود في العالم الإسلامي وأيضا في العالم الغربي وقد تعزز بظهور البروتوكولات، ثم يتهم كلا الفكرين بمعاداة اليهود والعنصرية ضدهم والرغبة بالتخلص منهم عن طريق تجميعهم في فلسطين أو الصهيونية، فهو يتهم المعادين لليهود وأيضاً اللذين يحذرون من خطر اليهود بمساعدتهم على احتلال فلسطين حتى لو كان هؤلاء المحذرين من خطر اليهود مسلمين ومعادين للصهيونية وإسرائيل!!، لذلك تجد دائماً أنه ركز على مقولة الربط بين معاداة اليهود وبين الصهيونية، وحتى لو افترضنا أن هذا له نصيب من الصواب في الغرب، فإن فكر التحذير من خطر اليهود وبالذات في العالم الإسلامي لا علاقة له بمعاداة اليهود أو اضطهادهم بل يحارب الصهيونية تماماً كما يحارب مخطط اليهود للسيطرة على العالم، وهذا ما لم يستطع المسيري تصوره.

ويقول أيضاً إن فكر التحذير من خطر اليهود عند المسلمين في العصر الحديث إنما جاء إليهم من الغرب والإنجيل وبروتوكولات حكماء صهيون وليس له أساس في الإسلام أو القرآن، بحجة أن الإسلام والمسلمين عبر العصور قد عاملوا اليهود بمنتهى الإنسانية والرحمة في إطار مفهوم أهل الذمة، ونسي أن كثيراً من آيات القرآن تعجّ بالتحذير من خطر اليهود وشرهم، طبعاً من دون اﻷمر بظلمهم أو اضطهادهم كما عند الغرب في العصور السابقة، فالغرب ليس لديهم مفهوم أهل الذمة مثلنا، بالإضافة لاعتقادهم بأن اليهود صلبوا المسيح (عليه السلام).

وقد تعرضت لهذا الموضوع بشيء من التفصيل في هذا الكتاب بعنوان "الفكر التآمري اختزالي وأصله إنجيلي ولا يختلف عن الفكر الصهيوني" وللمزيد من التفاصيل راجع مواضع الإقتباس من الموسوعة.

1. **تنوع العقائد اليهودية أو التركيب الجيولوجي التراكمي:**

يعزف المسيري كثيراً على نغمة القول بأن التجمعات اليهودية مختلفة فيما بينها حضارياً وثقافياً و...ألخ، وأهم من ذلك أن عقيدتهم اليهودية أيضاً تختلف برأيه من تجمع لآخر ومن طائفة لأخرى ومن زمان لآخر، فأما التلمود الذي يعتبرونه عندهم أقدس من التوراة، فإن كتّابه يُعدّون بالآلاف على مدى قرون طويلة، وكل مجموعة تكتب طبقة من التلمود تعبر عن عقيدتها في زمانها ومكانها دون إلغاء الطبقات والعقائد الأخرى، ومن ثم يوجد في التلمود الفكرة ونقيضها بحسب رأيه، مثلا توجد العقيدة التوحيدية الشبيهة بعقيدة الإسلام وتوجد أيضا العقيدة الحلولية، كما أن كل تجمّع يهودي يتأثر بما يحيطه من ديانات وعقائد ويصطبغ إلى حد ما بصبغتها، ويسمي هذه الظاهرة مفهوم "التركيب الجيولوجي التراكمي".

 ولذلك فهو يرفض أن يعتبر الديانة اليهودية جوهراً واحداً يوحد بين اليهود على هدف واحد مثل الصهيونية أو السيطرة على العالم، ولكن عند تعمقه في مفهومه هذا عن التلمود فإنه يعترف بأن العقيدة الحلولية أو عقيدة الشعب المختار هي الغالبة والسائدة على باقي الطبقات، كما أن التجمعات اليهودية الرئيسة الكبرى هي ثلاثة: 1- يهود العالم الإسلامي. 2- يهود اليديشية. 3- يهود السفارد. كلها تدور في إطار العقيدة الحلولية ويبلغون 98% من يهود العالم، أما بقية التجمعات اليهودية الصغيرة والكثيرة بأنواعها فهي الأكثر تأثرا بما حولها مثل: يهود الهند وبلاد فارس والصين وجورجيا وأثيوبيا وغيرهم، لكن هؤلاء لا يشكلون أكثر من 2% من يهود العالم، وبالتالي لا أهمية عددية أو إحصائية لهم رغم كثرة تنوعهم.

ورغم اعترافه بذلك في معرض شرحه لمفهوم "التركيب الجيولوجي التراكمي"، إلا أنه يصرّ في تحليلاته ورؤيته النهائية حول اليهود في شتى موضوعات موسوعته، على أن اليهود جماعات متفرقة مختلفة لا يجمع بينها رابط أو جوهر أو خصوصية، أي أنه يغلّب في تحليله النهائي فرضية أن "التركيب الجيولوجي التراكمي" في التلمود يحول دون اتحاد اليهود، رغم أن العقيدة الحلولية أو عقيدة الشعب المختار هي الغالبة والسائدة على باقي الطبقات!!، ورغم اعترافه بذلك!!.

وفي هذا الكتاب باب "عناصر الاختلاف بين اليهود أهم من عناصر الاتفاق" وباب "نفي الجوهر اليهودي"، وفيهما تفاصيل مناقشته في هذا الموضوع، وللمزيد يرجى مراجعة مواضع الإقتباس من الموسوعة.

1. **الإنطلاق من التفسير المادي للتاريخ أو الماركسية ونفي أن تكون الشيوعية فكرة وحركة يهودية:**

يذكر المسيري مراجعه في كتابة الموسوعة حيث ذكر عدة مؤلفين وخص بالذكر كتابات كارل ماركس (اليهودي) بأنها من أهم الكتابات في تشكيل مرجعيته ومنهجه التحليلي الذي يتبناه!!، وهذا أسوأ ما في الأمر؛ لأن منهج ومرجعية كتابات كارل ماركس هو الإنطلاق من المادية الجدلية ونظرية التفسير المادي للتاريخ، وهذا يقودنا للبحث عن مقدار تأثير هذه النظرية المادية على مقولات وتحليلات المسيري.

والأخطر من ذلك أن الماركسية حسب رأي عدد معتبر من المفكرين المعتبرين العرب والغربيين هي في جوهرها استراتيجية يهودية تتقنّع بشعارات الشيوعية والإلحاد، وهدفها سيطرة اليهود المحكمة على كل الدول الشيوعية وأولها الإتحاد السوفياتي سابقاً، ثم نقل الشيوعية لكافة دول العالم ليتم إحكام قبضة اليهود على كل أنحاء العالم، وعدم الاكتفاء فقط بنفوذ وتأثير قوي على كثير من قرارات الدول الديمقراطية، فهم يريدون كل العالم مُلكاً لهم.

ويأتي فكر المسيري لينفي وجود أي مخطط لليهود للسيطرة على العالم لا في الاتحاد السوفياتي سابقاً، ولا في لوبياتهم اليهودية في الدول الغربية وأمريكا، وهذا ربما فيه عون لهم على تنفيذ مخططهم حتى من دون قصد، لأنهم فعلاً لن يتمكنوا من السيطرة على العالم وتدمير دُوله، إلا إذا سمحنا لهم بذلك بأن غفلنا عنهم وصدقنا من يقول بعدم وجود أي مخططات لهم رغم أنها موجودة على أرض الواقع فعلاً، وإذا نجح مخطط اليهود تماماً، سوف لا نحمّل اليهود ولا فكر المسيري أو ما يشبهه المسؤولية بل سنحّملها لأنفسنا فقط لأننا صدقنا مقولات الدفاع عن اليهود، واغتررنا بالدعاية الجارفة التي تمجدها دون أن نقرأ ما فيها وما في الواقع بتمعّن وتمحيص.

إن فكرة الدفاع عن اليهود عموماً ليست فكرة جديدة بل هي فكرة أساسية في الفكر الشيوعي والإشتراكي وإن تسترت بمعاداة الصهيونية، وهي موجودة أيضا في فكر حزب التحرير الإسلامي الذي يرى البعض أنه ذو خلفية إشتراكية وشيوعية برغم واجهته الإسلامية. وقد أكثر المسيري كثيراً في موسوعته من القول بأنه ينطلق من رؤية عربية إسلامية تؤمن بالله الواحد المنفصل عن خلقه، ولكنه أقر أيضاً بأن الماركسية من أهم مرجعياته في أسسه الفكرية، وهذه الخلطة العجيبة تذكرنا بمقولته الشهيرة "أنا ماركسي على سنة الله ورسوله"، وهي مقولة تعبر عن اختراق الفكر الماركسي له أكثر من أن تعبر عن رجوع أو تحول عن الماركسية، تماماً مثل ما فعلته التوجهات اليسارية مؤخراً لركوب موجة التعاطف مع الإسلام لدى الجماهير.

والأسوأ من ذلك أنه ينفي الحقيقة التاريخية التي أصبحت ثابتة عالمياً منذ زمن بعيد بأن الفكر الماركسي والحركة الشيوعية العالمية هما فكر وحركة يهودية، رغم أنه يقر ويعترف بأن مؤسسي الشيوعية وغالبية قياداتها في العالم هم من اليهود !!، ولكن تعاطفه مع اليهود جعله يقول في التحليل الأخير بأنها حركات تحررية اجتماعية!!، هذا ورغم اعترافه أيضاً بأن الكتلة الشيوعية ألقت بثقلها في مجلس الأمن عام 1947 من أجل الموافقة على إقامة دولة إسرائيل!!

1. **إدعاؤه تأسيس موسوعته على رؤية عربية إسلامية:**

تبدو موسوعة المسيري ظاهرياً ذات طابع ممزوج من الإسلام والعروبة والقومية، حيث قال إنها مؤسسة على رؤية عربية إسلامية للظواهر اليهودية والصهيونية، لكن يبدو أنها أكثر تأثرا في جوهرها ومضمونها بالنظرية الماركسية على شكل جديد مطوّر، حيث يقرّ في مقدمة موسوعته أن مرجعيته في كتابة الموسوعة هي كتابات المفكر اليهودي كارل ماركس، مع العلم كذلك أن د. عبد الوهاب المسيري هو صاحب المقولة الشهيرة "أنا ماركسي على سنة الله ورسوله!!".

مثلاً: كيف يُعقل أن موسوعة تتحدث عن كل تفاصيل تاريخ اليهود برؤية عربية إسلامية وتتألف من سبعة مجلدات ضخمة ولا يوجد في طولها وعرضها أي ذكر إطلاقا لحقيقة أن اليهود قتلة أنبياء؟؟!!، مع أن القرآن الكريم المصدر الأول للمرجعية الإسلامية قد أكّد على هذه الحقيقة مراراً وتكراراً، ومع أن حجمه لا يتجاوز نصف حجم جزء من أجزاء الموسوعة!!، بل إن المسيري في هذه الموسوعة حاول أن ينفي عن اليهود الفكرة الرئيسة الواردة عنهم في القرآن الكريم وهي أنهم يسعون في الأرض فساداً.

1. **الجماعة الوظيفية:**

ومن أهم الأسس الفكرية التي تسببت بتعاطف أفكار المسيري مع اليهود ما يسميه مفهوم "الجماعة الوظيفية" الذي هو بالأساس مفهوم "الجماعة التجارية أو الربوية الوسيطة"، حيث حاول من خلاله تفسير الظواهر السلبية عند اليهود بأنها حصلت بسبب كونهم جماعات وظيفية لها خصائص تميزها عن المجتمع، ثم ألصق بمفهوم الجماعة الوظيفــية عدداً كبيراً من جماعات المهن الخاصة والأقليات الدينية والعرقية على أنهم جماعات وظيفية، حيث ظهرت برأيه بعض هذه السلبيات المشتركة عند كل الجماعات الوظيفية وليس فقط عند اليهود، وبالتالي فإن السبب الرئيس الظواهر السلبية عند اليهــــــود هي أنهم جماعة وظيفية حسب تصوره، ثم يخبرنا بأنه مع تطور العصر الحديث فقد اليهود دورههم كجماعة وظيفية وبالتالي أصبحوا بشراً عاديين يتصفون بالخير والشر مثل بقية البشر!!.

ومن أهم سمات الجماعة الوظيفية حسب رؤيته، عقيدة الشعب المختار والعودة لأرض الميعاد، والتعامل التعاقدي الإستغلالي مع المجتمع، وهذه السمات موجودة حسب كلامه عند كل من صنفهم كجماعات وظيفية وليس فقط عند اليهود، ولكنه أيضاً وجد أن هذه السمات لا تنطبق جميعها على الجماعات غير اليهودية، أو لا تنطبق بشكل كافٍ على كل تلك الجماعات، فراح يعتذر بأن لكل ظاهرة أو جماعة خصوصيتها المتفردة وشذوذاتها عن القاعدة، ولكن هذا الكلام غير دقيق ويحتاج لكثير من التمحيص، بالإضافة إلى أنه لم يورد أدلة تاريخية واضحة وكافية على رؤيته، وأهم شيء أن بعض أهم السمات في العقيدة اليهودية لم يعثر على مثلها في تلك الجماعات، من أهمها استمرار وجود اليهود وعقيدتهم لآلاف السنين، واستمرار تآمرهم طول هذه المدة على فترات متقطعة للسيطرة على العالم، وهذه السمة الأخيرة لا يعترف بها، لأنه اخترع مفهومه الخاص للجماعات الوظيفية خصوصا لينفيها، وللمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة كتابه: "الجماعات الوظيفية اليهودية" وفيه جمع عدة فصول متفرقة من موسوعته عن هذا الموضوع.

1. **تناقض آرائه وتفسيراته مع معلومات وحقائق أوردها في موسوعته:**

إن موسوعة المسيري كبيرة ومكونة من سبعة مجلدات ولكل مجلد اختصاص محدد، وتوجد في بعض المجلدات تفاصيل وحقائق مجردة حول موضوع ما أكثر من غيرها وقد تكون مناقضة لأفكاره التي يطرحها كرؤية جديدة، مثلاً المجلد الثاني عنوانه: "الجماعات اليهودية: إشكاليات" يتحدث فيه عموماً عن اليهود ويظهر تعاطفه مع مواقفهم جليا، ومن أحد موضوعات هذا المجلد "الهوية اليهودية الجديدة في المجتمعـات الغربية الحديثة" يطرح فيه رؤيته الخاصة بأن اليهود في العصر الحديث قد تبنّى حوالي 90% منهم صيغ مخففة للغاية من اليهودية، خاصة اليهودية الإصلاحية واليهودية المحافظة، ولم يبقَ سوى اليهودية الأرثوذكسية تحافظ على اليهودية الحاخامية الكاملة وهم 9% فقط، وبناءً عليه يطرح في المجلد الرابع موضوعاً بعنوان: "الاســتمرار اليهـــودي: منظــــور إســلامي"، يدعي فيه أن 90% من اليهود في العصر الحديث غير اليهود في القرآن.

لكن في المجلد الخامس الذي عنوانه: "اليهودية: المفاهيم والفرق"، يأتي بشكل مفصل إلى ذكر عقيدة وتاريخ كل فرقة يهودية قديماً وحديثاً، ويتبيّن بجلاء ووضوح وصراحة كاملة من المعلومات التي يوردها في هذا التفصيل أن اليهودية المحافظة لا تتبنى صيغة مخففة من اليهودية وإنما فقط اليهودية الإصلاحية، وتحافظ اليهودية المحافظة على روح اليهودية وعقيدتها (الشعب المختار) وتخفف من الشعائر والمظاهر فقط، وهذه الفرقة هي أكبر فرقة يهودية في العالم وتشكل 33%، وهذا يعني أن هذه المعلومات تناقض تلك التفسيرات السابقة، ويبدو كأن المسيري لم يخطر على باله أن أحداً سيقرأ كلا الموضوعين معا نظراً لكبر حجم موسوعته، وقد أوردت نصوص هذه التناقضات بالتفصيل في باب: "إدعاء أن اليهود في العصر الحديث غير اليهود المذكورين في القرآن".

**الفصل الثاني: مقتبسات من فكر المسيري في التعاطف مع مواقف اليهود ومناقشتها:**

**توضيحات هامة بشأن أسلوب الكتاب في هذا الفصل**

يقوم الكتاب بشكل أساسي على اقتباس نصوص من "**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**" و كتاب "**اليد الخفية**" للمسيري، حول آرائه المثيرة للاستغراب في اليهود واليهودية، وكثيراً ما كنت اضطر لحذف بعض من الفقرات من النصوص بما لا يؤثر في المعنى من أجل الإختصار، لأن نصوصه أحياناً مفصلة جداً، ولو أوردتها كاملة لتضاعف حجم البحث بدون ضرورة، ولغرق القارئ في تفاصيل طويلة تبعده عن الهدف من إيراد النص، وقد وضعت ثلاث نقاط هكذا (…) مكان أي نص محذوف، وأسفل النصوص يوجد تعليقي عليها، وهناك نصوص أخرى من مؤلفاته تحتوي حقائق مناقضة لآرائه أوردتها لمناقشة تفسيراته وآرائه.

أما نسخة الموسوعة التي نقلت منها فهي النسخة إلكترونية ولذا من الصعب تحديد أرقام صفحات مواضع الإقتباس، لذا لجأت لتحديد المجلد والجزء والباب والموضوع الفرعي لموضع الإقتباس، بشكل يكفي للبحث عنها والرجوع إليها خاصة في النسخ الإلكترونية. **وبالنسبة للرموز التالية فهي تدل على تقسيمات الموسوعة:**

**م**: مجلد.

**ج**: جزء.

**ب**: باب.

مثلا: **م 2/ ج 1/ ب 1/ الأخلاقيات اليهودية**، يعني: المجلد الثاني / الجزء الأول / الباب الأول / العنوان الفرعي: الأخلاقيات اليهودية.

**1ـ أخلاق اليهود، هل هي دائماً سيئة في كل زمان ومكان؟**

توصّل د.عبد الوهاب المسيري في بحثه (المركب) عن الفكرة الشائعة عن سلوك اليهود واتصافهم بخسة الأخلاق والرغبة بالمكر والكيد، والحرص على المال وغير ذلك الكثير مما وصف الله جل جلاله به أغلبهم في كتابه الكريم من أفعالهم، ومن قتل وتكذيب للأنبياء، واستكبار عليهم، توصّل إلى أن سلوكهم يختلف باختلاف الزمان والمكان, بعكس ما هو شائع عنهم برأيه، وسأعرض أولاً كلامه، ثم سنختبر مقدرته التفسيرية ومدى تطابقها مع المرجعية الإسلامية التي انطلق منها المسيري، **حيث يقول المسيري في:** **م 2/ ج1 / ب 1/ الأخلاقيات اليهودية:**

"«الأخلاقيات اليهودية» عبارة تفترض أن ثمة أنماطاً سلوكية يهودية متكررة تُعبِّر عن جوهر يهودي وطبيعة يهودية وشخصية يهودية تنعكس في رؤية أخلاقية محددة. وهي أنماط متكررة باعتبار أن هذه الأخلاقيات ثابتة لا تتغيَّر، وأينما وُجد يهود في أي زمان ومكان فإن المتوقع أن يسلكوا السلوك اللاأخلاقي نفسه الذي ينم عن الرغبة في تحطيم الآخرين والتآمر ضدهم.

وبسبب هذه الأخلاقيات اليهودية المزعومة، يتسم سلوك اليهود بحب العزلة عن الآخرين وعدم الولاء للدولة والانحلال الجنسي، كما أنهم لهذا السبب ينخرطون بأعداد كبيرة في المحافل الماسونية وينضمون إلى صفوف دعاة العلمانية الشاملة، كما أنهم عادةً ما يعملون بالتجارة والربا والأعمال المالية. ومصدر هذه الأخلاقيات، حسب هذه الرؤية، هو كتب اليهود المقدَّسة كالعهد القديم والتلمود، ويُضاف إليها الآن بروتوكولات حكماء صهيون، وهي كتب تعبِّر عن طبيعتهم وجوهرهم. لكن هذا النموذج التفسيري متهافت تماماً، فسلوك اليهود يختلف باختلاف الزمان والمكان. ومن هنا يجري حديثنا عنهم، لا باعتبارهم أعضاء شعب يهودي، وإنما باعتبارهم أعضاء جماعات يهوديـة."

**قلت:** يصف المسيري هنا الحقيقة المعروفة باتصاف اليهود بأسوأ الأخلاق كما أخبرنا الله عز وجل في كتابه؛ بأنها (نموذج تفسيري متهافت)، فهل يتفق هذا الوصف مع مرجعيته الإسلامية؟، ومن البديهي أن القرآن هو أهم مصدر لهذه الحقيقة وليس الإنجيل !!، وحسبنا أن القرآن ذكر اليهود وحذر من خطرهم وسوء أخلاقهم في أكثر من (270) آية. هذا عدا عدد الآيات التي شملتهم بالذم مع النصارى باعتبارهم من أهل الكتاب، ولا تلك التي خص القرآن اليهود بها بالذم تحت اسم: "أهل الكتاب"، ليرتفع بذلك عدد الآيات التي ذم الله تعالى بها اليهود أكثر من ذلك بكثير، منها قول الله تعالى عن اليهود: "كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" [المائدة: 64]، ومنها: "فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآَيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا" [النساء: 155]، وأيضاً: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى" [المائدة: 82]، **ويكمل المسيري قائلا:**

"ومن المعروف أن أعضاء الجماعــة اليهودية لم يعزلوا أنفسهم في بابل ولا في الجزيرة العربية قبل الإسلام، ولا في إسبانيا الإسلامية، بل اندمجوا إلى حدٍّ كبير في محيطهم الحضاري. أما في آشـور والصين، فقد انصهروا تماماً. وكان العبرانيون القدامي بدواً رُحلاً، وعملوا بالزراعة (وليـس بالتجارة أو الربا) حين اسـتقروا في كنعان.

وكذلك، فإن ولاء يهود ألمانيا في القرن التاسع عشر لدولتهم كان كاملاً إلى درجة أن نسبة مئوية ضخمة منهم تَنصَّرت حتى أنهم أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من الشعب الألماني. كما أن ولاء الأمريكيين اليهود للولايات المتحدة من القوة بحيث إنهم يموتون من أجلها. أما عداء اليهود للأغيار فإنه ليس مطلقاً، فقد ساعدوا المسلمين في الفتح الإسلامي، سواء في فلسطين أو في إسبانيا. كما أن انحلالهم الجنسي غير مطلق أيضاً، فظاهرة الطفل اليهودي غير الشرعي أو البغيِّ اليهودية كانت غير معروفة تقريباً في أوربا حتى منتصف القرن التاسع عشر.

وأما الماسونية والعلمانية، فإن اليهودية الأرثوذكسية تعاديهما بشراسة، وهكذا. ولا يصعب على أي دارس مُتحيِّز أن ينتقي مجموعة من التفاصيل والقرائن مُنتزعة من سياقها الزمني والمكاني للتدليل على أية مقولة عامة، كأن يأخذ قرينة من المدينة أيام الرسول عليه الصلاة والسلام، وأخرى من إسبانيا أثناء الغزو المسيحي، وثالثة من روسيا في القرن التاسع عشر، ثم يستخدمها جميعاً لإثبات مقولة ما مثل « عدم ولاء اليهود » متجاهلاً كل القرائن الأخرى، كتلك التي ذكرناها."

**قلت:** بالنسبة لانعزال اليهود أو اندماجهم، فإن اندماجهم غالباً هو الأخطر بعكس ما يصور لنا المسيري, لأنهم في حالة اندماجهم يصلون إلى أعلى طبقات المجتمع, ويتغلغلون كجواسيس لمخطط العقيدة اليهودية داخل أجهزة الدول, كما هو حاصل الآن في أمريكا مثلاً، وأما العبرانيون القدامى فلم يكونوا بعد قد اتخذوا عقيدة الشعب المختار الحلولية, وأما يهود ألمانيا الذين تنصروا، فأغلبهم تظاهر بالنصرانية واندسوا يتآمرون على الدولة التي تظاهروا بالولاء لها، وفي النهاية كانوا من أهم أسباب هزيمتها في الحرب العالمية الأولى, أما يهود الولايات المتحدة، فولاؤهم وسبب قتالهم معها في الحرب العالمية الثانية هو الإنتقام من ألمانيا النازية, ولم يذكر لنا المسيري هنا هل كان اليهود في تاريخهم مستعدين للدفاع عن دولتهم الأم حين قالوا لموسى "اذهب أنت وربك فقاتلا" وقال الله عنهم: "ولتجدنهم أحرص الناس على حياة" [البقرة: 96].

وأما مساعدتهم للمسلمين أحياناً في الفتح الإسلامي فقد كان فقط للتخلص من الاضطهاد الروماني والإسباني، ثم بدأوا بعد ذلك يكيدون بالمسلمين ويتعاونون مع الإسبان والفرس والصليبيين وغيرهم، للقضاء على دولة الإسلام, ويكفي أنهم هم الذين ساعدوا الإسبان في العودة, وهم أيضا من قضى على الدولة العثمانية.

وأما الإباحية الجنسية عند اليهود فلها موضوع خاص.

وأما معاداة اليهودية الأرثوذكسية للعلمانية والماسونية، فهذا غير دقيق لأن كل من اليهودية الأرثوذكسية والعلمانية والماسونية تنطلق من رؤية حلولية للإله والكون, واليهود هم أول الناس وأكثرهم علمانية وهم مؤسسي الماسونية منذ زمن سيدنا سليمان (عليه الصلاة والسلام).

ومعنى كل هذا أن الحقيقة ثابتة حول سوء أخلاق اليهود, وحسبنا أن القرآن ذكر سوء أخلاق اليهود في (278) آية, فكيف يقول المسيري بأنه لا يصعب على أي باحث متحيز أن ينتقي القرائن ليثبت سوء أخلاقيات اليهود, وللعجب فإن كل القرائن التي انتقاها ليثبت فرضيته تدل على في حقيقتها عكس قوله، وأن أخلاق اليهود سيئة في كل زمان ومكان. **ويكمل:**

" والصورة العامة التي ترسخت في أذهان الكثيرين عن أعضاء الجماعات اليهودية تعود ولا شك إلى الرؤى الإنجيلية الخاصة بالشعب المختار الذي لا يسلك سلوكاً حراً وإنما يُعبِّر دائماً عن قصد إلهي. كما أن اضطلاع أعضاء الجماعات اليهودية بدور الجماعة الوظيفية الوسيطة في الغرب، ساهم في ترسيخ هذه الصورة الإدراكية. فالجماعات الوسيطة لا تدين بالولاء للأغلبية، وتستخدم عادةً المعايير الأخلاقية المزدوجة باعتبار أن أعضاء الجماعة يتمتعون بالقداسة، أما أعضاء الأغلبية فهم مباحون لا قداسة ولا حرمة لهم."

**قلت:** لا شك أن هذه الصورة العامة عن اليهود مصدرها في العالم الإسلامي من القرآن وليس من الرؤى الإنجيلية, كما أن اليهود في العالم الإسلامي لم يضطلعوا بوظيفة الجماعة الوظيفية في العالم الإسلامي حسب كلام المسيري ورأيه في هذا الموضوع[[1]](#footnote-1)، فهل أتت إلينا هذه الصورة من الإنجيل أم من القرآن (المرجعية الإسلامية)؟, **ويكمل:**

" ولكن المصدر المباشر لهذه الصورة السلبية للأخلاقيات اليهودية هو يهود اليديشية في مرحلة ضعفهم وتَفسُّخهم في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر حتى ثلاثينيات القرن العشرين، إذ تركزت نسبة كبيرة منهم في تجارة البغاء حتى أصبحت شخصية القواد اليهودي والبغي اليهودية أمراً شائعاً.

كما أن نســبة المهاجرين منهم كانت مرتفعة للغاية. والمهاجر في كثير من الأحيان، شخصية غير منتمية لا ولاء لها، كما أن معدلات العلمنة بين المهاجرين مرتفعة للغاية. وهكذا، فإن الصورة العنصرية النمطية السائدة عن الأخلاقيات اليهودية قد يكون لها أساس واقعي، ولكنها تنتمي إلى زمان ومكان محدَّدين، كما أنها فقدت كثيراً من فعاليتها إذ اختفى يهود اليديشية تقريباً وظهرت أنماط سلوكية جديدة بين أعضاء الجماعات."

**قلت:** هل يمكننا حصر هذه الحالة العامة لغالبية اليهود، بيهود اليديشية في روسيا وشرق أوروبا في فترة محددة؟؟ وكيف يكون هؤلاء هم مصدر هذه الصورة وقد عاشوا في أواخر القرون الوسطى إلى أول القرن العشرين، وهذه الرؤية معروفة عن اليهود منذ أقدم الأزمنة قبل التاريخ، وفي كل زمان ومكان، حتى في مملكة سليمان قبل أن يصبحوا مهاجرين؟, ثم جاء كفرهم بالإسلام وتآمرهم عليه ليؤكد حقيقتهم الأبدية، حيث أنزل الله فيهم آياتٍ تتلى إلى يوم القيامة عن تآمرهم المستمر وإفسادهم في الأرض، والأحداث الذي جاءت بعد ذلك تؤكد أن الغالبية العظمى منهم في كل زمان ومكان تنطبق عليها كل هذه الصفات، باستثناء قلة نادرة ممن آمنوا، قال الله تعالى فيهم: "لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آَيَاتِ اللَّهِ آَنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ" [آل عمران: 113]، إضافةً لكل هذا فإن المسيري وصف هذه الحقيقة عن سوء أخلاق اليهود بأنها (صورة عنصرية) مع أن مصدرها هو القرآن، فهل ينطبق هذا الوصف مع الإنطلاق من المرجعية الإسلامية؟!، **ويكمل:**

" وتنتشر فكرة الأخلاقيات اليهودية بين المعادين لليهود، ولكنها شائعة أيضاً بين الصهاينة الذين يعطونها مضموناً إيجابياً. فالأخلاقيات اليهودية تعبير عـن العبقرية اليهودية التي تجعل من اليهودي مبدعاً قادراً على التماسك الاجتماعي، محباً لقومه وقوميته اليهودية وأرضه... إلخ. وغني عن القول أن رؤية المعادين لليهود لا تختلف في بنيتها عن رؤية الصهاينة، فاليهود في نظرهم هم اليهود، يسلكون دائماً السلوك نفسه أينما وُجدوا." أ . هــ

**قلت:** إن العرب الذين يحذرون من خطر اليهود يختلفون عن المعادين لليهود في الغرب من أمثال النازيين, حيث إن العرب يحذرون من خطر اليهود من دون السماح باضطهادهم وظلمهم، بل يعطونهم الحق في العيش حسب مفهوم أهل الذمة، مع التحذير منهم وعدم أمان جانبهم، وهذه الرؤية المحذرة من خطرهم لدى العرب والمسلمين مستمدة من مرجعية إسلامية ولا علاقة لها بالمعادين لليهود والصهاينة.

**2- وصف اليهود بالكرم لدرجة التبذير:**

**يقول المسيري في: م 2/ ج 1/ ب1/ المادية اليهودية:**

" ويمكننا الآن تَناوُل عبارة «المادية اليهودية» بالمعنى الدارج. وهنا أيضاً لا يمكننا أن نتحدث عن أعضاء الجماعات اليهودية المختلفة في كل زمان ومكان باعتبار أنهم محبون للمال حباً جماً. ومثل هذه المقولات التحليلية معادية لليهود وصهيونية في آن واحد لأنها تفترض وجود جوهر يهودي واحد لا يتغيَّر بتَغيُّر الزمان والمكان".

**قلت:** يقول الله عز وجل عنهم: (أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا) [النساء: 53]، وهل يقبل عاقلٌ أن يقول بأن الحقائق المستمدة من آيات القرآن الكريم معادية لليهود وصهيونية في آنٍ واحد؟!، أين هذا الكلام من المرجعية الإسلامية؟؟،  **ويكمل:**

" والدراس لتواريخ الجماعات اليهودية سيكتشف أن حب اليهود للمال لا يختلف في معدله كثيراً عن حب أعضاء الأغلبية له. فيهود الجزيرة العربية قبل الإسلام كانوا يتصفون بصفات الكرم والسخاء (إلى درجة التبذير)، شأنهم في هذا شأن العرب في عصرهم، بينما نجد أن يهود الولايات المتحدة يتصفون بأنهم أكثر حرصاً وتقتيراً، وهذا جزء من ميراثهم البروتستانتي التعاقدي الذي يؤكد على قيم التقشف الذي يؤدي إلى التراكم المالي (المادي)".

**قلت:** هذا الكلام من أعجب عجائب هذا الزمان، إذ لم يجرؤ اليهود أنفسهم على الزعم بأن يهود الجزيرة العربية اتصفوا بصفات الكرم والسخاء (إلى درجة التبذير)!! فكيف يقول ذلك من يوصف بأنه أكبر باحث عربي في شؤون اليهود واليهودية والصيونية؟!، ثم إن صفة اليهود أينما كانوا بالبخل هي حقيقة قرآنية قطعية الدلالة يعرفها الصغير قبل الكبير. فأين رؤية المسيري المنطلقة من مرجعية إسلامية من ذلك؟؟!!، وكيف يقبل أناسٌ منا هذه الرؤية؟ بل ويعجبون بها؟؟، **وللمزيد، إقرأ أيضا في مواضع أخرى:** **م 4/ ج 2/ ب 1/ الشـــرق العـــربي قــبل وبعــد انتشـــار الإســــلام:**

" وقد سادت بين اليهود القيم العربية مثل الفخر بالشجاعة وإكرام الضيف والمروءة والعصبية القبلية والثأر وأخذ الدية والتحالف. ومن أسمائهم يبدو تعرُّبهم واضحاً ولا تُوجَد أسماء تحمل نكهة عبرية سوى قلة مثل بني زعورا. "

**وفي م 2/ ج 4/ ب 3/ شــيلوك:**

" ولنأخذ تهمة الحرص الزائد هذه التي يدعي العنصري أنها صفة لصيقة بطبيعة الآخر. لو دقق العنصري الاختزالي قليلاً لاكتشف أن الصينيين والباكسـتانيين أهل كرم في بلادهم، وأن عقائدهم الدينية تشجع على السخاء وإكرام الضيف، ولذا فالحرص المتطرف ليس أمراً كامناً في طبيعة الصينيين أو الباكستانيين أو في عقائدهم الدينية، وإن وُجد مثل هذا الحرص الشديد فيهم فلا بد من البحث عن مصدره في مكان آخر. ولو دقق صاحبنا العنصري قليلاً لاكتشف أن هؤلاء الباكستانيين والصينيين واليهود يعيشون في بلاد غير بلادهم، وأن إحساسهم بالأمن يكون عادةً ضعيفاً بينما يتزايد إحساسهم بالخطر، وعادةً لا يكون لهؤلاء الغرباء علاقة بالأرض أو الثوابت في المجتمع إذ أن كيانهم ووجودهم في المجتمع يستند إلى الدور الذي يلعبونه وإلى الوظيفة التي يضطلعون بها وإلى الثروة التي يراكمونها، ولذا يصعب عليهم أخذ موقف متسامح من المال.

كما أن هذا الصيني الشره في علاقته مع الأغلبية، عادةً ما يكون سخياً جداً مع أعضاء جماعته ومع وطنه الأصلي إن وُجد. فكأن هذا الصيني الشره، في علاقته مع الأغلبية في المجتمع المضيف، هو نفسه الصيني السخي في علاقته مع أعضاء جماعته. ويختزل العنصري كل هذا ويأبى إلا أن يركز على عنصر واحد منتزع من ملابساته الاجتماعية ولحظته التاريخية ومنفصل عن كل زمان ومكان". أ.هــ

**قلت:** أنظر كيف اختلطت عليه حالة المغتربين الصينيين والباكستانيين باليهود فأدى ذلك لتعاطف موقفه مع اليهود، ولكن الواقع بكل بساطة يناقض كلامه لأن اليهود على الغالب أينما كانوا يتصفون بالبخل فهو من عقيدتهم.

**الباب الثاني: نفي قوة نفوذ المال اليهودي وتعاون اليهود بالخفاء على مصالح مشتركة:**

**1- مناقشة نفي قوة نفوذ المال اليهودي:**

**يقول المسيري في: م 2/ ج 1/ ب 2/ المـال اليهــوديJewish Money:**

"«المال اليهودي» عبارة تتواتر في الأدبيات المُتداوَلة عن أعضاء الجماعات اليهودية، وهي عبارة تفترض وجود ثروة (ضخمة) يمتلكها اليهود ويوظفونها بالطريقة التي تروق لهم. ولعل أساس العبارة هو دور اليهود كجماعة وظيفية تجارية تمتلك رأسمال توظفه في التجارة البدائية والربا ويدر عليها ربحاً (كان النبيل الإقطاعي يستولي على معظمه). ونظراً لوجود هذا الرأسمال خارج العملية الإنتاجية الزراعية، فقد بدا كما لو كان مستقلاً. أما في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، فقد تَركَّز أعضاء الجماعات اليهودية في قطاعات اقتصادية بعينها، فكان يبدو كما لو كان اليهود عنصراً مستقلاً.

ويذهب البعض إلى أن هذا المال اليهودي هو سر قوة اليهود، فهم يوظفونه في شراء النفوذ وفي ممارسة السلطة وفي تخريب الضمائر وإفساد العباد. وهذه أيضاً تهمة لها جذورها، فأعضاء الجماعات اليهودية كانوا يشترون المواثيق والحماية والمزايا من الملك أو الأمير، كما أنهم تركزوا في كثير من القطاعات المشينة في المجتمعات الحديثة (البغاء - المجلات الإباحية).

وكما هو واضح، فإن ثمة أساساً موضوعياً أو مادياً لكل التهم، ومع ذلك يظل الواقع أكثر تركيباً من التهم الاختزالية البسيطة ومن الواقع المادي المباشر. فالمال اليهودي في المجتمع الإقطاعي كان بالفعل في قبضة أعضاء الجماعات اليهودية، ولكنهم هم أنفسهم كانوا في قبضة الأمير الإقطاعي، وكانت المواثيق الممنوحة لهم تتحدث عن تبعيتهم للأمير تبعية المملوك للمالك. وكانت بعض المواثيق تشير إلى هذا بشكل مجازي، بينما كان البعض الآخر يشير إليه بشكل حرفي.

والمال اليهودي في العصر الحديث لا يختلف كثيراً عن المال اليهودي في العصور الوسطى في الغرب. فرأس المال اليهودي يتحرك حسب حركة رأس المال المحلي الذي يتحرك بدوره حسب حركة رأس المال العالمي. ولعله بعد عمليات التدويل المختلفة التي خاضها العالم، وظهور النظام العالمي الجديد والشركات متعددة الجنسيات، زادت تبعية المال اليهودي وتناقصت مقدرة الرأسمالي من أعضاء الجماعات اليهودية على التحكم في رأس ماله. "

**قلت:** إذا كان المسيري لم ينكر صحة الأساس الموضوعي لصحة الحقائق والتهم الموجهة لليهود، فكيف يكون اليهود أبرياء من التهمة هكذا بهذه البساطة إذا كان اﻷساس الموضوعي لكل التهم صحيحا؟؟!!

ثم إن اليهود كما هو معروف عنهم ماهرون في الخداع، وهم قادرون على خداع الأمير الإقطاعي، وإيهامه أن أموالهم كلها في قبضته، وفي نفس الوقت يخفون معظمها عنه، ويتشابه مثل هذا الخداع على ما نعرفه في العصر الحديث من أساليب تهرب ضريبي وغسيل أموال بشتى الأساليب والطرق، **ومما يبطل رأيه هذا أيضا هذه الحقائق التي ذكرها في موسوعته، حيث هذا النص يظهر قوة وأخطبوتية شبكة اليهود المالية العالمية في ذلك الوقت:** **م 2/ ج3 / ب 3/ يهود البلاط:**

" وقد لعب يهود البلاط دوراً مهماً للغاية في اقتصاديات الإمارات والدويلات التي كانوا يقومون على خدمتها، خصوصاً أثناء حرب الثلاثين عاماً (1618 ـ 1648). وذلك بسبب الشبكة التجارية اليهودية الممتدة في أرجاء العالم الغربي والعالم الإسلامي في ذلك الوقت. ففي القرن السابع عشر الميلادي، كان هناك نظام يهود الأرندا في بولندا، التي كانت تُعَدُّ أكبر مصدر للمنتجات الزراعية آنذاك وكان يهود الأرندا يقومون بتصديرها. كما ظهرت في الوقت نفسه الجماعة اليهودية السفاردية القوية في هولندا وغيرها من الدول الأوربية المهمة والتي كانت تربطها صلات قوية باليهود السفارد في الدولة العثمانية. ومما وسع من نطاق هذه الشبكة أنها ضمت العديد من يهود المارانو الذين كانوا يتحركون بسهولة باعتبارهم من المسيحيين، كما أن عدداً منهم كان مسيحياً فعلاً من أسر يهودية تربطهم صلة قربى وعمل بعائلاتهم اليهودية. وكانت هذه الشبكة السفاردية الإشكنازية متعددة الجنسيات عابرة القارات ظاهرة فريدة من نوعها داخل أوربا آنذاك، فكانت تمتد من شرقها إلى غربها ومن وسطها إلى سواحلها على الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط.

وتشكل حرب الثلاثين عاماً نقطة مهمة وحاسمة في تطور الجماعات اليهودية في أوربا وازدهارها الاقتصادي، إذ أن كثيراً من يهود البلاط راكموا الثروات أثناء هذه الحرب التي عصفت بأوربا، فقد كانت الجيوش المتحاربة تحتاج إلى المؤن والمال في غضون فترة وجيزة، وذلك في عالم لم تكن فيه وسائل الاتصال على درجة كبيرة من الكفاءة والسرعة. ومن هنا لعبت الجماعات اليهودية دوراً حاسماً في خدمة كل الجيوش المتحاربة، وفي تزويدها بالقمح والماشية والأخشاب والعلف وغيرها من المؤن. وكان يهود الأرندا في بولندا يمدون يهود البلاط بالمنتجات الزراعية التي تحتاج إليها الجيوش المتحاربة، فيقوم يهود البلاط بتوزيعها وترتيب الاعتمادات المالية اللازمة من خلال أثرياء الجماعة اليهودية في هولندا وغيرها من الجماعات. وكان بمقدورهم الحصول على السلع التَرفيِّة من يهود الشام والدولة العثمانية. كما كان يهود البلاط على استعداد دائم لشراء غنائم الجنود ـ بغض النظر عن انتمائهم ـ بأسعار مخفضة. كما أن هناك صغار التجار اليهود الذين كانوا يسيرون خلف القوات المتحاربة للمتاجرة مع الجنود ."

**2- نفي تعاون اليهود بالخفاء على مصالح مشتركة:**

**يقول المسيري في: م 2/ ج 1/ ب 2/ المصالح اليهودية:**

" «المصالح اليهودية» عبارة تفترض أن ثمة مصالح يهودية محددة متفقاً عليها بين «اليهود» (أعضاء الجماعات اليهودية)، وأنهم يدافعون عنها علناً أو سراً متى وأينما سنحت لهم الفرصة، وهو افتراض شائع في الكتابات الصهيونية والمعادية لليهود. وتذهب الكتابات التي تتبنى مثل هذا النموذج التفسيري إلى أن اليهود لا يدينون بالولاء إلا لما يُسمَّى «المصالح اليهودية»، وبالتالي فهم لا يعملون إلا من أجلها.

ولكن من الثابت تاريخياً أنه لم تكن هناك مصالح يهودية واحدة، بل إن الصراعات بين الجماعات اليهودية المختلفة حقيقة تاريخية. وكثيراً ما كانت تستعدي جماعة ما السلطات على جماعة أخرى وتطالب بطردها. ويظهر الصراع في حق حظر الاستيطان (حيريم هايشوف)، أي حق أية جماعة يهودية في أن ترفض إيواء أي يهودي من جماعة أخرى، وهو حق كانت تسعى الجماعات اليهودية في أوربا في العصور الوسطى للحصول عليه".

**قلت:** من الثابت تاريخياً أن جميع الشعوب أو القبائل أو أتباع الديانات أو اﻷحزاب مختلفون فيما بينهم وتقع بينهم الصراعات، وليس فقط بين اليهود، وهذا لا يمنع أن يوحدوا صفوفهم وخلافاتهم في فترةٍ ما ويتعاونوا لهدف مشترك، ويبدو أن هذا ما حصل مع اليهود، والتاريخ مليء بالأمثلة على ذلك، **ولنقرأ قصة هذه الأميرة اليهودية كمثال عملي على تعاون اليهود على مصالح مشتركة، ولنلاحظ رواية المسيري لها وموقفه وتحليله منها:**

**3- روايته عن الأميرة اليهودية العاهرة بيرنيكـي:**

**يقول المسيري في: م2 / ج 1/ ب 2/ بيرنيكـي (32م-؟ ) Berenice:**

"«بيرنيكي» اسم يوناني معناه «حاملة النصر»، وتُنطَق «بيرنيس» في اللغات الأوربية الحديثة. وهي حفيدة أخت هيرود الأعظم «ملك اليهود » وابنة أجريبا الأول. وُلدت عام 33 ميلادية، وكانت مشهورة بجمالها وبتعدد أزواجها وعشاقها. تزوَّجت وهى بعد في الثالثة عشرة من ماركوس، ابن ألكسندر ليسيماخوس كبير موظفي (ألبارخ) الإسكندرية. وبعد موته، تزوَّجت عمها شقيق أبيها هيرود حاكم كالخيس. وبعد موت هذا الأخير، عاشت مع أخيها أجريبا الثاني. وقد انتشرت الشائعات بين الرومان أنها كانت على علاقة آثمة بأخيها هذا. ويُلاحَظ أن الجماع بالمحارم في فترة انحلال الإمبراطورية الرومانية لم يكن أمراً غريباً بين أعضاء الأرستقراطية التي كانت تنتمـي إليها بيرنيكي وأخوها. وربما لإسكات الشائعات، ونظراً لغيرتها من أختها دروسيلا التي تزوجت من ملك، أقنعت بيرنيكي بوليمون الثاني ملك كليكيه بأن يتهود ويتختن ويتزوجها فتزوجها في عام 69م. ولكن بيرنيكي لم تكن على مستوى عال من الأخلاق أو الوفاء الزوجي الأمر الذي أثار اشمئزاز بوليمون منها ومن عقيدتها فطلَّقها. وعادت بيرنيكي لتعيش مع أخيها، ووقفت إلى جواره في محاولته تهدئة الجماهير اليهودية الحانقة مع بدايات التمرد اليهودي الأول (66 ـ 70م)، ولكن الجماهير أضرمت النار في قصرها.

ومع سقوط القدس في يد المتمردين، فرَّت بيرنيكي إلى الإسكندرية عند أقاربها (تايبريوس يوليوس ألكسندر ابن عم فيلون السكندري، وغيره). وهناك، قابلت الجنرال تيتوس ابن الإمبراطور فسبسيان الذي كان يُعدُّ حملته لقمع التمرد اليهودي الأول وأصبحت عشيقته، وأعلن هو عن حبه لها وكان عمرها (حينذاك) تسعة وثلاثين عاماً. وقد صاحبته هي وأخوها أجريبا الثاني (الذي كان يقود جيشاً يهودياً صغيراً) أثناء حملته التي انتهت بسقوط القدس وتحطيم الهيكل. وحين عاد تيتوس إلى روما، انضمت إليه هناك عام 75م، واستمرا في علاقتهما، بل وكان يشار إليها باعتبارها «زوجة تيتوس». ويبدو أنه كان على وشك الزواج منها بالفعل، ولكن الأرستقراطية الرومانية عارضت ذلك. وحينما عادت بيرنيكي إلى روما مرة أخرى عام 79م، بعد أن أصبح تيتوس إمبراطوراً، وبعد أن بلغت هي الخمسين، تجاهلها عشيقها السابق، فعادت أدراجها إلى فلسطين حيث لم يُسمع عنها شيء بعد ذلك التاريخ.

ووجود بيرنيكي اليهودية (وجيش أخيها) إلى جوار تيتوس أثناء حملته على القدس لهدم الهيكل لم يُغيِّر شيئاً في خطته العسكرية التي كانت تمليها الاعتبارات الإسـتراتيجية الكبرى للإمبراطورية الرومانيـة. ربما لو كان تيتوس قد عدل عن تحطيم الهيكل في آخر لحظة (لاعتبارات خاصة بمصالح الإمبراطورية الرومانية) لانقض على هذه الواقعة أصحاب النماذج الاختزالية وتحدثوا عن نفوذ المرأة اليهودية، وكيف أن اليهود يستخدمون الجنس في تنفيذ مخططاتهم. بل ولأضافوا أن بيرنيكي، صاحبة الاسم اليوناني والسلوك الوثني والرؤية المنحلة، ظلت مع هذا يهودية تخدم المصالح اليهودية، وهو ما يدل (حسب رأيهم) على أن وظيفة اليهود ثابتة عبر الزمان والمكان. ولا تتحدث المراجع الصهيونية عن عبقرية بيرنيكي اليهودية في اصطياد الرجال بخاصة من فئة الملوك وقواد الجيوش.

ولم تكن بيرنيكي المرأة اليهودية الوحيدة التي لعبت دوراً في دهاليز النخبة الحاكمة. فقد تزوجت اختها دروسيلا من ملك يُدعَى عزيز في إميسيا (حمص). ويبدو أن إيزاط ملك حدياب في بابل (36 ـ 60م) تَهوَّد بسبب علاقته بامرأة يهودية. "

**قلت:** ولكن المسيري لم يأت في روايته على ذكر واقعة مهمة في القصة، وهي أن بيرنيكي رغم فشل محاولاتها في منع تيتوس من هدم الهيكل لأنه كان من استراتيجية إمبراطورية كبرى، إلا أنها نجحت في استعطاف تيتوس على المتمردين ومنعته من إبادتهم على الأقل، وهذه الحقيقة لا يستطيع المسيري ذكرها لأنها ستطيح بموقفه المتعاطف مع اليهود، وقد ذكرها كتاب "المفسدون في الأرض" (ص94) س.ناجي / الطبعة الثانية.

وقد ذكر كتاب "المفسدون في الأرض" أيضا قصة لأميرة يهودية مشهورة جدا اسمها "استير" تمكنت من إقناع ملك الفرس "أحشويرش" بالسماح لليهود باضطهاد شعوب الامبراطورية، وهذه القصة لم يذكرها المسيري أيضاً في هذا السياق لأنها تتناقض تماماً مع ما يريد طرحه في رؤيته.

**وإقرأ أيضا قصة هذا المسؤول اليهودي كمثال عملي آخر على تعصبه وتعاطفه مع اليهود:**

**4- المندوب السامي اليهودي البريطاني هربـرت صمـويل:**

 **م 2/ ج 1/ ب 2/ هربـرت صمـويل (1870-1963) Herbert Samuel:**

" سياسي بريطاني يهـودي، وأول مندوب سام بريطاني في فلسطين. وُلد لعائلة يهودية أرثوذكسية تعمل بتجارة الذهب والأعمال المالية (كان أبوه شريكاً في شركة صمويل ومونتاجو). وقد تلقَّى تعليمه في جامعة أكسفورد، وانضم إلى الحزب الليبرالي ورشح نفسه للانتخابات ونجح (عام 1902). وتدرج صمويل في عدد من الوظائف إلى أن أصبح وزيراً في الوزارة البريطانية، وكان بذلك أول إنجليزي يهودي يشغل مثل هذا المنصب. بدأ صمويل اهتمامه بالأمور اليهودية حين عيَّنته الحكومة البريطانية في بعثة خاصة لتقصي أحوال يهود اليديشية الذين كانوا يتوافدون على إنجلترا بأعداد متزايدة. كما دخل في نقاش على صفحات الجرائد مع السفير الروسي في إنجلترا بشأن تهمة الدم التي وُجِّهت لليهودي الروسي منديل بليس. وقد اهتم صمويل بالشئون الاجتماعية وكان مسئولاً عن إصدار قانون تعويض العمال، كما كان مسئولاً عن إصدار ميثاق للأطفال.

كان صمويل، باعتباره يهودياً مندمجاً، يرى أن الحل الصهيوني حل غير عملي وضد مصالح اليهود، ولذا كان مشـهوراً بعدائه للصهيونية. ولكن، مع ظهور تلك البوادر التي دلت على أن الدولة العثمانية ستُهزَم، اكتشف صمويل، شأنه شأن جميع الصهاينة اليهود غير اليهود، إمكانية حل المسألة اليهودية عن طريق توطين اليهود في إطار الدولة الوظيفية التابعة للغرب، وهو تَغيُّر في موقف صمويل لم يتوقعه أو يلحظه وايزمان. ولذا، حين اقترح لويد جورج على وايزمان (بعد عودته من سويسرا مع اندلاع الحرب العالمية الأولى) أن يجتمع بصمويل، رفض وايزمان ذلك ظناً منه أن صمويل لا يزال معادياً للصهيونية، ولكنه اضطر إلى أن يقبل على مضض ليفاجأ بأن صمويل يؤيد المشروع الصهيوني. بل والأدهى من ذلك أنه حينما تَقدَّم إليه وايزمان بالمطالب الصهيونية، أخبره صمويل بأنها مطالب متواضعة للغاية وأن عليه أن يفكر بشكل أكبر، وذُهل الزعيم الصهيوني (من شرق أوربا) وقال إنه لو كان مؤمناً بالعقيدة اليهودية لظن أن تَحوُّل صمويل هو إحدى علامات مَقْدم الماشيَّح.

وقد كتب صمويل مذكرة (عام 1915) مررها على أعضاء الوزارة البريطانية تنطلق من افتراض أن تركيا ستُهزَم، واقترح فيها إنشاء محمية إنجليزية في فلسطين بعد الحرب وتشجيع الاستيطان اليهودي فيها، وإعطاء الأولوية للهجرة اليهودية ولبناء مؤسسات استيطانية تساعد في نهاية الأمر على توطين جماعة يهودية يبلغ عددها ثلاثة ملايين تصبح مكتفية ذاتياً إلى أن تشكل دولة ذات سيادة تكون مركزاً لحضارة جديدة وتنظر في الوقت ذاته بعين الاعتبار للمصالح البريطانية في المنطقة. وقد جذبت المذكرة اهتمام لويد جورج، لكن رئيس الوزراء إسكويث لم يكن متحمساً بقدر كاف. وحين تولَّى لويد جورج رئاسة الوزارة (التي كانت تضم بلفور)، قرر تَبنِّي هذا المشروع الذي سُمِّي «وعد بلفور». وبسبب اهتماماته الاستعمارية، عُيِّن صمويل أول مندوب سام بريطاني في فلسطين عام 1920 (أي بعد وضعها تحت الانتداب). وفي أغسطس من العام نفسه، استصدر قانون الهجرة الذي سمح لـ 16.500 يهودي بدخول فلسطين. ولكن، بسبب رد الفعل العربي الرافض، عدلت بريطانيا عن سياستها قليلاً وبدأت تتحرك في إطار مفهوم القوة الاستيعابية للبلد. ولكن، ومع هذا، زاد عدد السكان اليهود في الفترة 1918 ـ 1925 من 105 آلاف إلى 118 ألفاً. وقد ساعد صمويل النشاط الاستيطاني الصهيوني على مستويات أخرى عديدة من بينها الاعتراف بالمؤسسات السياسية الصهيونية في فلسطين والاعتراف باللغة العبرية كإحدى اللغات المحلية في فلسطين. وقد زاد عدد المستوطنات الصهيونية في عهده من 44 إلى 100 مستوطنة.

وقد استمر اهتمامه بالمُستوطَن الصهيوني بعد تركه منصبه، فكان رئيساً لشركة فلسطين للكهرباء، ورئيساً للجامعة العبرية. وقد هاجم صمويل الكتاب الأبيض لعام 1939، كما هاجم سياسة بيفين المعادية للصهيونية. وكان هربرت صمويل زعيماً للحزب الليبرالي في مجلس اللوردات بين عامي 1924 و1955، وله مؤلفات عديدة في الفلسفة الليبرالية.

وصمويل نموذج جيد للصهيوني اليهودي غير اليهودي الذي لا تختلف رؤيته لليهود عن رؤية أي منتم للحضارة الغربية، فهو لا يهتم بالإثنية اليهودية ولا بالمصالح اليهودية ولا بالتاريخ اليهودي ولا بالعقيدة اليهودية: إنه يهودي مندمج تماماً يود الحفاظ على وضعه. ولكنه، شأنه شأن أي سـياسي غربـي، كان ينظر إلى اليهــود من الخـارج ويراهم كمادة بشرية نافعة يمكن أن تُوظَّف لصالح الحضارة الغربية.

ويبـدو أن قطـاعات من أعضـاء الجماعات اليهودية في فلسطين وخارجها صنفت صمويل باعتباره أول حاكم يهودي لفلسطين منذ سقوط الهيكل. وهذا التصنيف لا يأخذ في اعتباره التكوين الثقافي أو السياسي لدى صمويل ولا الإطار الذي تم فيه تقليده منصبه. فقد كان صمويل، في واقع الأمر، مندوب الإمبراطورية البريطانية لدى اليهود، وليس مندوب اليهود لدى الإمبراطورية البريطانية. "

**قلت:** سبحان الله، لو كان صمويل مسؤولاً مسيحياً وخدم اليهود لربما كان من المعقول أن يُقال إنه يخدم مصالح بريطانيا الإستعمارية، ولكن عند المسيري فإنه حتى لو كان مسؤلا يهودياً وخدم عقيدة اليهود، فإنه يخدم بريطانيا!!، وبالنسبة لرفضه الصهيونية في البداية، فلم يكن لوحده بل كان كثير من القادة اليهود والحاخامات في البداية معارضين لإقامة إسرائيل قبل السيطرة على العالم بمجيء المسيح اليهودي المخلص ليقيم لهم إسرائيل، ثم تغيرت آراؤهم بسبب سقوط الدولة العثمانية.

**الباب الثالث: اعتباره اليهود ضحية لعنصرية المجتمع الغربي**

**يقول المسيري في كتابه: اليد الخفية / ص 305/ النموذج المركب:**

" إذا أدركنا، من خلال النموذج المركب، المغزى الإنساني الكامن في واقعة عنصرية، فإن الحزن من أجل الضحية سيكون حزناً إنسانياً لا يمكن توظيفه في خدمة عقيدة عنصرية استيطانية كما يحدث في الوقت الحاضر. فإذا سقط اليهودي ضحية العنف والعنصرية في مجتمعه الغربي، فإن هذا لا يعني أن اليهودي هو الضحية الأزلية للعنف وإنما ضحية مجتمعه الغربي العنصري، والحل الإنساني الوحيد لهذه المشكلة ليس هو تصدير المشكلة لنا وإنما أن ينضم اليهودي للجماعات التي تدافع عن حقوق الإنسان (من أعضاء الأقليات الأخرى وأعضاء الأغلبية) وأن يناضل من أجل حقوقه داخل مجتمعه. "

**قلت:** هل اليهود "المساكين" فعلا وقعوا ضحية لعنصرية المجتمع الغربي؟؟!!، أم أنه بسبب ما جنت أيديهم وأعمالهم الإجرامية؟؟!!

 **ويقول أيضا في الموسوعة: م 1/ ج 1/ ب 1/ موسوعة يهودية:**

"...كما ظهرت موسوعة لشخص يُدعَى سيجيلا فيري تصفها المصادر اليهودية بأنها كُتبت تحت رعاية «المعادين للسامية». وإن صدق هذا القول، فإن مثل هذه الموسوعة لن تنفعنا كثيراً لأنها مليئة ولا شك بادعاءات عنصرية ولا تفيدنا من قريب أو بعيد في إدارة أي صراع أو في فهم أية ظاهرة، وهي في نهاية الأمر لم تُنشَر كاملة".

**قلت:** لماذا لم يرغب بالإستفادة من موسوعة تصفها (المصادر اليهودية) بأنها معادية للسامية؟؟، هل لأنه مؤيد للسامية بمعنى اليهودية بالأحرى؟؟، أيضا من المعروف أن المصادر اليهودية تصف المعادين للصيهونية بأنهم معادون للسامية، لذا فربما كانت موسوعة سيجلا فيري معادية للصهيونية أيضاً، فلماذا لم يرغب بالإستفادة منها؟؟

 **ويقول أيضا في الموسوعة:** **م1 / ج 1/ ب 1/ حدود الموسوعة:**

"25 ـ يمكن القول بأن الموسوعة ككل هي موسوعة كتبها مؤلف يشعر أن الحداثة الغربية (التي تدور في إطار العقلانية واللاعقلانية المادية والعلمانية الشاملة) قد أدخلت الجنس البشري بأسره في طريق مسدود. وتطرح الموسوعة أسئلة معرفية (كلية ونهائية): ماذا يحدث للإنسان في عالم بدون إله؟ وماذا يحدث للإنسان في عالم نسبي لا توجد فيه ثوابت ولا مطلقات ولا قيم عالمية؟ وماذا يحدث للإنسان في عالم توجد فيه حقائق بلا حقيقة ولا حق؟ وما هو مصير الإنسان في عالم انفصل فيه العلم عن القيمة وعن الغائية الإنسانية؟... واليهودي الذي تم تهجيره إلى إسرائيل تحت مظلة الإمبريالية الغربية وتم تحويله إلى شخصية داروينية شرسة حتى يتسنى توظيفه في خدمتها، والذي تتم إبادته في ألمانيا النازية بطريقة منهجية، وتم دمجه في الحضارة الاستهلاكية حتى لم يبق من ماضيه وهويته سوى القشور وتم قمعه وترشيده من الداخل والخارج: أليس هذا اليهودي مثلاً صارخاً لما يحدث للإنسان في عصر الحداثة والعقلانية واللاعقلانية المادية؟ ومن هنا، فإن الموسوعة تطالب بالبحث عن حداثة جديدة لا تنتهي إلى موت الإنسان والطبيعة بعد أن أعلنت بصلف وخيلاء موت الإله. "

**قلت:** عجيب هذا الكلام!! أليس اليهود هم المسؤولون عن هذه الحداثة الغربية والبعد عن الثوابت والقيم؟؟، وكيف يكونون من ضحاياها وهي من صميم عقيدتهم، وإذا افترضنا أنهم من ضحاياها فلماذا اختار اليهود بالذات كمثال لما يحدث؟!! ثم لماذا لم يذكر هجرات قطعان اليهود من دول الاتحاد السوفييتي السابق الى فلسطين بأعداد كبيرة؟؟!!

**الباب الرابع: نفي المؤامرة اليهودية العالمية**

**1- نفي المؤامرة اليهودية العالمية في العصر الحديث:**

من أكثر اﻷمور أهمية في فكر المسيري هو نفي المؤامرة اليهودية العالمية المستمرة للسيطرة على العالم والإستيلاء على ثرواته واستعباد شعوبه لمصلحة اليهود تحقيقاً لعقيدتهم اليهودية العنصرية بأن الأرض كلها ملكٌ لهم وبقية البشر حيوانات وبهائم خُلقوا لخدمتهم. **حيث يقول في كتابه: اليد الخفية / ص 305/ النموذج المركب:**

" ونحن إذا أدركنا كل هذا، يصبح من الواجب علينا أن نبتعد عن الدهاليز الضيقة المظلمة، وأن نتوقف عن البحث الطفولي الساذج عن اليهودي ذي الأنف المُقوَّس والظهر المحدودب (الذي لا يُوجَد إلا في كتب الكاريكاتير وفي النماذج الاختزالية) ظناً منا أننا لو عثرنا عليه وقضينا عليه فإننا سنريح ونستريح. فالصراع مع العدو مركب وطويل، والدولة الصهيونية ليست مؤآمرة عالمية بدأت مع بداية الزمان، وإنما هي قاعدة عسكرية واقتصادية وثقافية وسكانية للاستعمار الغربي، والصراع معها إنما هو جزء من المواجهة العامة مع الحضارة الغربية الغازية. "

**قلت:** لماذا يوجه صراعنا مع اليهود وعقيدتهم إلى الصراع مع الغرب؟؟، أليس اليهود هم من استغل الغرب والإستعمار ﻹقامة دولتهم؟؟. ثم إذا لم تكن إسرائيل مؤآمرة يهودية عالمية، فأين مرجعيته الإسلامية من قول الله تعالى: "وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا" [الإسراء: 4].وكيف يبرر المسيري النصوص اليهودية في كتبهم الداعية إلى أن فلسطين هي نقطة الإنطلاق لباقي الأراضي المحيطة المستهدفة؟ وبماذا يفسر المسيري إصرار اليهود الحالي على عدم إعطاء الشعب الفلسطيني حقه في إقامة دولته على أرضه المغتصبة؟ ولماذا يستمر اليهود بالتمييز العنصري ضد الفلسطينيين في أرض 48 رغم انتهاء كافة أنظمة التمييز العنصري في الغرب وأمريكا وفي العالم وعلى رأسها جنوب إفريقيا؟ فلو كانت إسرائيل قاعدة غربية لانتهى فيها التمييز العنصري على اﻷقل، ولكنها دولة عقيدة يهودية.

 **ويقول أيضاً في الموسوعة:** **م2 /ج4 / ب 1/ معـــاداة اليهـــود: الأســباب وتكــوين الصــور النمطــية:**

" فإذا كان كارل ماركس يهودياً وكان روتشيلد يهودياً ومائير كاهانا يهودياً ومارلين مونرو يهودية، وكذلك فرويد وأينشتاين ونعوم تشومسكي، فلابد أن هناك ما يجمع بينهم. وحينما يفشل الدارس في العثور على هذا العنصر، فإنه يكمله من عنده ويفترض وجود مؤآمرة خفية تجمع بينهم وأنهم ولا شك يحرصون على إخفائها. ولكن التناقض، على كلٍّ، أمر لا يضايق العنصريين بتاتاً، فالإنسان العنصري إنسان غير عقلاني (فهو مرجعية ذاته) لا يقبل الاحتكام إلى أية قيم أخلاقية تتجاوزه وتتجاوز الآخر، فهو يؤمن بشكل قاطع بأن تميزه أمر لصيق بكيانه وكامن فيه تماماً مثل تَدنِّي الآخر، وبالتالي فإن العنصري يبحث دائماً عن قرائن في الواقع ينقض عليهـا كالحيوان المفترس أو الطـائر الجـارح فيلتقطها ويعممها ليبرر حقده. بل ويمكن أن يُوظِّف هذا التناقض ذاته بين الصور الإدراكية بحيث يشير إلى مدى خطورة المؤامرة اليهودية العالمية الأخطبوطية التي تسيطر على سائر مجالات الحياة، وتسيطر على اليمين واليسار، وعلى الشمال والجنوب والشرق والغرب. "

قلت: هذا الكلام الخطير لو قرأته صدفة في مكان ما ولم أعرف أن المسيري هو كاتبه لظننت أن يهودياً يدافع عن بني قومه قد كتبه!!، وفي الواقع لم يكتشف الدارسون وجود المؤآمرة اليهودية فقط بسبب تواجدهم في كل الحركات السياسية، ولكن لأدلة أخرى كثيرة جداً، وهنا بدل أن يتهم اليهود المتآمرين على الشعوب الأخرى بالعنصرية، فإنه يتهم من اكتشفوا مؤآمرة اليهود بالعنصرية والحقد!، سبحان الله كيف تنقلب عنده الحقائق!!، **ويقول أيضا في كتابه: اليد الخفية / ص11:**

"إن لم يجد العقل الإنساني نموذجا تفسيريا ملائماً لوقعة ما، فإنه يميل إلى اختزالها وردها إلى أيادٍ خفية تُنسب إليها كافة التغييرات والأحداث. فالأحداث- حسب هذا المنظور- ليست نتيجة تفاعل بين مركب من الظروف والمصالح والتطلعات والعناصر المعروفة والمجهولة من جهة وإرادة إنسانية من جهة أخرى، وإنما هي نتاج عقل واحد وضع مخططاً جباراً وصاغ الواقع حسب هواه، مما يعني أن بقية البشر إن هم إلا أدوات. ومن اهم تجليات هذا النموذج الاختزالي (انظر الفصل التاسع) اتهام اليهود بأنهم يحيكون مؤامرة يهودية عالمية وردت وقائعها في بروتوكولات حكماء صهيون والتلمود. وينسب فكر المؤامرة لليهود مقدرات عجائبية- فهم سحرة ومنجمون، بل هم شياطين رجيمة وهم عادة لهم مصالحهم اليهودية الخاصة، التي يدافعون عنها ولا يكترثون بمصالح الآخرين بل ويضحون بها من أجل مصالحهم الشخصية."

**وأيضا في / ص 8/ المقدمة:**

وسنركز في هذه الدراسة على ما يسمى التفكير التآمري والاتجاه نحو التخصيص الذي عادة ما ينسب لليهود قوى عجائبية، يزعم أن (يد اليهود الخفية) توجد في كل مكان تقريباً، خاصة في المواقع الهامة (مثل مراكز صنع القرار)، كما أن هناك تصورًا عاما لدى الكثيرين أن اليهود وراء كثير من الجمعيات السرية والحركات الهدامة. بل يذهب البعض إلى أن ثمة مؤامرة يهودية كبرى عالمية تهدف إلى الهيمنة على العالم وتحقيق (المخطط الصهيوني اليهودي )! ومع أن تصرفات نتنياهو الأخيرة، ورفضه لتنفيذ حتى اتفاقيات أوسلو، وتقبل الولايات المتحدة لهذا الوضع، وسكوتها عنه، وعجز الكثيرين عن تفسير سلوك نتياهو وسكوت الولايات النتحدة، بدأ فكر المؤامرة يستشرى ويزيد. ونحن نرى أن هيمنة هذا الفكر على العقل العربي هو من أخطر الأمور،...

**قلت:** وأين هو وأين مرجعيته الإسلامية من قول الله تعالى عن اليهود: "كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ "، [المائدة: 64].

 ويقول أيضا في الموسوعة: **م 2/ ج 4/ ب 2/ اليــهـودي الـدوليInternational Jew :**

" شهدت أوائل العشرينيات في الولايات المتحدة نشر عدة كتب معادية لليهود من بينها بروتوكولات حكماء صهيون، وكتيب سبب عدم الاستقرار في العالم الذي سبق نشره على هيئة سلسلة مقالات في جريدة المورننج بوست اللندنية. وقد نشرت مجلة الديربورن إند بندانت (1920)، التي كان يمتلكها هنري فورد صاحب مصنع السيارات الشهير، بعض هذه الأدبيات وغيرها في سلسلة مقالات بعنوان: «اليهودي الدولي». وبدأ نشر المقالات ابتداءً من 22 مايو 1922 واستمر لمدة سبع سنوات ثم نُشرت المقالات بعد ذلك على هيئة كتيبات. واتهمت هذه المقالات اليهود بأنهم يحاولون هدم أسس الحياة الأمريكية وأنهم وراء مؤآمرة عالمية لتحطيم المسيحية والهيمنة على العالم وأن الثورة البلشفية ما هي إلا تعبير عن هذه الثورة المستمرة.

والكتاب، مثله مثل كثير من أدبيات معاداة اليهود في الغرب، يرى اليهودي ممثلاً للثوري المتطرف والثري فاحش الثراء (البلشفي - الصيرفي، تروتسكي ـ روتشيلد)، وهو في نهاية الأمر خليط من شيلوك وعدو المسيح وقاتل الإله واليهودي التائه. وقد وجدت هذه الدعاية العنصرية قبولاً واسعاً في الأوساط القـروية الريفـية وفي المـدن الصـغيرة وبين بعـض أعضاء النخبة الحاكمة. ولكن غالبية أعضاء النخبة والجهاز السياسي في المدن كانوا يعارضون هذه الحملة إذ أنهم أدركوا أن المهاجرين اليهود بدأوا يتخلون عن رؤيتهم وعقائدهم وهويتهم ويندمجون في المجتمع الأمريكي ويتأمركون أسرع من غيرهم، ولذلك، نُظِّمت حملة مضادة اضطر هنري فورد بعدها للاعتذار عن الحملة التي شنها، وذلك من خـلال لويس مارشــال رئــيس اللجــنة الأمريكية اليهودية".

**قلت:** من المؤلم أن تجد حتى الأمريكان والغربيين يحذرون من اليهود وخطرهم، وفي المقابل نجد من العرب والمسلمين من يهون من شأنهم رغم وضوح شدة خطرهم عندنا نحن العرب والمسلمين بالذات، ورغم وجود آيات الله والمرجعية الإسلامية التي تحذر منهم.

وطبعا ليس صحيحا أن اليهود في أمريكا تخلوا عن عقيدتهم ورؤيتهم، ﻷنهم لو فعلوا ذلك لما استمروا إلى الآن بمناصرة إسرائيل وحمايتها من خلال اللوبي اليهودي، ولما استمروا في إفساد اﻷخلاق من خلال سيطرتهم على السينما العالمية في هوليود، وفي هذا البحث موضوع “.

 **ويقول أيضاً في مواضع أخرى: م 2/ ج 2/ ب 3/ الشخصيـة أو الهوية اليهوديـة:**

" وإذا اختبرنا النموذج الكامن وراء مقولات مثل «الشخصية أو الهوية اليهودية الثابتة الواحدة» فإننا سنكتشف مدى قصوره، فأعضاء الجماعات اليهودية ليسوا تجاراً بطبعهم، إذ عمل العبرانيون بالزراعة في فلسطين، كما كان منهم الجنود المرتزقة في الإمبراطوريتين اليونانية والرومانية، ومعظمهم الآن من المهنيين في الغرب. وهم ليسوا متآمرين بطبعهم، بل وسقط منهم ضحايا للتآمر، لكن هذا لا يمنع وجود متآمرين وتجار بينهم. وهم ليسوا منحلّين في كل زمان ومكان، إذ كانت هناك أزمنة وأمكنة استمسك فيها أعضاء الجماعات اليهودية بأهداب الفضيلة ولم تُعرَف بينهم ظواهر مثل ظاهرة الأطفال غير الشرعيين".

**قلت:** لاحظ قوله "اليهود ليسوا متآمرين بطبعهم"!! لكن الواقع يخبرنا العكس، فاليهود بغالبيتهم الساحقة متآمرين بطبعهم، لأن المؤآمرة اليهودية على العالم جاءت نتيجة عقائد اليهود، وعلى رأسها المسألة اليهودية التي ترى أنهم هم وحدهم شعب الله المختار، والأرض ملك لهم، والبشر بهائم خلقوا لخدمتهم. وهذا طبعا لا يمنع وجود ندرة من اليهود ممن ضعف تمسكهم بتوراتهم وعقيدتهم، بالتالي ضعف إيمانهم بهذه العقيدة العنصرية، فلماذا عمد المسيري إلى جعلهم القاعدة وهم فرع قليل ونادر أما الأصل المتآمر فجعله استثناءً، فهل رأيتم تعاطفاُ مع اليهود أشد من هذا؟؟، بل هو فعلا يصل لدرجة الدفاع الصريح عنهم كما هو رأي د. أحمد ابن ابراهيم خضر.

 **ويقول أيضاً:** **م 2/ ج 4/ ب 1/ معـــاداة اليهـــود: الأســباب وتكــوين الصــور النمطــية:**

" والواقع أننا لو أخذنا بالتفسير الصهيوني وجعلنا من مختلف الأحداث التي تُعبِّر عن العداء لليهود ظاهرة واحدة، لأصبح العنصر الثابت الوحيد هو اليهود، وحينذاك يصبح اليهود هم المسئولين عن الكراهية التي تلاحقهم والعنف الذي يحيق بهم، وهو تحليل عنصري مرفوض طرحه محامي أيخمان بشكل خطابي أثناء الدفاع عنه في إسرائيل. فاليهود يُشكِّلون جماعات مختلفة وغير متجانسة لكلٍّ منها ظروفها ومشاكلها".

قلت: لماذا يحاول المسيري دوماً أن يتهم من يقولون بأن اليهود هم المسؤولون عن الكراهية التي تلاحقهم والعنف الذي يحيق بهم بأنه تفسير صهيوني؟؟، وحسب كلامه فهل هذا يعني أن معنى آيات القرآن صهيوني أيضاً (حاشا لله) لأن الله تعالى قال: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ..." [الأعراف: 167]، ومعلوم أن الله تعالى لا يعاقب أحداً إلا بذنب، ويقول الله أيضا: "ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآَيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ" [آل عمران: 112]. فكيف نرمى القرآن من خلف ظهورنا ونرفض ذمه لليهود في سلوكهم وطباعهم وتآمرهم على العالم؟، هل هذه هي المرجعية الإسلامية التي ينطلق منها؟؟

 **ويقول أيضاً: م 2/ ج 4/ ب 3/ العداء العربي لليهود واليهودية:**

" ورغم أن اليهود (وبني إسرائيل) أتى ذكرهم في القرآن عشرات المرات وتحت مسميات مختلفة في سياقات معظمها سلبي، إلا أن رؤية الخلاص الإسلامية لم تعط اليهود أية مركزية خاصة، ولذا لم يكن اليهود يمثلون إشكالية خاصة بالنسبة للفقه الإسلامي. وقد ظهرت بعض الأعمال الأدبية والفكرية داخل التشكيل الحضاري العربي والإسلامي تحاول اختزال أعضاء الجماعات اليهودية من خلال صور إدراكية نمطية سلبية، إلا أن اليهود لم يحتلوا أي مركزية خاصة في الوجدان الأدبي والثقافي العربي والإسلامي. وقد استقر وضع أعضاء الجماعات اليهودية داخل الحضارة العربية والإسلامية في إطار مفهوم أهل الذمة الذي حدد حقوقهم وواجباتهم.

ولكن الوضع تغيَّر بشكل حاد في العصر الحديث، فيُلاحَظ انشغال عربي وإسلامي كبير بالشأن اليهودي (وإن كان يُلاحَظ أن الأعمال الأدبية العربية، بما في ذلك الفلسطينية، لا تكترث بأعضاء الجماعات اليهودية). وبدأت تظهر أدبيات كثيرة كتبها عرب ومسلمون تدور في إطار مفاهيم ومقولات عنصرية (معظمها مستورد من العالم الغربي). ومن بين هذه المقولات أن اليهود مسئولون عن كل أشرار العالم، كما هو مدوَّن في بروتوكولات حكماء صهيون (الذي يقرأه الكثيرون)، وفي التلمود (الذي لم يقرأه أحد). وبدأ الحديث عن المؤآمرة التي يحيكها اليهود ضد المسلمين والعرب، وارتبط اليهود بالشيطان وبالصور الإدراكية النمطية الاختزالية السلبية في عقل كثير من العرب والمسلمين. وبدأت تظهر في الصحف والمجلات وعلى أغلفة الكتب صورة اليهودي ذي الأنف المعقوف الذي تقطر أظافره دماً والذي يمتص دماء الآخرين وأموالهم. بل بدأت تظهر تهمة الدم في أرجاء متفرقة، وهو أمر لم يكن معروفاً في العالم الإسلامي من قبل. وتُرجمت البروتوكولات التي يعتقد البعض أنها من كتب اليهود المقدَّسة، كما نُشرت مقتطفات متفرقة من التلمود. بل بدأ بعض المسلمين يرون أن «اليهودية» صفة بيولوجية تورَّث، أي أن اليهودي - حسب هذه الرؤية - هو من وُلد لأم يهودية، وهو تعريف قد يتفق مع العقيدة اليهودية ولكنه لا يتفق ألبتة مع العقيدة الإسلامية التي لا تنظر للدين باعتباره أمراً يورَّث، وإنما هو رؤية يؤمن بها من شاء".

**قلت:** وهذا نص آخر واضح فيه ما فيه من التعاطف مع اليهود. ثم إن رؤية ( اليهودي هو من ولد لأم يهودية ) ليست رؤية بيولولوجية، بل رؤية تربوية، حيث تحرص الأم اليهودية على تربية أولادها على العقيدة اليهودية بالسر، والتظاهر بديانة الأب بالعلن.

 **ويقول أيضاً في الموسوعة: م 1/ ج 1/ ب 1/ ثلاثة نماذج أساسية: الحلولية - العلمانية الشاملة - الجماعة الوظيفية:**

" ولإنجاز كل هذا، قمنا بتفكيك مقولات مثل «اليهودي العالمي» و«اليهودي المطلق» و«اليهودي الخالص» و«المؤآمرة اليهودية» و«التاريخ اليهودي»... إلخ) لنبيِّن المفاهيم الكامنة فيها، فهي تفترض أن اليهود لا يتغيرون بتغير الزمان أو المكان، وحتى إن تغيَّروا فإن مثل هذا التغيُّر يحدث داخل إطار يهودي مقصور على اليهود داخل حركيات وآليات التاريخ اليهودي".

 **وأيضاً في: م 2/ ج 1/ ب 2/ الوعــــي اليهــــودي Jewish Consciousness:**

" «الوعي اليهودي» عبارة تفترض أن ثمة هوية يهودية محدَّدة وشخصية يهودية لها خصوصية يهودية وتاريخاً وتراثاً مستقلين عن تاريخ وتراث الشعوب، بل وتفترض أن ثمة جوهراً يهودياً وطبيعة يهودية. ويرى المعادون لأعضاء الجماعات اليهودية أن اليهود يتمتعون بوعي عميق لخصائصهم اليهودية هذه، وأن هذا الوعي يتبدى في دفاعهم عن مصالحهم اليهودية، وفي انعزالهم داخل الجيتو، وفي نهاية الأمر في المؤآمرة اليهودية الكبرى (وهي المؤآمرة التي يقول البعض إن اليهود يحيكونها ضد الأغيار في كل زمان ومكان)".

 **وأيضاً في:** **م 4/ ج 1/ ب 1/ احتكار دور الضحية (من المسئول ومن الضحـية؟)
Monopolizing the Role of the Victim:**

" من الأسئلة التي تثار دائماً في دراسة تواريخ الجماعات اليهودية محاولة تحديد المسئولية عما حدث لليهود عبر التاريخ، وهل هم المسئولون عن العنف الذي يحيق بهم، أم أنهم ضحية لهذا العنف؟ ...

ويحاول الصهاينة توظيف دور اليهود كضحية في خدمة مشروعهم السياسي الاستعماري، فيطالبون ألمانيا بأن تدفع بلايين الدولارات تعويضاً لليهود عما وقع لهم من مذابح، بل يصبح احتلال فلسطين وطرد سكانها منها مجرد تعويض عما حاق باليهود من أذى على يد النازيي. وقد ركَّز المدعي العام الإسرائيلي إبان محاكمة أيخمان على هذه القضية، وعلى دور اليهود كضحية أزلية، عبر الزمان والمكان. وقد كان رد محامي الدفاع على أطروحة المدعي العام ذكياً للغاية، فقد تساءل عن هذا الشعب الذي يضطهده الجميع في كل زمان ومكان، ألا يمكن أن يكون هو المسئول عما يحدث له؟ وقد أصيبت قاعة المحكمة بالذهول حين طرحت القضية على هذا النحو غير المتوقع. ويجيب المعادون لليهود على هذا السؤال بالإيجاب قائلين: « نعم إن اليهود هم ولا شك المسئولون ».

وكل من الطرحين الصهيوني والمعادي لليهود يتسم بعدم إدراك لتركيبية الظواهر الاجتماعية، فسؤال من المسئول ومن الضحية يفترض أن الظواهر الاجتماعية في جميع جوانبها نتاج وعي الإنسان وإرادته، مع أن هناك جوانب كثيرة في الواقع تتشكل خارج إرادة الإنسان ووعيه، بل تؤثر في وعيه أحياناً دون إدراكه. فاشتغال اليهود بالربا داخل سياق الحضارة الغربية حوَّلهم إلى مستغلين للجماهير ولكنهم أصبحوا كذلك لا بقرار واع منهم أو من النخب الحاكمة الأوربية وإنما نتيجة مركب من الأسباب".

 **ويقول أيضاً في: م 1/ ج 2/ ب 2/ النموذج التوليدى والنموذج التراكمى:**

" ونحن، إن تخلينا عن النموذج التوليدي في التفسير، سنلاحظ أن هناك مجموعة من الأفكار المتشابهة يتداولها أعضاء الجماعات اليهودية، فنجد أنفسنا نتجه نحو التفسير التآمري إذ نرى أن اليهود أينما كانوا يقومون بدس نفس الأفكار ونشرها والترويج لها فنظن أنها مؤآمرة عالمية كبرى ".

**2- الرد على نفي المؤآمرة اليهودية العالمية من خلال حقائق وردت في موسوعة المسيري:**

إن كل تلك النصوص السابقة تعبر عن رؤيته التي يريد طرحها في الموسوعة، ولكن يوجد في موسوعته أيضاً معلومات وحقائق واقعية لا تعبر عن رأيه ورؤيته، بل هي تناقض رؤيته لو أنه أخذها بعين الإعتبار في تشكيل رؤيته ومنها مثلاً عن نفوذ اليهود في أمريكا، **حيث يقول في: م 4/ ج 3/ ب 17/ نهاية المرحلة اليديشية وظهور اليهـود الأمريكيين (1929-1945) (The End of the Yiddish Era and the Emergence of American Jews (1929-1945:**

"... أما الطبقة الوسطى اليهودية، فازداد تركُّزها في المهن والأعمال التجارية الصغيرة ووظائف الياقات البيضاء. ويذهب بعض الدارسين إلى أن هذا يعني أن الجماعة اليهودية بدأت تلعب مرة أخرى دور الجماعة الوظيفية الوسيطة، وإن كان السياق قد اختلف، وإلى أن اختلاف الشكل مجرد تعبير عن اختلاف السياق.

تزايد عدد الشباب من أعضاء الجماعة اليهودية الذي يذهب إلى الجامعات الحكومية أو الخاصة. ففي نيويورك، كان 49% من مجموع طلبة الجامعات يهوداً، وبلغ عدد الطلبة اليهود في مختلف الجامعات الأمريكية مائة وخمسة آلاف، أي 9% من عدد الطلبة. ويُعَدُّ توجُّه الطلبة عند تخرُّجهم نحو الأعمال التجارية والمهن مؤشراً جيداً على التحولات التي بدأت تحدث في هذه المرحلة والتي بدأت تصوغ الهيكل الوظيفي لليهود بما يتفق مع وضعهم في المجتمع الأمريكي...

...وبدأ أعضاء الجماعة اليهودية في هذه المرحلة يفقدون كثيراً من تنوعهم، ويكتسبون شيئاً من التجانس، إذ أصبح أعضاء الجماعة اليهودية مواطنين أمريكيين اكتسبوا هوية أمريكية واضحة يتحدث معظمهم الإنجليزية ويذهب أولادهـم إلى معاهـد تعليم أمريكية يسـتوعبون فيهـا القيم الأمريكية. بل يبدو أن الجماعة اليهودية المهاجرة كانت أسرع الجماعات المهاجرة تخلياً عن تراثها الثقافي ومنه اللغة، وفي التأمرك، وفي تبنِّي لغة المجتمع الجديد. وكان المدرسون من أعضاء الجماعة اليهودية من أنشط دعاة تعليم الإنجليزية للمهاجرين. وبدأت تنظيمات المهاجرين تتحول إلى بقايا أثرية. ولهذا، نجد أن أعضاء الجماعة اليهودية بدأوا يلعبون دوراً في الحياة السياسية. وقد وجدوا أن الحزب الديموقراطي هو الإطار الأمثل للتعبير عن مصالحهم، شأنهم في هذا شأن معظم المهاجرين والأقليات، فانضموا إليه بأعداد كبيرة. وهذه سمة جديدة ظلت لصيقة بالسلوك السياسي لأعضاء الجماعة اليهودية حتى الوقت الحالي. فقد أعطى ما بين 85 و90% من اليهود أصواتهم لروزفلت في الفترة 1933 ـ 1945. وبدأ أعضاء الجماعة يحققون بروزاً في الحياة الأمريكية، فكان منهم أحد الوزراء وثلاثة قضاة في المحكمة العليا، وأربعة حكام ولايات ومئات من كبار الموظفين الموجودين على مقربة من صانع القرار.

ويُلاحَظ أيضاً أن عدداً كبيراً من أعضاء الجماعة اليهودية كان يوجد في صفوف الأحزاب الثورية. وكما قيل، فإن 50% من أعضاء الحزب الشيوعي كانوا من اليهود، كما أن كثيراً من أعضاء المؤسسة الثقافية اليسارية كانوا، في فترة الثلاثينيات، من اليهود. وهذه سمة استمرت أيضاً لصيقة باليهود حتى الستينيات، وأخذت بعدها في الاختفاء.

... وشهدت هذه المرحلة ظهوراً متزايداً للمنظمات التي تقوم بجمع التبرعات من اليهود بشكل منتظم لصالح الجماعة اليهودية ثم لصالح إسرائيل. ومن أهم هذه التنظيمات جماعة النداء اليهودي الموحَّد عام 1939، وتأسَّس مجلس يهودي عام لمنظمات الدفاع اليهودية الذي أصبح اسمه (عام 1941) المجلس القومي الاستشاري لعلاقات الجماعة اليهودية (بالإنجليزية: ناشيونال كوميونتي ريلشنز أدفيسوري كاونسيل National Community Relations Advisory Council). وقد بلغ عدد أعضاء الجماعة اليهودية في هذه المرحلة خمسة ملايين حسب بعض التقديرات، المُبالغ فيها، من مجموع السكان البالغ مائة وأربعين مليوناً."

**وفي النص التالي أيضاً اعتراف من المسيري بأن أمنية اليهود وأملهم قديما أن يسودوا العالم:** **م 5/ ج 2/ ب5 / الأنبيـــــاء والنبـــــوةProphets and Prophecy :**

" ...وتُعَد الإصحاحات الأخيرة في كتاب دانيال بداية كتب الرؤى. ويُفسَّر هذا التغير على أساس أن الروح النبوية عادت لبعض الوقت بعد العودة من بابل، ولكن الهيكل الثاني لم يحقق أياً من أمنيات اليهود وآمالهم المشيحانية إذ أنهم لم يسودوا العالم. وقد حلت الإمبراطورية اليونانية محل الإمبراطورية الفارسية، فأدَّى تحطُّم الأمال إلى تصاعُد الحمى وتكاثر كتب الرؤى بنهجها التعويضي ونزوعها الحلولي".

 **أما هذا النص من المسيري أيضا، فيظهر قوة وأخطبوتية شبكة اليهود العالمية: م2 / ج 3/ ب 3/ يهود البلاط:**

" وقد لعب يهود البلاط دوراً مهماً للغاية في اقتصاديات الإمارات والدويلات التي كانوا يقومون على خدمتها، خصوصاً أثناء حرب الثلاثين عاماً (1618 ـ 1648). وذلك بسبب الشبكة التجارية اليهودية الممتدة في أرجاء العالم الغربي والعالم الإسلامي في ذلك الوقت. ففي القرن السابع عشر الميلادي، كان هناك نظام يهود الأرندا في بولندا، التي كانت تُعَدُّ أكبر مصدر للمنتجات الزراعية آنذاك وكان يهود الأرندا يقومون بتصديرها. كما ظهرت في الوقت نفسه الجماعة اليهودية السفاردية القوية في هولندا وغيرها من الدول الأوربية المهمة والتي كانت تربطها صلات قوية باليهود السفارد في الدولة العثمانية. ومما وسع من نطاق هذه الشبكة أنها ضمت العديد من يهود المارانو الذين كانوا يتحركون بسهولة باعتبارهم من المسيحيين، كما أن عدداً منهم كان مسيحياً فعلاً من أسر يهودية تربطهم صلة قربى وعمل بعائلاتهم اليهودية. وكانت هذه الشبكة السفاردية الإشكنازية متعددة الجنسيات عابرة القارات ظاهرة فريدة من نوعها داخل أوربا آنذاك، فكانت تمتد من شرقها إلى غربها ومن وسطها إلى سواحلها على الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط.

وتشكل حرب الثلاثين عاماً نقطة مهمة وحاسمة في تطور الجماعات اليهودية في أوربا وازدهارها الاقتصادي، إذ أن كثيراً من يهود البلاط راكموا الثروات أثناء هذه الحرب التي عصفت بأوربا، فقد كانت الجيوش المتحاربة تحتاج إلى المؤن والمال في غضون فترة وجيزة، وذلك في عالم لم تكن فيه وسائل الاتصال على درجة كبيرة من الكفاءة والسرعة. ومن هنا لعبت الجماعات اليهودية دوراً حاسماً في خدمة كل الجيوش المتحاربة، وفي تزويدها بالقمح والماشية والأخشاب والعلف وغيرها من المؤن. وكان يهود الأرندا في بولندا يمدون يهود البلاط بالمنتجات الزراعية التي تحتاج إليها الجيوش المتحاربة، فيقوم يهود البلاط بتوزيعها وترتيب الاعتمادات المالية اللازمة من خلال أثرياء الجماعة اليهودية في هولندا وغيرها من الجماعات. وكان بمقدورهم الحصول على السلع التَرفيِّة من يهود الشام والدولة العثمانية. كما كان يهود البلاط على استعداد دائم لشراء غنائم الجنود ـ بغض النظر عن انتمائهم ـ بأسعار مخفضة. كما أن هناك صغار التجار اليهود الذين كانوا يسيرون خلف القوات المتحاربة للمتاجرة مع الجنود ".

**قلت:** تظهر هذه النصوص تناقض تفسيرات المسيري مع الحقائق الواقعية، حتى تلك التي يوردها في موسوعته !!، وهكذا فقد شكل اليهود شبكة تجارية يهودية ممتدة في أرجاء العالم الغربي والعالم الإسلامي، وذلك بانتشارهم (شتاتهم) على هيئة جماعات مترابـطة.

 والأهم من ذلك أنهم استخدموا هذه الشبكة لبثّ الفتن والمؤآمرات والحروب بهدف السيطرة على إقتصاديات الدول تمهيداً لإسقاطها ثم بسط سيطرتهم عليها كما حصل لاحقاً، ولهذا لعبت الجماعات اليهودية دوراً حاسماً في خدمة كل الجيوش المتحاربة، وهم كذلك من أشعل نار الحرب بينهم كما قال الله عز وجل عنهم: "كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله و يسعون في الأرض فسادا..." [المائدة: 64]، فاحذروا من الغفلة عن مؤآمرة اليهود العالمية إلى يكتمل نجاحها، فهي أضعف من بيت العنكبوت، ومن المستحيل أن تنجح إذا بقينا واعين لوجودها.

 **ومن أغرب موضوعاته أيضاً:**

**المسيري يبرّيء اليهود من مؤآمرة ابن سبأ والرد عليه:**

ومن أعظم مظاهر تعاطف د.عبد الوهاب المسيري العجيب مع اليهود، هو تبرئة اليهودي عبد الله بن سبأ بل وكل اليهود من اغتيال أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ومن الفتن والمؤامرات الرهيبة اللاحقة، في محاولة لتفسير ظهور الحركة السبأية بطريقة تؤدي لتبرئة اليهود من مؤآمرة صنعوها بهدف الثورة على الدولة الإسلامية الجديدة للقضاء عليها، **حيث يقول في:** **م 5/ ج 3/ ب 3/ عبد اللـه بــن سـبأ (القرن السابع الميلادي):**

" عبد اللـه بــن سـبأ (القرن السابع الميلادي) ويُسمَّى أيضاً ابن السوداء. وهو عربي يهودي من أهل صنعاء في اليمن. وقد ادَّعى ابن سبأ بعد موت الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو الماشيَّح الذي سيرجع مرة أخرى...

وقد ذهب عبد الله بن سبأ إلى القول بالتناسخ. وبحسب قوله، فإن روح الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم تمت مع محمد بل استمرت حية تتعاقب في ذريته، فروح الله التي تبعث الحياة في الرسل تنتقل بعد وفاة أحدهم إلى آخر، وأن روح النبوة بصفة خاصة انتقلت إلى عليّ واستمرت في عائلته، ومن ثم فعليّ ليس مجرد خلف شرعي للخلفاء الذين سبقوه، وهو ليس في مستوى واحد مع أبي بكر وعمر اللذين اندسا مغتصبين بينه وبين الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأخذا الخلافة بغير وجه حق، إنما هي «الروح القدسية» تجسدت فيه وهو وريث الرسالة، ومن ثم فهو بعد وفاة محمد الحاكم الوحيد الممكن للأمة، تلك الأمة التي يجب أن يكون على إمامتها مثل حيّ لله.

وقد استطاع ابن سبأ تكوين خلايا سرية في عديد من الأمصار الإسلامية التي مرَّ بها (الحجاز والبصرة والكوفة والشام ومصر)، وجرت بينه وبين أعضاء هذه الخلايا مكاتبات، وحاك ابن سبأ المؤامرات ووضع مخططات للثورة. ...

وقد أسَّس ابن سبأ الطائفة السبئية التي تقول بألوهية عليّ. ...

ويمكن القول بأن النسق الفكري الذي يُنسَب إلى اسم بن سبأ نسق حلولي غنوصي كامل يستحق الدراسة من هذا المنظور:

...

2 ـ ويتضمن النسق الديني الحلولي إلغاء فكرة محمد خاتم المرسلين، ....

3 ـ يمكن أن يتحقق الحلول الإلهي في شخص بدرجة مركزة بحيث يصبح هذا الشخص إلهاً لا يموت، وهذه هي صفات عليّ (رضي الله عنه) في النسق السبئيّ أو صفات محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي لابد أن يعود أو صفات من يتحقق فيه الحلول الإلهي عبر التاريخ. ...

ويمكننا الآن أن نسأل: ما مصدر هذه الحلولية؟ وما جذورها التاريخية وربما البيئية؟ وللإجابة عن هذا السؤال، قد نحتاج إلى بحث مكثف. ويمكن أن نذهب هنا إلى أن المنظومة ذات أصول يمنية، ولعل المؤرخين الذين جعلوا عبد الله بن سبأ يمنياً كانوا يشيرون إلى هذا. وفي هذه الحالة، لابد أن ندرس بتعمق أنماط اليهودية التي كانت منتشرة آنذاك في جنوب الجزيرة العربية، ومدى اختلاطها بعناصر وثنية من العبادات العربية المجاورة، وهو أمر متوقع تماماً لسببين: أولهما أن يهودية الجزيرة العربية كانت منعزلة إلى حدٍّ كبير عن المراكز والحلقات التلمودية سواء في فلسطين أو بابل.

كما أن الطبيعة الجبلية لليمن تضمن استمرار كثير من العبادات والعادات ذات الطابع البدائي الجيولوجي المتحجر (وهذه طبيعة المناطق الجبلية كما هو الحال في الشام وبلاد شبه جزيرة القوقاز). ويُلاحَظ أن الفرس قد احتلوا اليمن لبعض الوقت، والفكر الحلولي سمة أساسية في العبادات الفارسية. ولعلنا لو اكتشفنا قوة الطبقة الحلولية داخل اليهودية الموجودة في اليمن لأمكننا إلقاء مزيد من الضوء على الإسرائيليات وعلى تطوُّر اليهودية نفسها.

والواقع أن التشابه بين المنظومة السبئية والمنظومة الغنوصية تشابه يثير التساؤل ويدعم نظريتنا القائلة بأن الغنوصية ليست مجرد حركة ظهرت في زمان ومكان معينين (الشرق الأدنى في القرن الأول الميلادي) وإنما هي رؤية كامنة في داخل الإنسان وتظهر في كثير من الحضارات وتعبِّر عن فشل الإنسان في تجاوز الوثنية والحواس، كما تعبِّر عن الرغبة في الذوبان في السيولة الكونية الأولية للوصول إلى عالم الواحدية الكونية، حيث لا حدود ولا هوية، ولا أعباء أخلاقية أو نفسية، ولا مسئولية من أي نوع....".

**قلت:** لماذا ركز المسيري على الجانب الحلولي في تفسير ظهور الحركة السبئية المشبوهة المغرضة مع أنه جانب سطحي؟؟، ولماذا عزل هذه الحركة عن سياق الأحداث؟؟ والتي لا يخفى على أحد ما آلت إليه من فتن وثورة واغتيال لأمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) والكثير من القلاقل والاضطرابات في محاولة واعية (وليست عفوية أو كامنة) للتآمر بهدف القضاء على الإسلام والخلافة الإسلامية الراشدة.

ولقد أشار المسيري إلى هذه الثورة إشارة عابرة، ولكن لماذا لم يذكر لنا عن أي ثورة يتحدث؟؟ هل لأنه لو ذكر ذلك ستنهار تفسيراته؟؟ ، وهل كان ذكر تلك الثورة بصورة عابرة ذرّاً للرماد في العيون؟؟، وهل يمكن تفسير كل تلك الأحداث والثورة فقط بمجرد فكرة حلولية انتشرت عفوياً؟!!

كما أنه لم يركز في دراسته وتفسيره على الجانب المركزي في فكر الحركة وهو ادعاء الوصاية لعلي رضي الله عنه، ورغم أنه ذكرها، لكن لم يأخذها في الإعتبار في تحليله، بل ركز فقط على الحلولية التي هي مجرد وسيلة لتفسير الوصاية وإعطائها الشرعية وليست هي مقصودة لذاتها، فلماذا ركز عليها؟ أما كلامه عن مصدر تلك الحلولية وأنها ذات أصول يمنية ومنعزلة عن الحلقات التلمودية في فلسطين وبابل، فيتناقض مع حقيقة أن عبد الله بن سبأ قد طاف في البلاد والأمصار ولم يكن فكره الماكر وليد تلك العزلة اليمنية المزعومة.

كما أن رؤيته لا تشير لدوافع الحقد اليهودي والفارسي الساساني على الإسلام بعد انتصاره عليهم، فالقضية في حقيقتها لم تكن مجرد (أنماط حلولية منعزلة عن المراكز والحلقات التلمودية عن فلسطين أو بابل)!!، لأن الأحداث التالية تظهر عمق وتشعب المؤآمرة، وأن هذه الحلولية والتمسّح بعلي وآل البيت (رضي الله عنهم) لم تكن سوى مجرد واجهات وأكاذيب لإخفاء الوجه الحقيقي للمؤآمرة اليهودية الفارسية. التي أستغرب لماذا أخفقت هذه الموسوعة المتخصصة بشؤون اليهود في كشفها!!.

**الباب الخامس: الفكر المحذر من اليهود اختزالي وأصله إنجيلي ولا يختلف عن الفكر الصهيوني**

**1- الفكر المحذر من اليهود أصله إنجيلي:**

**يقول المسيري في مواضع متعددة: م1 / ج 1/ ب1 / بعض مواطن القصور فى الخطاب التحليلى العربى:**

" فمن الواضح أن كثيراً من الدراسات العربية تبنت (عن وعي أو عن غير وعي) معظم أو كل المسلمات أو المقولات التحليلية الغربية التي تتعامل الحضارة الغربية من خلالها مع العقيدة اليهودية ومع أعضاء الجماعات اليهودية، وهي مقولات أو مسلمات في معظمها ذات أصل إنجيلي مثل «التاريخ اليهودي» و«الشعب اليهودي». وهذه المقولات الإنجيلية احتفظت ببنيتها الأساسية دون تغيير، حتى بعد أن تم علمنتها وتفريغها من القداسة والأبعاد الدينية، فاليهود لا يزالون (في الوجدان الغربي الحديث) كياناً مستقلاً يتحركون داخل تاريخهم المستقل".

**ويقول في: م 2/ ج 4/ ب2 / اليهود كشياطين:**

" فإن مفهوم اليهود كشياطين يجعلهم موضع الشر الكوني الذي لا يتحول، فالأول يجعل منهم شعباً مقدَّساً يتجاوز الخير والشر، والثاني يجعل منهم شعباً شيطانياً يتجاوز الخير والشر أيضاً. وهذه الفكرة لها امتدادها في التراث المسيحي الذي يجعل من اليهودي مركزاً للدراما المسيحية الكونية التي تدور حول صلب المسيح وقيامه والتي يلعب فيها اليهود دور قاتل الرب الذي يقف بعد ذلك، في ضعته وتدنيه، شاهداً على انتصار الكنيسة وعظمتها. وقد وجدت هذه الفكرة طريقها إلى العالم الإسلامي وحلّت محل فكرة الفطرة الخيرة التي يولد الإنسان بها".

**ويقول: م2 / ج 1/ ب 1/ الأخلاقيات اليهودية:**

" والصورة العامة التي ترسخت في أذهان الكثيرين عن أعضاء الجماعات اليهودية تعود ولا شك إلى الرؤى الإنجيلية الخاصة بالشعب المختار الذي لا يسلك سلوكاً حراً وإنما يُعبِّر دائماً عن قصد إلهي".

**ويقول: م 2/ ج 4/ ب3 / العداء العربي لليهود واليهودية:**

" ولكن الوضع تغيَّر بشكل حاد في العصر الحديث، فيُلاحَظ انشغال عربي وإسلامي كبير بالشأن اليهودي (وإن كان يُلاحَظ أن الأعمال الأدبية العربية، بما في ذلك الفلسطينية، لا تكترث بأعضاء الجماعات اليهودية). وبدأت تظهر أدبيات كثيرة كتبها عرب ومسلمون تدور في إطار مفاهيم ومقولات عنصرية (معظمها مستورد من العالم الغربي). ومن بين هذه المقولات أن اليهود مسئولون عن كل أشرار العالم، كما هو مدوَّن في بروتوكولات حكماء صهيون (الذي يقرأه الكثيرون)، وفي التلمود (الذي لم يقرأه أحد). وبدأ الحديث عن المؤآمرة التي يحيكها اليهود ضد المسلمين والعرب، وارتبط اليهود بالشيطان وبالصور الإدراكية النمطية الاختزالية السلبية في عقل كثير من العرب والمسلمين".

**قلت:** وكأن العرب والمسلمين لم يعلموا أن اليهود شياطين تسعى في الأرض فساداً إلا بعد مجيء هذه الفكرة إليهم من التراث المسيحي!!، أليس اﻷولى أن يكونوا قد علموا ذلك من قول الله تعالى عن اليهود: "كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا" [المائدة:64]. أستغرب مفكرا يوصف بأنه إسلامي، ويقول بأنه ينطللق من مرجعية إسلامية ولا يعرف بما وصف الله تعالى به اليهود في كتابه!!!

**2- الفكر المحذر من اليهود لا يختلف عن الفكر الصهيوني:**

**يقول المسيري في موضع آخر:** **م 2/ ج 4/ ب 2/ المؤآمرة اليهـودية الكـبرى أو العالميـة:**

" والباحث المدقق سيكتشف أن الرؤية الاختزالية التآمرية لليهود لا تختلف في أساسياتها مطلقاً عن الرؤية الاختزالية الصهيونية لليهود. فكلا الفريقين يرى اليهود من خلال رؤية واحدية اختزالية ساذجة، تقوم بتبسيط دوافعهم ووجودهم في التاريخ إذ أنها تسقط عنهم زمنيتهم وتركيبيتهم وإنسانيتهم. فبدلاً من رؤية أعضاء الجماعات اليهودية كجزء من تواريخ بلادهم وحضاراتهم، فإنها تنظر إليهم باعتبارهم كياناً واحداً متماسكاً فريداً يتحرك داخل تاريخه اليهودي الخاص بمعزل عن المجتمعات التي يعيشون فيها. وبسبب هذا الاتفاق بين الفريقين نجد أن كلاًّ من التآمريين والصهاينة يتحدثون عن «الشعب اليهودي عبر التاريخ» وعن «الشخصية اليهودي في كل العصور» وعن «العبقرية أو الجريمة اليهودية في كل زمان ومكان» وهكذا.

ويُقدِّم كلا الفريقين تصوُّراً لليهود باعتبارهم كيانات بسيطة دوافعها وغاياتها بسيطة. فأعضاء الشعب اليهودي هذا، حسب رؤية التآمريين والصهاينة، لا يشعرون بالانتماء لأوطانهم، إذ أنهم أينما وُجدوا يحنون لصهيون ويدينون لها وحدها أو لحكومتهم اليهودية بالولاء، ومن ثم فاليهودي عادةً يعاني من ازدواج الولاء ولا يشعر بالاستقرار في وطنه، ونتيجةً لهذا يصبح شخصية مريضة لا تخضع للقوانين الإنسانية العامة، يقاوم الاندماج في الأغيار ويقع ضحية فريدة لعنفهم".

**قلت:** أخشى أن أقول إنه مخطيء لأنه لم يذكر لنا أن الفرق بين اليهود الصهاينة وبين "التآمريين" هو أن اليهود يعتقدون أنهم الشعب المختار، وأنهم سيعودون لصهيون بموجب حق إلهي لهم، أما "التآمريون بحسب وصفه" فيعتقدون أن اليهود يزعمون أنهم الشعب المختار وأنهم يحاولون العودة لصهيون بدون حق لهم، ولذلك يحذرون من خطرهم، فبالله عليكم هل الخلط يليق بمن يوصف (إعلامياً) بأنه أكبر باحث وأكبر موسوعة متخصصة في اليهود واليهودية، أم أن التعاطف مع اليهود أعماه عن رؤية هذا الفرق؟؟.

**3- الفكر المحذر من اليهود فكر إختزالي:**

**يقول أيضاً في كتابه:** **اليد الخفية / ص9:**

" ونحن نرى أن وراء التصورات التآمرية التي تهيمن على العقل العربي، ما نسميه "النموذج الاختزالي".

**ويقول في موسوعته: م 1/ ج 2/ ب 3/ النموذج الاختزالي:**

" فالنماذج الاختزالية التآمرية ترى اليهود ظاهرة واحدة متماسكة (شعب واحد ـ طبقة واحدة ـ تشكيل حضاري واحد)، وهو شكل من أشكال التعميم المفرط. وتبدأ هذه الدراسات في الحديث عن تاريخ واحد مع أن مثل هذا التاريخ غير موجود. والأبحاث التي تقبل مثل هذه المقولات تجد نفسها تدور داخل حدود ضيقة متحيزة تؤكد بعض العناصر الهامشية وتهمِّش (أو تُسقط تماماً) بعض العناصر الأساسية، ثم يجد الباحث نفسه يراكم الحقائق داخل هذه الحدود ويبحث عن أنماط مستمرة حيث لا أنماط ولا استمرار، فتفرض عليه المقدمات المتحيزة الكامنة نتائج مضلِّلة. ثم يجد نفسه في نهاية المطاف يكتشف خصوصية يهودية تعزل الظواهر اليهودية عن الظواهر الإنسانية الأخرى، أي أن النموذج الاختزالي التآمري انتقل من التعميم المفرط إلى التخصيص المفرط".

 **ويكمل:**

" وقد يكون من المفيد أن نضرب بعض الأمثلة على ذلك: حين يفترض الباحث ذو النزعة الاختزالية (التآمرية) أن اليهود (وليس، على سبيل المثال، أعضاء الجماعات اليهودية في القرن التاسع عشر في روسيا) يتحركون داخل التاريخ اليهودي (وليس داخل التاريخ الروسي بشكل مُحدَّد)، فإنه يبحث عن أسباب ظهور الصهيونية داخل هذا النطاق اليهودي الضيق، وذلك بدلاً من أن ينظر إلى الديناميات الحضارية والإنسانية الأشمل والأكثر فعالية مثل تَعثُّر التحديث في روسيا القيصرية وظهور التشكيل الاستعماري الغربي وتآكُل المنظومات الأخلاقية للمجتمع القيصري ككل. بدلاً من ذلك يشير صاحب النزعة التآمرية إلى إحدى خصائص اليهود الفريدة: اتجاههم نحو التعالي على غير اليهود، الأمر الذي يستفز الشعوب التي يعيش اليهود بين ظهرانيها".

 **وأيضا:** **م 1/ ج 2/ ب 3/ النموذج الاختزالي:**

" ومن أطرف الأمثلة على سذاجة النموذج الاختزالي (التآمري والعلمي) وبساطته وطريقة عمله ما ورد في إحدى الدراسات التي قام كاتبها بحشد عدد هائل من الحقائق الصلبة المتناثرة. كان بين هذه الحقائق الصلبة: وجود صديقة يهودية لليدي بيرد (زوجة الرئيس الأمريكي جونسون) في البيت الأبيض أثناء حرب 1967 وقد قُدِّمت هذه الحقيقة الصلبة باعتبارها دليلاً مادياً علمياً وقاطعاً على قوة النفوذ الصهيوني واليهودي وكيف يحرك اليهود الولايات المتحدة، وكيف يضغطون عليها حتى تسمح لقاعدتها العسكرية في الشرق الأوسط بالهجوم على مصر عام1967 (لضرب القومية العربية)، وكأن مثل هذه الأمور الإستراتيجية الكبرى لم يتم إقرارها إلا لوجود الصديقة اليهودية داخل البيت الأبيض".

**قلت:** لاحظ قوله "قام كاتبها بحشد عدد هائل من الحقائق الصلبة المتناثرة" ولكن لماذا لم يذكر المسيري سوى حقيقة واحدة من هذه الدراسة؟؟، هل لأنه لو ذكرها كلها ستناقض رؤيته وتظهر صحة مقولة قوة تأثير الضغط اليهودي على القرار السياسي في الولايات المتحدة؟؟.

**الباب السادس: موضوعات متنوعة خطيرة في الدفاع عن اليهود:**

**من أخطر الموضوعات:**

**1- مخالفة القرآن في تفسيره لطرد اليهود من المدينة النبوية:**

ليس من العجيب فقط أن المسيري يتجاهل عن حقائق التاريخ، بل تعدى ذلك إلى إغماض عيونه عن آيات القرآن الكريم. **حيث يقول في:** **م 2/ج4 / ب 2/ طـــرد اليــــهود Expulsion of Jews:**

" وكان طرد اليهود من المدينة المنورة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يعود إلى أسباب خاصة بحركيات الدين الجديد ومحاولة الدولة الإسلامية الجديدة تأمين مركزها وقلبها بضمان عدم وجود أقليات لا تدين لها بالولاء".

**قلت:** هذه الرؤية التفسيرية للمسيري جاءت مخالفة للسياق التاريخي للأحداث التي أدت لطرد اليهود، وقد كانت في المدينة ثلاث قبائل يهودية، وقد طُردت اثنتان عندما نقضوا العهد مع الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأُبيدت الثالثة. والسياق التاريخي للأحداث السابقة للطرد يبين لنا مؤشراتٍ قطعية على عدم ولاء اليهود حتى قبل طردهم، وأنه كان من المتوقع مسبقاً أنهم سينقضون العهد، ومن هذه الأحداث محاولات التحريش بين الأوس والخزرج لإحياء الحرب الأهلية مجدداً، ثم إعلانهم السافر عن الحرب لدى عودة المسلمين منتصرين من معركة بدر، ولكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) صبر عليهم حتى أوقع صائغٌ منهم الحرب عليهم باعتدائه على امرأة مسلمة، فكان طردهم عقوبةً لهم كما قال الله عز وجل عنهم: "هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ..." "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" [الحشر: 2+4].

وهنا يظهر أيضاً مخالفة الرؤية التفسيرية لموسوعة المسيري مع آيات القرآن، لأن القرآن علّل الطرد (بأنهم شاقوا الله ورسوله).

2**- ينفي مؤآمرة اليهود لإفساد الأخلاق بالرقص والسينما:**

**م 3/ ج 2/ ب 1/ ثقافات أعضاء الجماعات اليهـودية: تعريف وإشكالية:**

" وإذا أردنا بلورة وجهة نظرنا بشكل أكثر حدة (وربما طرافة) وإذا أردنا أن نبيِّن المقدرة التفسيرية لنموذجنا المقترح (مقابل النموذج الصهيوني القائل بالثقافة اليهودية ووحدتها) فلننظر إلى ظاهرة مثل الرقص الشرقي (الذي يُقال له البلدي؛ أي هز البطن). كان هناك العديد من الراقصات المصريات اليهوديات في كاباريهات القاهرة، في فترة الأربعينيات. ويوجد عدد لا بأس به منهن الآن في الولايات المتحدة (خصوصاً كاليفورنيا). ويُوجَد عدد من الراقصات «البلدي» في الدولة الصهيونية، بل توجد مدرسة متخصصة لتدريس هذا « الفن» في إسرائيل. وقد أثار المتدينون اليهود قضية بدلة الرقص الفاضحة أثناء إحدى جلسات الكنيست. فهل أصبح الرقص الشرقي بذلك «فناً يهودياً» وجزءاً من «التراث اليهودي» أم أنه ظل فناً شرقياً، ولا يمكن فهمه أو حتى فهم اشتغال بعض اليهوديات به إلا في إطار آليات وحركيات الحضارة العربية؟ "

**وأيضا:**

**م 3/ ج 2/ ب 6/ السينمـــــا وأعضــــاء الجماعــــــات اليهوديـــــة :**

"يحلو للبعض أن ينظر إلى الدور الذي يلعبه أعضاء الجماعات اليهودية في عالم السينما باعتباره مؤآمرة يهودية تضاف إلى سلسلة المؤآمرات التي يحيكونها ضد العالم منذ بدء الخليقة، والتي تهدف إلى تدمير الأخلاق وتقويض المجتمع. ولتفـسير عـلاقة اليهود بصناعة السينما، لابد أن نجرد بعض السمات الأساسية لهذه الصناعة. ويمكن القول بأن السينما عند بداية ظهورها كانت مهنة لا يرتادها سوى المنبوذين ولا يمتهنها سوى الهامشيين والباحثين عن المغامرات، مهنة مشينة لا يليق بالمحترمين امتهانها. ولكنها كانت في الوقت نفسه مصنع الوهم ومخزن الحلم، فكانت السينما تمثل ازدواجية المرغوب/المرفوض، وبالتالي أصبحت السينما تمثل مهنة المُحتَقر على مستوى الواقع والمرغوب فيه على مستوى الحلم، وأصبحت المجال الذي يتحوَّل فيه المنبوذ إلى بطل ورجل أعمال ناجح. ولذا، فليس من الغريب أن يتجه عدد كبير من المنبوذين والهامشيين إلى السينما، وفي مقدمتهم المهاجرون (اليهود وغير اليهود) الذين لا يتقنون الإنجليزية، ولكنهم يجيدون المحاكاة لهذا السبب ذاته. ولذا، كانوا عنصراً مناسباً تماماً للسينما الصامتة. ...

لكل ما تقدم، نجد أن أعضاء الجماعة اليهودية لعبوا منذ الأعوام الأولى للسينما، دوراً أساسياً في تطور هذه الصناعة وكانوا بارزين في كل فروعها. وكان المهاجرون من اليهود في الولايات المتحدة من أوائل من قاموا بتأسيس واحتلال دور العرض الرخيصة أو «النيكلوديون» (نسبة إلى النيكل أو النكلة). وساعدهم ميراثهم كجماعات وظيفية ذات خبرات مالية وتجارية في ارتياد هذه الصناعة البكر حيث كانت لا تزال صناعة هامشية تفتقد إلى تقاليد ومعايير الصناعات الأخرى".

**قلت:** إذا كان من الثابت أن اليهود هم صانعوا السينما، وإذا كان من المعروف أن السينما من أكبر مفسدات الأخلاق، وإذا لم يكن اليهود هم المسؤولون عن هذا الإفساد حسب قوله، فمن يكون إذن؟!!

**ويقول أيضاً في:** **م 3/ ج 2/ ب 6/ السينما اليهودية والصهيونـية واليديشية:**

" ويرى البعض أن اليهود سيطروا على صناعة السينما في الولايات المتحدة الأمريكية لكي يروجوا لما يُسمَّى «الدعاية الصهيونية». لكن كثرة عدد أعضاء الجماعات اليهودية في السينما والمسرح في الولايات المتحدة، ليس ضمن أي مُخطَّط يهودي أو صهيوني، وإنما يرجع إلى هجرة يهود اليديشية إلى الولايات المتحدة بعد عام 1881. كما يجب أن نشير إلى شيء أساسي في يهود العالم الغربي وهو اضطلاعهم بدور الجماعة الوظيفية الهامشية المالية، وقد ترك هذا أثره فيهم إذ نجدهم يتركزون في الصناعات الخفيفة القريبة من المستهلك البعيدة عن قاعدة الهرم الإنتاجي (الصناعات الأولية) كما أنهم يتركزون في قطاع الإعلام. وصناعة السينما تنطبق عليها كل هذه المواصفات. كما أن المهاجرين اليهود إلى الولايات المتحـدة ينجـذبون عادةً، شأنهم شأن المهاجرين كافة، إلى قطاعات اقتصادية مثل السينما وعالم الفنون الاستعراضية، وهي قطاعات لا يحتاج المرء لكي يعمل فيها أن ينتمي إلى طبقة معيَّنة أو يحصل على درجة معينة من التعليم أو حتى رأس المال. والدارس لتاريخ صناعة السينما في مصر يعرف أنها بدأت على يد عناصر غير مصرية (من بينها يهود) عندها من الخبرة والحركية ما يمكِّنها من ريادة هذه الصناعة الجديدة القريبة من المستهلك التي تحقق عائداً سريعاً دون استثمار كبير".

**قلت:** كيف لا تكون هذه السينما ضمن أي مخطط يهودي وهي تفسد الأخلاق؟؟، وكيف لا تكون ضمن مخطط صهيوني وهي أحيانا تنتج أفلاما تدافع عن اليهود والصهيونية وإسرائيل علناً؟؟. ثم ألم يشمل قول الله تعالى عن اليهود: "ويسعون في الأرض فساداً" كل أصناف الفساد منه الإفساد الاخلاقي؟ وأين قول الله تعالى فيهم: "لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيراً"، وهاتان المرتان من الإفساد كان معهما العلو الكبير، أما الإفسادات الاخرى التي دأب عليها اليهود حيث حلوا فهي لا تنقطع إلا بانقطاع جنسهم.

 **ويقول أيضاً في:** **م 3/ ج 2/ ب 6/ وودي أليــــن (1935-):**

" ويمكننا الآن أن نتناول «يهودية» وودي ألين. وكما أسلفنا، هناك بُعد يهودي قوي في أفلامه. فثمة إشارات واضحة أو كامنة، إلا أن أبطاله يهود (في العادة)...

ولكن شخصياته، سواء كانت يهودية أو كانت غير يهودية، فإنها تتجاوز وضعها الخاص لتصبح جزءاً من نمط إنساني عالمي يمكن للجميع المشاركة فيه والإحساس به. ولهذا، فإن يهودية وودي ألين (حينما تظهر) ليست استبعادية، وإنما هي رمز لمعاناة الإنسان في مجتمع فقد المعنى والقيمة، ذلك هو الموضوع المباشر البارز في العمل، بينما الموضوع غير المباشر والكامن موضوع ذو طابع إنساني عام. وهذا يثير، بلا شك، إشكالية يهودية وودي ألين، إذ أن تناوله الموضوع اليهودي قد لا يختلف كثيراً عن تناول أي مخرج آخر، إلا إذا أخذنا في الاعتبار أن ألين ينظر إلى الموضوع من الداخل باعتبار أن الموضوع اليهودي يخصه بشكل شخصي ومباشر، فأبطاله على علاقة وثيقة بسيرته الشخصية.

وألين لا يختلف كثيراً عن فنانين يهود آخرين، مثل مارك شاجال وإسحق بابل، حيث لا يشكل العنصر اليهودي سوى تلك المادة الخام التي يتناولونها في أعمالهم بشكل إنساني عام. وهذا يجعل بوسعنا التعاطف مع الضحايا من اليهود، والوقوف إلى صفهم، والتمتع بما في مثل هذه الأعمال الفنية من جمال وإدراك لحالة الإنسان في العصر الحديث".

**قلت:** إذن لا يمانع بالتعاطف مع اليهود والوقوف إلى صفهم، بل يتمتع بذلك.

**3- التشكيك بقدرة اليهود على التآمر:**

 **م 1/ج 2/ ب 3/ النموذج الاختزالي:**

"( أ ) ولنبدأ بالنماذج التآمرية التي ترى أن خصوصية اليهود تكمن في شرهم الأزلي وطبيعتهم الشيطانية التي لا تتغيَّر. ولكن إذا كان اليهود أشراراً متآمرين بطبيعتهم، وإذا كان اليهود والشر صنوين، فكيف نُفسِّر ظهور بعض اليهود الخيرين المعادين للصهيونية (أمثال الحاخام إلمر برجر وأعضاء الناطوري كارتا) المؤمنين بالإله الواحد والمعادين للصهيونية أكثر من عداء معظم العرب لها؟ وكيف نُفسِّر نجاح الجماعة اليهودية في الأندلس (إسبانيا الإسلامية) في الانتماء الكامل للحضارة العربية الإسلامية والتفاعل معها والإسهام فيها؟ بل تذهب كثير من المراجع إلى أنهم قاموا بمسـاعدة الفاتحين الإسـلاميين لشـبه جزيرة أيبريا، تماماً كما فعل اليهود السامريون أثناء الفتح الإسلامي لبيت المقدس. كما يُقال إن يهود العالم العربي ساعدوا العرب أثناء حروب الفرنجة بتسريب الأخبار لهم عن الاستعدادات العسكرية في أوربا وعن الحملات التي كانت تجردها أوربا (وكانت هذه هي أحد الأسباب التي حدت بالوجدان الغربي في العصور الوسطى إلى الربط بين اليهودي والمسلم)".

**قلت:**عجباً من تعبير المسيري الذي يصف به الحاخام ناطوري كارتا ومن شاكله (من الخيّرين حسب تعبيره)، بسبب معاداتهم للصهيونية؟ هذه المعاداة التي تندرج تحت الخلاف اليهودي اليهودي، لأجل تحقيق المسألة اليهودية، خلاف في الأساليب وليس الأهداف، واليهود فرق عديدة بلغت (إحدى وسبعي فرقة تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى. ثم لم يقل أحد بأن كل اليهود على الإطلاق متآمرين، كما أنه لا يُشترط أن يكون كل أفراد اليهود متآمرين حتى تكون هناك مؤآمرة، بل يكفي وجود قيادة من المتآمرين، وتتبع لها أغلبية طائعة، ولا يؤثر عليهم شذوذ نسبة قليلة منهم تركوا عقيدتهم أو ضعف ارتباطهم بها لأسباب شخصية تعود إلى بعض الأفراد منهم، أما قول الله تعالى: "وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ" [الأعراف: 168]، فهذه تنطبق على المسلمين من اليهود قبل الإسلام، أما بعد مجىء الإسلام فلا عذر لهم إلا بالانقياد لأمر الله، "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين".

أما مساعدة اليهود للفاتحين أو في حروب الفرنجة، فكانت لمصالح وأغراض مؤقتة ثم انقلبوا عليهم وساعدوا الإسبان في العودة. ويذكرنا هذا بمساعدة اليهودي لينين للمسلمين في روسيا عام 1917م للقضاء على حكم القياصرة هنالك، فلما نجحت الثورة البلشفية الشيوعية اليهودية، وتمكنت انقلب لينين على المسلمين. وأباد هو ومن بعده من الزعماء الماركسيين اليهود عشرات الملايين، واحتل كامل الاراضي الإسلامية فيها. فهل يقال بعد هذا أن لينين اليهودي قد ساعد المسلمين ضد النصارى؟!

 **ويقول أيضاً في مواضع أخرى:** **م 2/ ج 4/ ب 2/ بروتوكـــولات حكمـــاء صهيــون:**

" وهنا، يمكن أن نثير قضية مهمة هي قضية الوسائل: هل للجماعات اليهودية في العالم من القوة ما يمكنها من تنفيذ هذا المخطط الإرهابي العالمي الضخم؟ إن الدارس لتواريخ الجماعات اليهودية يعرف أنها كانت دائماً قريبة من النخبة الحاكمة لا بسبب سطوتها أو سلطانها وإنما بسبب كونها أداة في يد النُخب ولأنها لم تكن قط قوة مستقلة أو صاحبة قرار مستقل".

**أقول:** من المستحيلات أحيانا توضيح الواضحات، لماذا لم يذكر المسيري أبشع عبادة اتقنها اليهود والتزموا بها، ألا وهي (الجاسوسية) التي أرسى دعائمها كل من التوراة والتلمود والبروتوكولات. وطبعاً كلام المسيري هذا غير صحيح، فيكفي أنهم كانوا محترفين في تمرير المشورة والنصيحة المنمّقة للنخب الحاكمة وفق مصالحهم وكثيراً ما كانوا ينجحون.

**4- نفي تحريف الأديان والعلوم عن اليهود وإلصاقه بالغرب:**

 **م 5/ ج 3/ ب 9/ الهـرمنيوطـــيقا المهرطقـــة والمثقفــون اليهــود
Heretical Hermeneutics and Jewish Intellectuals:**

يقدم أولاً تعريفاً للهرمنيوطيقا المهرطقة وهي التحريف:

" الهرمنيوطيقا المهرطقة (حسب تصوُّر دعاة ما بعد الحداثة من أعضاء الجماعات اليهودية وغيرهم) تعبير عن رغبة اليهود في الانتقام لأنفسهم بسب ما حاق بهم من كوارث تاريخية وبسبب حالة النفي والتبعثر التي يعيشونها وعملية الإحلال التي فُرضت عليهم. ... ولذا، فهم رداً على ذلك، يفرضون على النص المقدَّس «التفسير» و«سوء القراءة» المتعمد، الذي هو في واقع الأمر تفكيك وتقويض له وفرض الصيرورة عليه. ولكن التفسير المهرطق، رغم هرطقته، يدَّعي أنه هو نفسه النص المقدَّس حتى يتسنى له أن يحل محله، أي أنها مؤآمرة تتم من الداخل باسم التفسير، وهي في واقع الأمر تقويض…

والمثقفون اليهود المحدثون - حسب هذه الرؤية - ينتمون إلى تقاليد الهرمنيوطيقا المهرطقة، فهم يقعون خارج التراث الغربي (المتمركز حول اللوجوس (يحاولون تحطيمه (ماركس والمجتمع - فرويد والذات البشرية - دريدا والفلسفة - بلوم والأدب)، فهم أيضاً يغوصون في ظلمات النفس البشرية ويصلون إلى عناصر الهرطقة المكبوتة التي تتحدى المعيارية القائمة، فيقومون باكتشافها وبلورتها ودفعها نحو المركز".

ثم ينفي أن هذا التحريف الديني والعلمي الدنيوي مصدره من اليهود، بل من التقاليد الغربية برأيه. **حيث يكمل القول:**

" وهذه الرؤية للمثقفين اليهود تُشيِّئهم تماماً وتجعلهم قوة فريدة من قوى الظلام. ولعل المدافعين عن مثل هذه الرؤية لو دققوا قليلاً لوجدوا أن هؤلاء المثقفين لا ينتمون إلى تقاليد يهودية وإنما إلى تقاليد غربية علمانية. ونحن نذهب إلى أن الحضارة الغربية العلمانية الحديثة هي في جوهرها حضارة تفكيكية. فحين أعلنت هذه الحضارة إلغاء فكرة الإله أو تهميشها، لم يكن هناك بُد من تفسير الإنسان في إطار طبيعي/مادي، فأصبح جزءاً لا يتجزأ من الطبيعة/المادة يُردُّ في كليته إليها، فيتحول من كائن إنساني متجاوز للطبيعة/المادة إلى كائن مادي يمكن تفكـيكه إلى عناصـره المادية الأولية. وهذا هو ما فعله توماس هوبز غير اليهودي الذي أعلن أن الإنسان (الذي يعيش في عالم الطبيعة/المادة وحسب) إن هو إلا ذئب لأخيه الإنسـان. وجـاليلو، ومن بعده نيوتن، كانا «مسيحيين»، وأنكرا على الإنسان أية مركزية، وجاء داروين غير اليهودي، قَبْل فرويد «اليهودي»، واكتشف الظلمات في الطبيعة وفي النفس البشرية. وجاء بعد فرويد عشرات المحللين النفسيين من غير اليهود ممن تبنوا الرؤية الفرويدية بحماس بالغ، وقاموا لا بتطبيقها وحسب وإنما بتعميقها كذلك (هذا مقابل عشرات المثقفين من أعضاء الجماعات اليهودية ممن رفضوا هذه الرؤية التفكيكية العدمية مثل إريك فروم). وهكذا فإن تقاليد التفكيك التقويضي المهرطق، هي تقاليد راسخة في الحضارة العلمانية الغربية.

يُسقط دعاة ما بعد الحداثة من أعضاء الجماعات اليهودية كل هذه الاعتبارات ويجعلون الهرمنيوطيقا المهرطقة ظاهرة يهودية، وهم في هذا لا يختلفون كثيراً عن رؤية بروتوكولات حكماء صهيون التي تجعل اليهود قوة من قوى الظلام والدمار".

**قلت:** لكنه في عرضه السابق نسي أن من أكبر أسباب انتشار العلمانية التفكيكية عند الغرب هم اليهود أنفسهم، فهم مخترعوا التحريف والتزييف بلا منازع قال الله تعالى عنهم: "أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" [البقرة: 75]، "مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ" [النساء: 46]، واليهود أيضاً وراء مساعدة المفكرين المهرطقين من المسيحيين على انتشار أفكارهم وترويجها، مثل نظرية داروين وغيرها، فلولاهم لما انتشرت في الآفاق، ولظلت في طي النسيان والرفض.

ويتمادى المسيري كثيراً في التعاطف مع اليهود ونفي التحريف عنهم، ويدعي أن أنبياء اليهود المذكورين في كتب اليهود المقدسة المحرفة، هم غير الأنبياء المذكورين في القرآن حتى لو تطابقت أسماؤهم وبعض تفاصيل حياتهم!!، ويترتب على ذلك أن يبرئ اليهود من الطعن والدس الشائن في قصص وحياة الأنبياء!!، **حيث يقول في: م 5/ ج 2/ ب 5/ الأنبيـــــاء والنبـــــوة Prophets and Prophecy:**

" **وفي مجال التفرقة بين الموقف الإسلامي والموقف اليهودي (الحاخامي) من النبوة والأنبياء يمكن أن نذكر العناصر التالية:**

...

 3ـ ويذكر الدكتور علي وافي أن ثمة اختلافاً جوهرياً في بنية القصص في أسفار العهد القديم وقصص القرآن الكريم، فأسفار العهد القديم قد تناولت كل قصة من قصص الأنبياء في صورة سلسلة كاملة من الأجزاء مترابطة الحوادث (كما تفعل كتب التاريخ) وتناولتها لغرض تاريخي بحت. على حين أن القرآن يكتفي بذكر مواقف من هذه القصص، باستثناء قصة يوسف، ولكنه على كل حال لا يذكرها للتاريخ وإنما يذكرها للعظة والذكرى على وجه الخصوص وبحسب المناسبات. فقد يذكر القرآن موقفاً من قصة لمناسبة خاصة، ثم يذكر موقفاً آخر من القصة نفسها في سورة أخرى لمناسبة أخرى.

وعلى هذا الأساس، يجب على القارئ المسلم أن يميز بين أنبياء اليهـود والأنبياء الذين يرد ذكرهم في القرآن، حتى لو حملوا نفـس الاسم. فموسى (موشيه) القائد الحربي «القومي» ليس هو سيدنا موسى عليه السلام. وداود (ديفيد) قاطع الطريق والملك ليس هو سيدنا داود عليه السلام. وسليمان (شلومو) قاتل منافسيه ليس هو سيدنا سليمان عليه السلام. فرغم الاتفاق في الأسماء وفي بعض تفاصيل القصص، فإن السياق والبناء العقائدي والديني والقصصي الذي ترد فيه هذه الأسماء يختلف اختلافاً جوهرياً، والسياق والبناء وحده هو الذي يحدد المعنى العام والشامل".

**قلت:** عجباً !! انظر إلى ما وصل من التعاطف مع اليهود واليهودية، أو قل إن شئت عن التوراة المحرفة التي أساءت إلى العديد من الأنبياء وألصقت بهم العديد من الصفات الذميمة، حين أوجب على القارئ المسلم أن يميز بين أنبياء اليهـود والأنبياء الذين يرد ذكرهم في القرآن، حتى لو حملوا نفـس الاسم. أما كلام الدكتور علي وافي فهو صحيح، في حين كلام المسيري يعبر عن سوء فهم له، وتحميله ما لا يحتمل، وكل ذلك لا شك يصب في مصلحة اليهود من حيث ربما لا يقصد.

**5- دفاعه عن بعض التهم الخطيرة الموجهة لليهود:**

 **م 2/ج4 / ب 1/ الصور الإدراكية النمطية المعادية لليهود منذ القرن الثامن عشر:**

" ويجب أن نضيف أن ما دعم الصور النمطية الإدراكية هو وضع اليهود المتدني حضارياً واقتصادياً وثقافياً. فالجيتو كان من أقذر الأماكن في أوربا، كما أن المتسول اليهودي كان ظاهرة عامة. ومع نهاية القرن، كانت الجماعات اليهودية في الغرب في حالة انكسار وانحلال، بعد أن تم ضرب قيادتها الدينية التقليدية وبعد أن فُرض عليها التحديث والعلمنة بكل قسوة وسرعة. وكذلك، كان القَوَاد اليهودي والبغي اليهودية يمثلان حقائق مادية صلبة. وكانت الحركات الثورية تضم في صفوفها أعداداً كبيرة من الشباب اليهودي. وكان كثير من الفضائح المالية وأعمال الغش يرتكبها يهود. كل هذا يعني أن الصور الإدراكية كانت ذات أساس واقعي، ولكنه كان أساساً واقعياً مجرداً تماماً من سياقه التاريخي حتى بدا وكأنه حقيقة كاملة. لكن العنصر الأساسي الذي ساهم في ترسيخ الصور الإدراكية الكريهة عن اليهود، وفي تصاعد الهجمات ضدهم، هو الظاهرة الإمبريالية".

**قلت:** أي أنه حتى لو كانت كل الأدلة والشواهد والحقائق تدل على أن اليهود يتآمرون للسيطرة على العالم وإفساد الأخلاق، فإن هذا عند المسيري كله )مجرّد وهم يبدو كأنه حقيقة! وأنه قد تم تجريده من سياقه التاريخي و...ألخ) من هذا الكلام الفلسفي غيرالمنطقي، ثم ألا نلاحظ أن فكرة المؤآمرة التي يحاول المسيري إبعادها عن الخلق اليهودي، نراه يؤمن بأنها حقيقة واقعة في الطرف الغربي (الإمبريالي). وهنا يتجلى تأثير الماركسية على فكر المسيري في تحريفها الكلام والحقائق لصالح اليهود وضد الغرب والنصرانية!!.

**ويقول أيضاً في موضع آخر:** **م2 / ج 4/ ب2 / تهمـة الــدم Blood Libel:**

"«تهمة الدم» هي اتهام اليهود بأنهم يقتلون صبياً مسيحياً في عيد الفصح سخرية واستهزاء من صلب المسيح. ونظراً لأن عيدي الفصح المسيحي واليهودي قريبان، فقد تطورت التهمة وأصبح الاعتقاد أن اليهود يستعملون دماء ضحيتهم في شعائرهم الدينية وفي أعيادهم، وبخاصة في عيد الفصح اليهودي، حيث أُشيع أن خبز الفطير غير المخمر (ماتزوت) الذي يُؤكل فيه يُعجَن بهـذه الدمـاء...

...وقد وُجِّهت أول تهمة دم لأعضاء الجماعات اليهودية في إنجلترا في القرن الثاني عشر، في وقت كانوا يمارسون فيه نشاطهم التجاري والمالي والربوي، وهو ما كان يعني أن هناك أفراداً كثيرين اقترضوا أموالاً من المرابي اليهودي ولم ينجحوا في تسديدها وأن ملكية بعض أراضيهم أو ربما منازلهم قد آلت إليه. ففي عام 1144، اتُهم أعضاء الجماعة اليهودية في نورويتش بأنهم ذبحوا طفلاً يُدعَى ويليام عمره أربعة أعوام ونصف في الجمعة الحزينة (وقد نُصِّب قديساً فيما بعد). كما ذكر أحد اليهود المتنصرين أن من المعتاد أن تقوم إحدى الجماعات اليهودية في إحدى مدن أوربا بذبح طفل مسيحي في يوم عيد الفصح المسيحي (إيستر) الذي يقع عادةً في التاريخ نفسه الذي يقع فيه عيد الفصح اليهودي (بيساح). ثم وُجِّهت تهم دم أخرى في مناطق مختلفة من إنجلترا بين عامي 1168 و1192. أما في فرنسا، فقد وُجِّهت التهمة إلى الجماعة اليهودية في بلوا عام 1171. كما وُجِّهت خمس عشرة مرة في القرن الثالث عشر، ومن بينها حالة هيو من بلدة لنكولن عام 1255 والتي يذكرها تشوسر في حكايات كانتربري. وقد استمر توجيه التهمة حتى منتصف القرن العشرين، ومن أشهرها حادثة دمشق عام 1840، وقضية بيليس عام 1911. وتُعَدُّ حادثة دمشق التي حدثت في العالم الإسلامي استثناءً، إذ أن الظاهرة تكاد تكون مقصورة على العالم المسيحي. "

**قلت:** إذا كان اليهود أينما حلوا في أي زمان ومكان يتعرضون لنفس التهمة، تهمة الدم، فهل يُعقل أن تكون كل تلك الشعوب التي اتهمتهم على اختلاف أماكنها وأزمانها قد اتفقت على اتهام اليهود بنفس التهمة بالذات زوراً وبهتاناً؟!!، أم أن اليهود فعلاً يمارسون هذه الجريمة أينما حلوا ثم يتم اكتشاف جريمتهم؟!، بالله عليكم أليس هذا التعاطف العجيب مع اليهود يفوق ما يمكن تصوره؟؟!!

**الباب السابع: الإدعاء بأن اليهود في العصر الحديث غير اليهود المذكورين في القرآن!!:**

لم يكتف المسيري بدعوة المسلمين بوجوب التمييز بين أنبياء اليهـود والأنبياء الذين يرد ذكرهم في القرآن، حتى لو حملوا نفـس الاسم !!. بل ذهب كذلك إلى أن اليهود الملحدين هم (يهود غير يهود) أو يهود بالإسم، وأن هؤلاء اليهود (اليهود الجدد) في العصر الحديث مختلفين عن اليهود في العصر القديم المذكورين في القرآن!!، ولكن للمفارقة فقد احتوت موسوعته على معلومات وحقائق تناقض النتائج التي يراها، ولذلك لن نحتاج لمراجع أخرى. فكثير من هذه الحقائق موجودة في الموسوعة ولكن في مجلدات وأبواب غير تلك التي تعاطف فيها مع اليهود، بل وحتى أحياناً في نفس الأبواب وكأن الحقيقة تأبى إلا أن تظهر.

**- رؤيته عن هوية "اليهود الجدد" في العصر الحديث:**

**حيث يقول في: م 1/ ج 1/ ب 1/ ثلاثة نماذج أساسية: الحلولية - العلمانية الشاملة - الجماعة الوظيفية:**

" اكتشفنا الحقيقة البديهية (والتي غابت عن الكثيرين): أن الظاهرة اليهودية ابتداءً من عصر النهضة في الغرب تحوَّلت تدريجياً إلى ظاهرة غربية بالدرجة الأولى، أي أن السياق الأساسي للجماعات اليهودية في العالم أصبح هو الحضارة الغربية الحديثة. وفي داخل هذا الإطار، اكتشفنا أن تجربة يهود بولندا هي أهم التجارب التاريخية للجماعات اليهودية ..".

**وأيضا: م 6/ ج 3/ ب 2/ الصوت اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية:**

" وفي الوقت الحاضر، يُلاحَظ أن أعضاء الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة، على عكس ما هو شائع، من أكثر الأقليات اندماجاً وتأمركاً حيث يتبدَّى هذا في تزايد معدلات العلمنة. فقد لوحظ أن عدد اليهود الذين يمارسون شعائر عقيدتهم لا يزيد عن 50%، ووصلت معدلات الزواج المُختلَط في بعض الولايات إلى ما يزيد على 50%. ولذا، فنحن نسميهم «اليهود الجدد»، فهم مختلفون بشكل جوهري عن يهود أوربا ويهود عصر ما قبل الاستنارة في أواخر القرن الثامن عشر. ولفهم سلوكهم الانتخابي والسياسي الحقيقي، لابد أن نضعهم داخل سياقهم الأمريكي خارج الأساطير الصهيونية التي يرددها بعض العرب".

**م 2/ ج2 / ب3 / الهوية اليهودية الجديدة في المجتمعـات الغربية الحديثةNew Jewish Identity in Modern Wester Societies:**

" «الهوية اليهودية الجديدة» مصطلح قمنا بصكه لوصف الهوية اليهودية الجديدة التي نشأت تدريجياً في العالم الغربي بعد عصر الانعتاق وتَصاعُد معدلات العلمنة حتى أصبحت النموذج السائد فيه... لكن يهود العالم الغربي، شأنهم شأن بقية قطاعات المجتمع الغربي، خضعوا بعد القرن التاسع عشر لعملية ضخمة من العلمنة والتحديث، ووجدوا أنفسهم يتفاعلون مع بيئة حضارية وسياسية مختلفة تماماً عما ألفوه من قبل، فقد تزايد معدل العلمنة في المجتمعات الغربية إلى أن أصبحت المجتمعات تُهيمن عليها العقيدة العلمانية (الشاملة) التي لا تتبنى أية معايير دينية أو أخلاقية للحكم على الفرد...

…وداخل هذا الإطار، ظهرت الهوية اليهودية الجديدة، التي نطلق على أصحابها مصطلح «اليهود الجدد» لنميزهم عن يهود ما قبل القرن التاسع عشر وعن يهود مرحلة ما قبل الانعتاق... والأمريكيون اليهود هم أهم قطاعات هؤلاء اليهود الجدد وأكبرها، إذ يشكلون نحو 90% منهم، ويمثلون جماهير الصهيونية الغربية وعمودها الفقري ويؤثرون في صنع القرار الأمريكي، وحيث إن يهود أوربا الغربية بل ويهود أوربا الشرقية أيضاً آخذون في التلاشي (باستثناء يهود فرنسا التي هاجر إليها يهود المغرب)، فإننا نستخدم أحياناً مصطلح «اليهود الجدد» كمرادف لمصطلح «الأمريكيون اليهود». ...

فعلى المستوى الديني، نجد اليهودي الجديد «المتدين» (باستثناء قلة صغيرة) ينتمي عادةً إلى فرقة من الفرق اليهودية الجديدة (الإصلاحية أو المحافظة أو التجديدية) التي تؤمن بصياغة مخففة للغاية من اليهودية. وهو قد يُصنِّف نفسه يهودياً متديناً ومع هذا لا ينتمي إلى أي من الفرق...

... ولكن الشكل الأساسي للهوية المعلنة بين الأمريكيين اليهود واليهود الجدد بشكل عام هو إعلان انتمائهم الصهيوني بشكل متشنج حتى يضفوا ما يشبه المضمون الإيجابي الصلب على هذه الهوية اليهودية الجديدة الهشة السطحية، فهي تجعل الأمريكي اليهودي فرداً من الشعب اليهودي القديم فخوراً بتراثه ورموزه القومية، خصوصاً الرمز القومي الأكبر، أي الدولة الصهيونية".

**قلت:** في البحث التالي "الرد على فكرة اليهود الجدد" أوردتُ نصوصاً من موسوعة المسيري تثبت أن اليهودية الإصلاحية فقط ربما تؤمن بصياغة مخففة من العقيدة اليهودية، أما اليهودية المحافظة وغيرها فتؤمن بالعقيدة اليهودية الكاملة.

**- رؤيته عن "اليهود الجدد" في الإسلام والقرآن: م 2/ ج 2/ ب 4/ بنـو إسرائيلBanu Israel :**

" «بنو إسرائيل» عبارة ترد في القرآن الكريم (وفي كثير من الكتب الفقهية الإسلامية) للإشارة إلى اليهود. كما تُوجَد كلمات أخرى، مثل: «أهل الكتاب» و«الكتابيون» و«أهل الذمة» و«الذميون» لتشير إلى كل من اليهود والمسيحيين. وقد عُرِّف النطاق الدلالي لكلمة «بني إسرائيل» إسلامياً بشكل واضح ومحدد، فهي تشير إلى جماعة محددة الأوصاف يؤمن أصحابها بالإله والتوراة. ومن ثم، فإن هذا المصطلح لا ينطبق على غالبية يهود العالم في الوقت الحالي. لكن هؤلاء هم موضع الدراسة في هذه الموسوعة، ومن ثم فإننا لا نستخدم هذه العبارة".

**ويقول في: م 2/ ج 2/ ب 4/ يهـودي Jew:**

"...ومع أن الشرع اليهودي قد عَرَّف اليهودي بأنه من وُلد لأم يهودية أو تَهوَّد، فإن الشرع الإسلامي لم يقبل، في جميع مراحله التاريخية، بهذا التعريف العرْقي، فكان يُعرِّف اليهودي تعريفاً دينياً وحسب، أي أنه عرَّفه بأنه من يعتنق اليهودية سواء كان من الحاخاميين أو القرّائين أو السامريين. وثمة اختلاف جوهري بين التعريفين، فأحدهما عقائدي محض والآخر ديني عرْقي، وبالتالي تنشأ مشكلة من هو اليهودي، وهل اليهودي هو الذي يعتقد أنه كذلك من منظور يهودي أم أنه اليهودي الذي نسميه نحن كذلك انطلاقاً من عقيدتنا؟ "

**ويقول في كتابه: "اليد خفية" / ص286:**

" ومع أن اليهود لم يلعبوا دوراً متميِّزاً مماثلاً في الإسلام، فقد كانوا أهل كتاب وذوته، إلا أنه من خلال تفسير حرفي يطابق بشكل هندسي بين ما جاء في القرآن ووقائع التاريخ المتناثرة، تم الربط بين ما جاء في القرآن والسنة عن اليهود وبين يهود العالم في العصر الحديث. ومن ثم، تَحوَّل اليهود إلى مقولة ثابتة غير زمانية، وتم اختزالهم مرة أخرى إلى بُعـد واحد رغم المفاهيم الإسلامية الحاكمة الخاصة بالفطرة والتدافع وقبول الآخر".

 **أما أهم الأفكار فهي في النص التالي: م 4/ج 1/ ب1 / الاســتمرار اليهـــودي: منظــــور إســلامي Jewish Continuity: An Islamic Perspective:**

" **1ـ إشكالية المجال الزمني لمصطلح «يهودي»** (هل يشير إلى كل يهود العالم في كل زمان ومكان، في الماضي والحاضر والمستقبل، أو إلى يهود المدينة أيام البعثة المحمدية وحسب؟): ...

من الواضح أن القرآن الكريم لا يفترض وجود استمرارية بين يهود العالم، ولذا وردت هذه المصطلحات غير المترادفة ليعبِّر كل مصطلح عن وضع زماني ومكاني مختلف. فالقرآن يُفرِّق تفرقة واضحة بين اليهود الذين عاشوا في الجزيرة العربية وتعامل المسلمون معهم في فترة البعثة المحمدية من جهة وبين بني إسرائيل من جهة أخرى. فمصطلح «بني إسرائيل» جاء مخصصاً للحديث عن يهود عصر موسى وعيسى وأنبياء بني إسرائيل، ...

ومن هنا تكون التفرقة بين يهود عصر موسى ويهود المدينة، ومن هنا تكون ضرورة افتراض عدم وجود استمرار يهودي، فلابد من التفرقة بين يهود الماضي من جهة ويهود العالم الحديث في أيامنا هذه من جهة أخرى، فالمجالان الدلاليان لكلمتي «يهودي» و«بني إسرائيل» كما وردتا في القرآن محددان ولا ينطبقان بالضرورة على يهود العصر الحديث".

**قلت:** إذا افترضنا أن مصطلح "بني إسرائيل" يدل على يهود عصر موسى وعيسى (عليهما الصلاة والسلام) فقط، فهذا لا يعني بالضرورة أن مصطلح "يهود" يدل على يهود فترة البعثة النبوية فقط، بل على عكس ذلك، لأن القرآن جاء لكل زمان ومكان، وقد ذكر لنا عن الديانات السابقة؛ اليهودية والنصرانية والصابئة والمجوس، فنجد أنه قد ذكر أهل الكتاب (يهود ونصارى) في (99) آية، وذكر النصارى والنصرانية في (60) آية، وذكر الصابئة في (3) آيات، وذكر المجوس في آية واحدة، بينما اختص ذكر اليهود من بين الأمم والديانات بـ (278) آية([[2]](#footnote-2))، فلماذا كل هذا إذا كان يهود عصر النبوة سيتغيرون في المستقبل؟

ثم إن هناك آيات في القرآن تدل على استمرار اليهود ليس فقط إلى العصر الحديث، بل إلى يوم القيامة قال تعالى: "**...** وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِين" [المائدة: 64] وأيضاً: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ" [الأعراف: 167] وهذه الآيات تتحدث عن اليهود، وهناك الحديث المتفق عليه "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود". إذن لماذا يفصل المسيري بين بني إسرائيل ومصطلح اليهود؟ فما القصد من هذا العمل من المسيري؟ ستلاحظ أن هذا يؤدي لصرف استدلال المسلم بالقرآن الكريم والاستشهاد بآياته على سوء يهود هذا العصر بحجة أن يهود اليوم قد اختلفوا عن يهود الأمس. وبهذا يتجلى تعاطف المسيري مع اليهود. **ويكمل قائلا:**

" **2 ـ التناقض بين تعريف العقيدة اليهودية لليهودي والتعريف الإسلامي له:** كلمة «يهود» في الإسلام تعني «أتباع الكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام». ورغم أنهم قاموا بتحريفه أو أصروا على اتباع المحرَّف منه إلا أن ثمة مبادئ أساسية وردت فيه لم يتم تحريفها من بينها الإيمان بالله واليوم الآخر.

هذا التعريف الإسلامي لو طُبِّق على يهود العالم الحديث لتم استبعاد ما يزيد عن 90% منهم، أو إذا توخينا الدقة لقلنا لاستُبعد 50% منهم (الملحدون واللاأدريون) ولتَعَذَر تَقبُّل 40% (الإصلاحيون والمحافظون والتجديديون) كيهود، ولربما قُبل الـ 10% الأرثوذكس فقط كيهود. وحتى هذا أمر خلافي بسبب تَزايُد النزعة الحلولية التي هيمنت على اليهودية الحاخامية. والمسلم لا يمكنه إلا أن يستبعد أولئك الذين لا ينطـبق عليهم التعـريف الإسـلامي لليهودي، حتى لو سـموا أنفسـهم «يهوداً»، وحتى لو قبلتهم الشريعة اليهودية كيهود".

**قلت:** في البحث التالي "الرد على فكرة اليهود الجدد" أوردت نصوصا من موسوعة المسيري فيها حقائق تثبت أن اليهود الملحدين يظلون يهوداً، وأن الفرق اليهودية الجديدة هم يهود أيضاً، ربما عدا الإصلاحيين الذين لا يزيدون عن (30%) أما الباقي فكلهم يهود. **ويكمل:**

"**3 ـ التناقض بين مفهوم الاستمرار اليهودي ومفهوم الفطرة في الإسلام:**افتراض الاستمرار اليهودي، البيولوجي والثقافي، يتناقض مع إحدى القيم الحاكمة الكبرى في الإسلام، ونقصد به مفهوم الفطرة. فالإنسان ـ حسب التصور الإسلامي ـ يُولَد على الفطرة، وإن كان ثمة صفة وراثية فهي الفطرة الإنسانية والاستعداد لعمل الخير، وهو مفهوم يضع على الفرد عبء المسئولية الخلقية ويطرح إمكانية التوبة الدائمة (من جانب المخلوق) وإمكانية المغفرة (إن شاء الخالق). ومن ثم فإن فكرة الاستمرار اليهودي تُشكّل سقوطاً في المنطق العنصري العلماني الشامل الذي يرى الإنسان محكوماً بموروثه البيولوجي أو الاقتصادي أو العرْقي أو مجموعة من الحتميات المادية الأخرى. ومن الواضح أن النص القرآني حذَّر من ذلك ففرَّق بين اليهود عموماً من ناحية وبين الصالحين والطالحين منهم من ناحية أخرى، وحكم على كل فريق منهم بما يستحقه من خير أو شر، مُلتزماً في ذلك طريقة العدالة والصدق. والإنسان المسلم مُلزَم أولاً وأخيراً بالتعامل مع اليهود والمسيحيين من خلال مفهوم أهل الذمة الذي حدد حقوقهم وواجباتهم وأكد المساواة الكاملة والمطلقة بينهم وبين المسلمين، ولم يطرح تصوراً لوجود استمرار بيولوجي أو ثقافي بينهم".

**قلت:** هذا ليس بتناقض لأن مفهوم الفطرة في الإسلام هو أن كل مولود يولد على الفطرة ولا يرث عقيدة أبويه بيولوجيا، ولكن أبواه يهودانه أو ينصرانه بالتربية، وهذا العنصر الهام التربية الدينية قد أغفله المسيري، أما عن التوبة فإن التاريخ يرينا أنه من النادر أن يسلم اليهود أو يتوبوا، وكثيرا ما يكون تغيير دينهم عملا جاسوسياً وليس عن إيمان حقيقي لأن عقيدتهم تأمرهم بذلك.

أما عن تفريق القرآن بين اليهود الصالحين واليهود المفسدين، فإننا نجد أن الغالبية الساحقة من الآيات تتحدث عن اليهود المفسدين بصيغة التعميم على الجميع، ثم تأتي آية واحدة أو اثنتان لتسثني نزراً يسيراً جداً من اليهود الصالحين ممن أسلموا وآمنوا في زمن أنبيائهم، أما ما يقوله المسيري، فيوحي بأن أغلب اليهود صالحين وقلة منهم مفسدين، وهذه مخالفة واضحة للقرآن لمن عنده حد أدنى من العلم به. ثم لو تدبر المسيري ومن يؤيده في رؤيته هذه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم: " ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء ؟ ثم يقول أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم : " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله " [الروم 30]. فهذا الحديث واضح الدلالة في تعميم كلمة (يهودانه) الى آخر الزمن. **ويكمل:**

" **5ـ اليهودية كنموذج عام:** إن وصف القرآن لليهود وللعقيدة اليهودية هو في واقع الأمر وصف لأتباع أية عقيدة حلولية. وقد لاحظ كثير من المفسرين تشابه وصف اليهود في القرآن مع بعض سمات الإنسان العلماني الشامل الحديث الذي يتوثن ويتأله ويصبح هو ذاته مرجعية ذاته، ويعيش في عالم الحواس الخمس يرفض تَجاوُزه. فكأن كلمة «يهودي» هنا تصف الإنسان الحلولي الكموني الذي يتصف بهذه الصفات، يهودياً كان أم مسيحياً أم مسلماً أم ملحداً. ولعل هذا التماثل هو الذي يجعل البعض يتصور أن اليهود مسئولون عن الشرور كافة، وما فاتهم أن وصف اليهودية في القرآن هو وصف لعقيدة حلولية وأن وصف اليهود هو وصف لأتباع عقيدة حلولية، وأن هذا الوصف لا ينطبق على اليهود ممن يدورون في إطار الحلولية وإنما ينطبق كذلك على كل أتباع العقائد الحلولية المختلفة، سواء كانوا من أتباع عقيدة الشنتو اليابانية، أو الفلسفة النيتشوية الألمانية، أو العلمانية الشاملة".

**قلت:** في البحث التالي أوردت نصوصاً من موسوعة المسيري تثبت أن اليهود الملحدين والفرق اليهودية الجديدة كلها تدور في إطار الحلولية، أما عقيدة الشنتو اليابانية والنيتشوية النازية الألمانية فكلها قد انتهت، أما الحلولية العلمانية فهي حلولية تشمل حلول اﻹله أو القوة المطلقة،في كلالكون وفي كافة الشعوب الأخرى بخلاف الحلولية اليهودية العنصرية المقتصرة على الشعب اليهودي.

ثم إن الكلام الأخير فيه اعتراف ضمني أن اليهود في العصر الحديث تنطبق عليهم أوصاف القرآن لأنهم لا زالوا أصحاب عقيدة حلولية وهذا اﻹعتراف مناقض لرؤيته الأولى، لكن لماذا يريد هذه المرة أن يقحم معهم بعض أصحاب العقائد الحلولية بدون تمييز بين من يعتقد بحلولية الإله بكل الكون، ومن يعتقد بحلولية الإله في شعبه وأرضه فقط مثل اليهود؟؟؟، مع العلم أن هذا التمييز بين النوعين من الحلول قد فصّل فيه المسيري في "م 1/ ج 3/ ب 2/ الحلولية الكمونية بين الثنائية الصلبة والسيولة الشاملة"، وما بعده من موضوعات، وهذا الإعتراف يناقض ما قاله في النقاط السابقة، أي إذا كان كلامه هذا صحيحاً، فكلامه السابق خاطئ أو العكس!! وكأنه يريد أن يقول بأن آيات القرآن إما لا تنطبق على اليهود ولا على غيرهم، أو تنطبق على اليهود ومعهم غيرهم كثير، وهذا جعلني أشك بوجود نية مبيّتة في الدفاع عن اليهود حتى في التعامل مع آيات القرآن الواضحة.

**- الرد على فكرة "اليهود الجدد":**

إن هذا الطرح الجديد عما يسميه المسيري «اليهود الجدد» خاصة في أمريكا والذي يكثر من استخدامه في كثير من استنتاجاته حول مختلف الموضوعات التي يتعاطف فيها مع اليهود، ستسغربون للغاية إذا علمتم أن المسيري يعترف بحقائق علمية في مواضع مخصصة من الموسوعة تطيح بكل هذا الطرح وبكل ما بنى عليه من استنتاجات ملأ بها الموسوعة ليدفع القارئ للتعاطف مع اليهود.

**أولا: بالنسبة لليهود الملحدين والمرتدين:**

**يقول المسيري في: م 5/ ج 1/ ب 1/ مظاهر ونتائج تحــول اليهــودية إلى تركـيب جيولوجــي تراكمــي:**

" ومن الملاحَظ أن نصْف يهود العالم لا يلتزمون الحد الأدنى من الإيمان، ومن ذلك الإيمان بالإله. ومع هذا، فإننا نجدهم مستمرين في إطلاق عبارة «يهود إثنيون» على أنفسهم، ورغم ذلك فقد قبلتهم المؤسسات الدينية اليهودية التي عرَّفت اليهودي بأنه من وُلد لأم يهودية".

**وفي: م 5/ ج 1/ ب 1/ (اليهـــودية: بعض الإشـكاليات) يقول:**

" فمن الممكن، حسب الشريعة اليهودية، أن يكون المرء ملحداً ويهودياً معاً في الوقت نفسه نظراً لأن الشريعة ترى أن اليهودي هو من وُلد لأم يهودية، وهذا أمر لا يوجد في المسيحية ولا في الإسلام، حيث تنتفي صفة الانتماء للدين إذا أنكر الإنسان وجود الإله، حتى ولو وُلد لأبوين مسيحيين أو مسلمين".

**وفي: م 5/ ج 1/ ب 1/ العقــائد (بمعنى أصـول الدين وأركانـه):**

" وقد ظلت اليهودية، رغم هذا التناقض، نسقاً دينياً يتعايش داخله هذا التناقض وتترسب فيه أفكار دينية أخرى (بالطريقة الجيولوجية التكاملية). وظلت مجموعة من الممارسات الدينية، مثل الأوامر والنواهي، تستند إلى فتاوى الحاخامات أو إلى قرارات السلطة الدينية المركزية دون أن تكون هناك أركان واضحة للإيمان تنبع منها الممارسات. وظلت اليهودية عبر تاريخها مجموعة من الشعائر والممارسات، ودون تحديد للعقائد. وقد عرَّف المشرعُ اليهوديَ بأنه كل من وُلد لأم يهودية، فكأنه لا يحتاج للإيمان بعقيدة. وجاء في كتاب السنهدرين 44أ "حتى حينما يرتكب الإثم فهو يظل يهودياً"".

 **وأيضاً يتحدث عن فرقة الصدوقيين اليهودية في:** **م 5/ج 3/ ب 1/ (الصدوقيون):**

" وارتباط الصدوقيين بالعناصر الحلولية البدائية في التركيب الجيولوجي التراكمي اليهودي واضح، فهم لا يؤمنون بالعالم الآخر ويرون أنه لا توجد سوى الحياة الدنيا وينكرون مقولات الروح والآخرة والبعث والثواب العقاب. ومن المهم أن نشير إلى أنهم، برغم رؤيتهم المادية الإلحادية، كانوا يُعتبَرون يهوداً، بل كانوا يشكلون أهم شريحة في النخبة الدينية القائدة. وقد اعترف بيهوديتهم الفريسيون، وكذلك الفرق اليهودية الأخرى كافة رغم رفضهم بعض العقائد الأساسية التي تشكل الحد الأدنى بين الديانات التوحيدية.

 ولعل هذا يعود إلى طبيعة العقيدة اليهودية التي تشبه التركيب الجيولوجي التراكمي، وإلى أن الشريعة اليهودية تُعرِّف اليهودي بأنه من يؤمن باليهودية، أو من وُلد لأم يهودية حتى ولو لم يؤمن بالعقيدة. وحينما كان فيلسوف العلمانية باروخ إسبينوزا يؤسِّس نسقه الفلسفي المادي، أشار إلى الصدوقيين ليبرهن على أن الإيمان بالعالم الآخر ليس أمراً ضرورياً في العقيدة اليهودية، وأنه لا توجد أية إشارة إليه في العهد القديم".

**ويقول في: م 5/ ج 3/ ب 3/ الارتداد (خصوصاً التنصر):**

" 3- عرَّفت الشريعة اليهودية اليهودي بأنه « من وُلد لأم يهودية »، وإن ارتد اليهودي عن دينه فإنه يظل يهودياً".

**ثانيا: بالنسبة للطوائف اليهودية الجديدة:**

في النصوص التالية من موسوعة المسيري سنرى أنه ليس فقط اليهودية الأرثوذكسية (9%) يهود فعليون كما يقول في النصوص السابقة، بل أيضا اليهودية المحافظة (33%) يهود هم أيضا يهود فعليون، بل هم أقرب إلى الأرثوذكسية وليس إلى الإصلاحية كما يحاول تصنيفهم في النصوص السابقة، وهناك (26%) ليس لهم علاقة بأي فرقة دينية، وهؤلاء غالباً يهود لأنهم حتى لو كانوا ملحدين فهم يهود كما أثبت في البند السابق، أما التجديدون فهم فقط (2%) وهم شبيهون بالمحافظين، ويبقى حوالي (30%) يهودية إصلاحية فقدوا جوهر يهوديتهم حسب ما يورد وأعتقد أنه مخطئ، ولكن حتى لو أخذنا بكلامه سيكون المجموع حوالي (70%) من اليهود في هذا العصر فعلاً يهود.

1. **اليهودية الأرثوذكسية:**

 **م5 / ج 3/ ب 6/ اليهودية الأرثوذكسية: تاريـخ Orthodox Judaism History:**

" «اليهودية الأرثوذكسية» ويشار إليها باعتبارها «الأصولية اليهودية» حينما تطبق داخل الدولة الصهيونية، واليهودية الأرثوذكسية فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر، وجاءت كرد فعل للتيارت التنويرية والإصلاحية بين اليهود. وتُعتبر الأرثوذكسية الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية التلمودية. ...

ويُلاحَظ أن عدد اليهود الأرثوذكس في الولايات المتحدة ضئيل للغاية، إذ لا يزيد على 9% من يهود أمريكا (مقابل 65% إصلاحيون ومحافظون وتجديديون، و26% لا علاقة لهم بأية فرقة يهودية) حسب ما جاء في الكتاب اليهودي الأمريكي السنوي لعام 1992... والأرثوذكس لا يؤمنون بالتبشير بين الأغيار. ولكن عددهم، مع هذا، لا يتناقص (على خلاف الإصلاحيين والمحافظين) بسبب خصوبتهم المرتفعة، وبسبب انخفاض معدلات الزواج المُختلَط بينهم وإقبالهم على الزواج في سن مبكرة".

1. **اليهودية الإصلاحية:**

**م 5/ ج 3/ ب 5/ اليهودية الإصلاحية: تـاريخ Reform Judaism: History :**

" «اليهودية الإصلاحية» فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في ألمانيا، وانتشرت منها إلى بقية أنحاء العالم، وخصوصاً الولايات المتحدة...

…ويشكل الإصلاحيون 30% من كل يهود أمريكا المنتمين إلى إحدى الفرق اليهودية (مقابل 33% محافظين و9% و26% لا علاقة بهم أى فرقة دينية أرثوذكس) ومع هذا تذكر أحد المراجع أن عدد اليهود الإصلاحيين مليون و300 ألف".

**ويقول في: م 5/ ج 3/ ب 5/ اليهــودية الإصــلاحية: الفــكر الديني
Reform Judaism: Religious Thought :**

"… وبالنسبة لليهودية الإصلاحية، فهي توسع نطاق نقطة الحلول بحيث يصبح المطلق (روح العصر) إطاراً يضم كلاًّ من اليهود والأغيار. وبذلك تكون اليهودية الإصلاحية قد وصلت إلى صيغة معاصرة لليهودية تلائم العصر، وتتخلص من آثار الحلولية الحادة والجامدة التي كانت تدور في فلكها اليهودية الحــاخامية والتي عــزلت اليهـود عن مجتمعاتهم وجعلت معتقــداتهم الدينيـة عبئاً ينوءون بحمله، وجعلت تعايشهم مع المطلــق الجديد (الدولــة العلمانية الحديثة) مسـتحيلاً...

... وقـد عَـدَّل الإصلاحيون بعـض الأفكار الأساسـية في الديانة اليهودية، فمثلاً نادى جايجر بحذف جميع الإشارات إلى خصوصية الشعب اليهودي من كل طقوس الدين وعقيدته وأخلاقه وأدبه، مطالباً بالتخلي عن الفكرة الحلولية الخاصة بالشعب المختار كلية. وقد حاولوا الإبقاء على هذه الفكرة، مع إعطائها دلالة أخلاقية عالمية جديدة، فجعلوا الشعب اليهودي شعباً يحمل رسالته الأخلاقية لينشرها في العالم حتى يستطيع من يشاء أن يؤمن بها. كما يؤكد الإصلاحيون أيضاً أن اليهود شُتتوا في أطراف الأرض ليحققوا رسالتهم بين البشر، وأن النفي وسيلة لتقريبهم من الآخرين وليس لعزلهم عنهم.

وأضفى الإصلاحيون على فكرة العودة والماشيَّح طابعاً إنسانياً إذ رَفَض ممثلوهم، في مؤتمر بتسبرج، فكرة العودة الشخصية للماشيَّح المخلِّص، وأحلوا محلها فكرة العصر المشيحاني، وهي فكرة تربط بين العقيدة المشيحانية وروح العصر. فالعصر المشيحاني هو العصر الذي سيحل فيه السلام والكمال ويأتي الخلاص إلى كل الجنس البشري وينتشر العمران والإصلاح ويتم كل هذا من خلال التقدم العلمي والحضاري. فالفكرة المشيحانية هنا فُصلَت تماماً عن الشعب اليهودي وعن شخص الماشيَّح وارتبطت بكل البشر وبالعلم الحديث".

**قلت:** رغم أن اليهودية الإصلاحية قد تخلت عن عقيدة الشعب المختار إلا أنه لا يمكن عمليا الوثوق بها بهذه بسهولة، لأن اليهود لديهم فكرة التخفي والتقية التي تبيح لهم الكذب من أجل تحقيق أهدافهم، كما أن الإصلاحيين أيضاً لا يختلفون عن باقي اليهود في دعم إسرائيل وحتى الهجرة إليها، ثم لاحظ كلامه "فجعلوا الشعب اليهودي شعباً يحمل رسالته الأخلاقية لينشرها في العالم حتى يستطيع من يشاء أن يؤمن بها"، إذن هذا التغيير قد يكون حقيقة وقد يكون خديعة، ولاحظ أيضاً قوله "وأحلوا محلها فكرة العصر المشيحاني"، أي عصر مسيح اليهود الدجال، فإذا كانوا قد تخلوا عن شخص المسيح فهم لم يتخلوا عن فكرة عصر المسيح. وعلى كل حال حتى لو تغير هؤلاء تغييراً حقيقاً، فهذا لا يعني الكثير لأن نسبتهم لا تزيد عن (30%).

**3- اليهودية المحافظة:**

**م 5/ ج 3/ ب 7/ اليهـــودية المحافظــة: تـــاريخ
Conservative Judaism: History:**

" «اليهودية المحافظة» فرقة دينية يهودية حديثة نشأت في الولايات المتحدة، أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كمحاولة من جانب اليهودية للاستجابة لوضع اليهود في العصر الحديث في العالم الجديد وهي أهم وأكبر حركة دينية يهودية في العـالم، وأهـم مفكريها سولومون شـختر... وترى اليهودية المحافظة أن هدفها الأساسي هو الحفاظ على استمرارية التراث اليهودي، باعتباره الجوهر، أما ما عدا ذلك من العبادات والعقائد فهو يظهر بشكل عضوي وتلقائي متجدد...

.. .وقد تزايد عدد اليهود المحافظين في أنحاء العالم، وخصوصاً في أمريكا اللاتينية. ولكنها، مع هذا، تظل أساساً حركة أمريكية، ويبلغ عددهم الآن 33% من كل يهود الولايات المتحدة (مقابل 30% إصلاحيون و9% أرثوذكـس و26% لا علاقة لهم بأية فرقة دينية) ومع هذا تذهـب إحدى المراجـع إلى أن العدد هو 2 مليون ويبلغ عدد الأبراشيات المحافظة 800 أبراشية."

**ويقول: م5 / ج 3/ ب 7/ اليهوديـــة المحافظــــة: الفكـــر الدينـــي
 Conservative Judaism: Religious Thought:**

" ...المحافظون إذن يودون إحداث تغيير دون الإخلال بروح الفولك اليهودي، فهذا هو الجوهر اليهودي أو المطلق موضع الحلول الذي ينبغي الحفاظ عليه. وهذه الرغبة في التغيير مع الميل إلى المحافظة تسمان كل أفكارهم. فهم يؤمنون على اختلاف اتجاهاتهم بأن الشعب اليهودي قد تطوَّر عبر تاريخه، وبأن اليهودية لم تتجمد أبداً، وأنها كانت قادرة على التكيف مع اللحظة التاريخية ومع روح العصر، ولهذا فهي ليست مجموعة ثابتة من العقائد وإنما هي تراث آخذ في التطور التاريخي الدائم...

...وتطبيقاً لهـذا الموقف الوسـط بين اليهودية الإصلاحية والأرثوذكسية، يؤمن المحافظون بأن الأمل في العودة إلى صهيون فكرة أثيرة لدى اليهودي لابد من المحافظة عليها. ومع هذا، لا يتنافى هذا الأمل، بأية حال، مع الولاء للوطن الذي يعيش فيه اليهودي.وهم لا يؤمنون بالعودة الفعلية والشخصية للماشيَّح، ويطرحون بدلاً منها فكر العصر المشيحاني الذي سيتحقق بالتدريج. ويصبح تأسيس الدولة اليهودية، داخل هذا الإطار، خطوةً أولى نحو تحقيق هذا العصر. ...

ورغم تماثُل الجذور الفكرية لليهودية الإصلاحية والمحافظة، فإن تشابه اليهودية المحافظة بنيوياً مع اليهودية الأرثوذكسية واضح وقوي. بل إن الفروق بينهما طفيفة وغير جوهرية، فكلتاهما تدور في إطار الحلولية التقليدية دون أن توسع نطاقها لتضم غير اليهود (كما فعلت اليهودية الإصلاحية). ولذا، نجد أن كلاًّ من اليهودية المحافظة واليهودية الأرثوذكسية تؤمنان بالثالوث الحلولي: الإله (أو التوراة)، والشعب، والأرض."

**قلت:** يظهر لنا أن فكرة المسيري "اليهود الجدد" تناقض الحقائق التي يذكرها هنا عن اليهودية المحافظة، ويبدو أنه لم يتوقع أن قارئاً سيقرأ مثل هكذا نصوص المتباعدة، أو أن أحداً سيحاول الربط بينها ليكتشف تناقضها مع رؤيته. وهكذا يتبين لنا أن المسيري فعلاً يتعمد التعاطف مع اليهود، وذلك باستنتاجه آراءً تناقض الحقائق الواقعية حتى تلك التي يذكرها!!، فتنبه أخي القارئ واحذر من القول بعدم خطورة اليهود، فهم أخطر الخطر، وأخطر منهم من يتستر على خطرهم.

**4- قيادات الحركة الصهيونية وهرتزل والجيل اليهودي الجديد في إسرائيل هم أيضاً يهود غير يهود!!:**

**حيث يقول في: م 6/ ج 2/ ب 5/ الصهيوني اليهودي غير اليهودي
Non-Jewish Jewish Zionist:**

" «الصهيوني اليهودي غير اليهودي» مصطلح قمنا بصياغته لوصف بعض زعماء الحركة الصهيونية في مرحلة تأسيسها، كما يمكن استخدامه لوصف كثير من جماهير الصهيونية في الوقت الحالي. و«اليهودي غير اليهودي» هو يهودي فقد الإيمان الديني، ومن ثم فإنه لا يمارس شعائر دينه، كما أنه اندمج تماماً في مجتمعه بحيث لم يَعُد يتسم بأية سمات إثنية يمكن أن يُطلَق عليها «يهودية» إذ لم يبق من هذه الهوية إلا قشرة رقيقة لا أهمية لها، ولكنه رغم ذلك يُصنَّف باعتباره يهودياً إما لأن الآخرين يقومون بتصنيفه كذلك رغماً عنه أو لأنه يدَّعي ذلك.

ونحن نذهب إلى أن مؤسسي الحركة الصهيونية من ذوي الخلفية الألمانية (هرتزل ونوردو ونوسيج) هم يهود غير يهود فقدوا كل ما يربطهم باليهودية، ولكنهم وجدوا أنفسهم، بسبب هجرة يهود اليديشية، قد أُعيد تصنيفهم كيهود …

... وبعد تأسيس الدولة، وبعد استيلاء الصهيونية على مقاليد الأمور بالنسبة للجماعات اليهودية والغرب، حَدَث تطوُّر من نوع آخر إذ ظهر في الغرب اليهودي غير اليهودي مدَّعي اليهودية. وقد انضمت أعداد كبيرة من هؤلاء للحركة الصهيونية للحفاظ على بقايا هويتهم. وقد قبلتهم الحركة الصهيونية حتى يمكنها الاستمرار في ابتزازهم مالياً وتوظيفهم في دعم المُستوطَن الصهيوني وفي الضغط السياسي من أجله... ولذا، يمكن القول بأن صهيونية اليهود غير اليهود (رغم اختلاف جذور اليهودية المزعومة من القسر الخارجي إلى الادعاء الذاتي) لم تتغيَّر، وهي امتداد غربي داخل اليهود واليهودية وليست امتداداً يهودياً داخل الحضارة الغربية".

**قلت:** إذا كان هؤلاء يهوداً ويدعون أنهم يهود وتقبلهم الشريعة اليهودية والحركة الصهيونية، وإذا كان دعمهم لإسرائيل بالمال والضغط ضروري لوجود إسرائيل، فكيف يعتبرهم امتداداً غربياً داخل اليهودية وهم يهود وليسوا مسيحيين؟؟، أليس هذا من أعجب الأعاجيب في المبالغة بالتعاطف مع اليهود وقلب الحقيقة لصالحهم؟

**ويقول أيضاً في :م 6/ ج 2/ ب 8/ هرتزل: حياته (1860-1904)
 Theodor Herzl: Biography:**

" هو مؤسِّس الحـركة الصهـيونية... ... فهو يهودي غربي مندمج لم يبق من يهوديته سوى قشرة، أي أنه يهودي غير يهودي. ومع هذا، فهو يصنف على أنه يهــودي... ...وفي عام 1889، تزوج هرتزل من جولي نتشاور وكانت من أسرة ثرية كان يأمل هرتزل أن يحل من خلالها بعض مشاكله المالية. ولكن الزواج لم يكن موفقاً بسبب ارتباط هرتزل الشديد بأمه التي غذت أحلامه، فقد قامت نشأته على تصوُّر من ينتدب نفسه لتحقيق عظائم الأمور ويحلم بأنه صاحب رسالة في الحياة. ويبدو أن مما عقَّد الأمور، عدم حماس الزوجة للتطلعات الصهيونية لدى زوجها...

... أما تَصوُّره للإله، فلم يكن يستند إلى العقيدة اليهودية بقدر استناده إلى فلسفة إسبينوزا بنزعته الحلولية التي توحِّد الإله والطبيعة، فهي حلولية وحدة الوجود أو حلولية بدون إله (وقد طُرد إسبينوزا نفسه من حظيرة اليهودية ولم يَتبنَّ ديناً آخر، ولهذا فإنه يُعَدُّ أول يهودي إثني في العصر الحديث). وقد تأثر هرتزل بتعاليم شبتاي تسفي الماشيَّح الدجال وظل مشغولاً به وبأحداث حياته. ...

ولكن، ورغم ابتعاده عن الثقافة اليهودية، نجده متأثراً بعقيدة الماشيَّح المخلّص، ونجد أن ذكرها يتواتر في مراسلاته ومذكراته بأسلوب ينم عن الإيمان بها وإن كان الأمر لا يخلو من السخرية منها في آن واحد. وكان اهتمامه ينصب على الماشيَّح الدجال شبتاي تسفي. وقد اسـتخدم هرتزل كلمـة «الخروج» التوراتية ليشـير إلى مشروعه الاستيطاني، الأمر الذي يدل على أن الأسطورة التوراتية كانت تشكل جزءاً من إطاره الإدراكي".

**قلت:** في هذا النص نجد أن المسيري يرى أن قادة الحركة الصهيونية وخاصة هرتزل لم ينطلقوا من العقيدة اليهودية، ولكن يبدو أن استنتاجه يناقض الحقائق التي تلى ذكرها، مثل تربية والدته على حلم تحقيق عظائم الأمور، وتأثره بعقيدة المسيح اليهودي المخلص (الماشيّح) وغير ذلك. ولا شك أن هرتزل قام بحركته لإنشاء الدولة اليهودية انطلاقا من التوراة التي تريد أرض فلسطين نقطة انطلاق لبقية أرض ما بين الفرات والنيل. **واقرأ أيضا النصوص التالية لترى المزيد من الحقائق التي ترد عليه:**

**م 5/ ج3 / ب 6/ اليهودية الأرثوذكسية والصهيونية
Orthodox Judaism and Zionism:**

" وتستمدُّ اليهودية الأرثوذكسية قوتها من قوة اليهودية الأرثوذكسية في إسرائيل ومؤسساتها، فهم الفريق الوحيد المُعترَف به في الدولة الصهيونية. ومعظم اليهود الأرثوذكس أعضاء في جمعية أجودات إسرائيل، أو في حركة مزراحي. والأولى لا تؤيد الصهيونية وغير مُمثَّلة في المنظمة الصهيونية العالمية، ومع هذا فلها أحزابها في إسرائيل، وممثلوها في الكنيست. أما حركة المزراحي، فقد ساهمت منذ البداية في النشاط الصهيوني. وقد كُشف النقاب مؤخراً عن أن هرتزل (اللاديني) كان وراء تأسيس حركة المزراحي، وأنه دفع نفقات مؤتمر المزراحي الأول من جيبه".

**قلت:** لاحظ، هرتزل (اللاديني بحسب تصوره) أسس حركة المزراحي الدينية الأرثوذكسية المتطرفة!!**.**

**ويقول أيضاً في: م 7/ ج 1/ ب 2/ الدولة الصهيونية الوظيفية: التعاقدية والنفع والحياد:**

" وحينما نشر هرتزل كتابه دولة اليهود، اتهمه بعض اليهود بأنه تقاضى مبلغاً ضخماً من شركة أراض بريطانية كانت تود القيام بأعمال تجارية في فلسطين فتم تفسير الحلم القومي على أنه مشـروع تجـاري. وعلـَّق هو على هذا الاتهـام بقوله: "إن اليهـود لا يصـدقون أن أي شـخص يمكن أن يتصرف مدفوعـاً باقتنـاع أخلاقي".

**قلت:** إذن حتى هرتزل يعترف أنه يعمل لإقامة دولة لليهود بدافع أخلاقي، أو بالأحرى عقيدي يهودي، والمسيري يرى رغم ذلك أنه مدفوع بدافع المصالح الغربية!!.

أما **عن (الصابرا) أول جيل يهودي تربى في إسرائيل فيقول في:**

**م 7/ ج 5/ ب 1/ أزمــة الهويــة اليهوديـة:**

"(د) ومما يزيد مسألة الهوية تعقيداً، ظهور هوية إسرائيلية جديدة بين جيل الصابرا من الإشكناز تتسم بسمات عديدة من بينها احتقار عميق ليهود العالم (وعقلية المنفى) وعدم الاكتراث بالقيم التي يُقال لها «يهودية» في القول الصهيوني. ومن هنا، كان وصف عالم الاجتماع الفرنسي جورج فريدمان للصابرا بأنهم "أغيار يتحدثون العبرية"، ويجد البعض صعوبة بالغة في تصنيف هوية هؤلاء على أنها "يهودية". هذا وتشهد الدولة الصهيونية تصاعداً حاداً في مستويات التهويد والعلمنة الأمر الذي يعمق من حدة التناقضات".

**م 7/ ج 5/ ب 3/ ما بعد الصهيونية: تعريـــف:**

"... وعلى مستوى التطور التاريخي لوحظ أن جيل الصابرا كان قد بدأ يبتعد عما يُسمَّى «التراث اليهودي» مما دعا جورج فريدمان إلى الإشارة لهم بأنهم «أغيار يتحدثون العبرية»".

**قلت:** إذا كان أول جيل ولد وتربى في إسرائيل ليس يهودياً!! إذن فماذا يكونون، هل أصبحوا عرباً؟ ولماذا لا زالوا يقتلوننا بنفس وحشية آبائهم؟؟!!، أليس كلام المسيري هذا من أعجب مشاهد التعاطف مع اليهود و حتى الإسرائيليين.

**الباب الثامن: إدعاء أنه لا توجد علاقة مباشرة بين دين اليهود وسلوكهم:**

**حيث يقول في: م 1/ ج 1/ ب 1/ ثلاثة نماذج أساسية: الحلولية - العلمانية الشاملة - الجماعة الوظيفية:**

" وأوضحنا كذلك أن من المستحيل أن نفهم سلوك اليهود، وآلامهم وأشواقهم وخيرهم وشرهم، من الداخل، أي بالعودة إلى كتبهم المقدَّسة (التوراة والتلمود) أو شبه المقدَّسة (القبَّالاه) أو غير المقدَّسة (البروتوكولات كما يزعم المعادون لليهودية) أو بالعودة إلى تصريحات الصهاينة وغيرهم".

**قلت:** لماذا مستحيل؟؟، هل لأن هذا سيقودنا لمعرفة ان حقيقتهم هي الخبث والمكر والتآمر؟؟، تماما كما تقودنا إلى ذلك أيضا المرجعية الإسلامية في القرآن الكريم في وصفه لليهود.

**م 4/ج 1/ ب 1/الرؤية الصهيونية للتاريخ:**

" والحديث عن التاريخ اليهودي، مثل الحديث عن «الأدب اليهودي» و«الشخصية اليهودية» وغير ذلك، يفترض أن العنصر الأساسي الذي يحرك اليهودي ويشكل شخصيته هو أساساً إيمانه بالدين اليهودي أو انتماؤه إلى التراث اليهودي. وفي هذا تقليل من شـأن اليهود، وتضـييق لإنسـانيتهم ومسـاهمتهم في الحضـارة البشرية".

**قلت:** الأصل فيمن يريد الحكم على الفرق أو الأفراد بداية أن يأخذ بعين الاعتبار دراسة عقيدة الفرقة الفلانية أو الفرد الفلاني. وطالما أن سلوك اليهود يتفق مع عقائدهم التي في كتبهم، فلماذا يريد أن يفسر المسيري سلوكهم بأسباب أخرى؟، في حين لو كان سلوكهم يختلف عن عقيدتهم فهنا يجب البحث عن أسباب أخرى شخصية لتفسير ذلك، أليس هذا قمة التعاطف مع اليهود!!؟

 **ويقول أيضاً:** **م 6/ ج 2/ ب 6/ التلمــود وأعضــاء الجماعــات اليهوديـــة:**

" يفترض المعادون لليهود الذين يهاجمون أعضاء الجماعات اليهودية بسبب ما جاء في التلمود، أن كل يهودي قد درس التلمود بعناية فائقة، وأنه يُخْضع كل حركاته وسكناته لما ورد فيه من تعاليم سلبية. لكن هذا تصوُّر ساذج وتبسيط آلي، فما يحدد سلوك فرد ما، يهودي أو غير يهودي، ليس كتبه الدينية ومُثُله العليا وحسب وإنما مركب هائل من الأسباب التاريخية (الاقتصادية والاجتماعية) التي تختلف باختلاف الزمان والمكان".

**قلت:** أثبت الواقع إن العقائد والأيديولوجيا هي المحدد الرئيس للسلوك، أما تأثير العوامل الأخرى فهو ثانوي، لا كما يقول المسيري، إضافة إلى أنه ليس من الضروري أن يدرس كل يهودي التلمود الضخم بعناية، بل يكفي إطلاعهم على المبادئ الأساسية التي يمكن تلخيصها بوريقات قليلة عن العقيدة اليهودية.

 **ويقول أيضاً:** **م2 / ج 1/ ب 4/ العزلة اليهودية:**

" «الانعزالية اليهودية» عبارة تفترض أن اليهود يعيشون في حالة عزلة عن الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها... ولا يمكن، بطبيعة الحال، إنكار أهمية بعض جـوانب النسـق الديني اليهودي مثل عقيدة الشــعب المختـار، وكذلك كثرة الشـعائر الدينية، في تشجيع اليهود على العزلة. وقد وصل هذا الاتجاه في النسق الديني اليهودي إلى ذروته في القبَّالاه اللوريانية الدينية، حيث تُطرح فكرة أن اليهود خُلقوا من طينة مغايرة للطينة التي خُلق منها البشر. ولكن علاقة الأفكار الدينية، وأية أفكار، بسلوك الإنسان ليست علاقة سببية بسيطة. فالأفكار لا تحدد سلوك الإنسان أبداً ولكنها تخلق لديه استعداداً كامناً أو قابلية ليسلك سلوكاً معيَّناً ويبتعد عن أنماط معينة من السلوك. كما أن من الصعب بمكان تحديد ما إذا كانت فكرة مثل فكرة الشعب المختار هي التي أدَّت إلى عزلة اليهود أو أن الفكـرة هي نتيجة هذه العزلة، أو أن العلاقة هي علاقة تأثير وتأثر، وما مدى التأثير وما عمق التأثر".

**قلت:** إذا كان سلوك اليهود الإنعزالي أمر نتفق عليه مع المسيري، وإذا كان وجود العقائد والشعائر الدينية الداعية إلى ذلك أيضاً أمر نتفق عليه معه أيضاً، فلماذا يرفض أن تكون العقائد هي سبب العزلة، لماذا يصر على أسباب أخرى؟!

**- من أكبر الأدلة على بطلان كلامه هو اهتمام إسرائيل بالتلمود وطباعته ونشره وتعليمه:**

**م 5/ ج 2/ ب 6/ التلمود: تاريخ:**

" وقد صدرت في إسرائيل موسوعة تلمودية ضخمة تُسهِّل عملية الوصول إلى الأحكام الفقهية. ورغم ذلك، ففي إحصاء أُجري عام 1987، قرر 84% من الإسرائيليين أنهم لم يقرأوا التلمود قط ولم يطلعوا على أي جزء منه.

وأثر التلمود والشرع التلمودي واضح في قوانين الأحوال الشخصية في إسرائيل، فالتشريعات التي تضبط قضايا الزواج والطلاق فيها لا تختلف عن الأحكام التلمودية الواردة في أسفار سدر ناشيم. وفي شئون الطلاق، لا يزال سفر جيطين المصدر الأساسي للأحكام المتعلقة بوثيقة الطلاق (جيط) التي يكتبها الزوج. وفي مسائل الزواج وتسجيل المواليد، لا تزال أحكام الشريعة التي حددها التلمود هي الشريعة السائدة، فاليهودي هو المولود لأم يهودية، أو من اعتنق اليهودية على يد حاخام أرثوذكسي. وعملية التهود ليست هينة، إذ يصر الحاخام على التقيد بالشعائر التلمودية، ومن بينها الحمام الطقوسي الذي يجب أن تخضع له الأنثى التي تريد التهود، فتدخل الحمام عارية تماماً، بحضور ثلاثة من الحاخامات وتحت أنظارهم.

وكذلك تُطبَّق في إسرائيل الشرائع التلمودية الخاصة بقوانين الطعام والقـوانين الزراعية التي وردت في سـفر براخوت من سـدر زراعيم. ويُدرَّس التلمود في إسرائيل، وتقتصر الدراسة في المدارس والمعاهد الدينية على دراسته، كما أن جامعة بار إيلان تشترط على طلابها تحصيل معرفة تمهيدية بالتلمود".

**الباب التاسع: الصهيونية فكرة غربية لا يهودية:**

كثيرة هي مواقف المسيري الواضحة في موسوعته في التعاطف مع اليهود واليهودية، أما الصهيونية فهو يقول بأنه يناهضها، ولكنه (ربما بغير قصد) يتسبب بتعاطف القاريء معها أيضاً ﻷنه يهون من خطرها بشكل ما، ويرى أنها فكرة غربية غير نابعة من العقيدة اليهودية.

**يقول في:** **م 5/ ج 2/ ب 6/ الموضوعات الأساسية الكامنة في التلمود:**

" ورغم أن ثمة عناصر صهيونية في التلمود، إلا أنه لا يمكن القول بأنه تسبَّب في ظهور الصهيونية. فالصهيونية حركة سياسية تهدف إلى استعمار فلسطين عن طريق توطين عنصر سكاني غريب فيها، وتعود جذورها أساساً إلى الفكر الألفي الاسترجاعي البروتستانتي وإلى وضع اليهود داخل الحضارة الغربية كجماعة وظيفية وإلى الإمبريالية الغربية".

**م6 / ج 3/ ب 2/ اللوبي اليهودي والصهيوني: تلاقي المصالح الإستراتيجية بين العالم الغربي والدولة الصهيونية:**

" ويجب ألا يثير هذا الوضع دهشتنا فتاريخ الحركة الصهيونية ليس جزءاً من «تاريخ يهودي عالمي وهمي» ولا هو جزء من التوراة والتلمود (رغم استخدام الديباجات التوراتية والتلمودية) وإنما هو جزء من تاريخ الإمبريالية الغربية".

**م 1/ ج 1/ ب 1/ حدود الموسوعة:**

" تُبيِّن الموسوعة أنه لا يوجد تاريخ للصهيونية مستقل عن تاريخ الحضارة الغربية الحديثة، ولا تاريخ للصهيونية غير اليهودية منفصل عن تاريخ الصهيونية بين اليهود، ولا تاريخ للصهيونية منفصل عن تاريخ العداء لليهود، ولا تاريخ للفكر اليهودي الغربي بمعزل عن تاريخ الفكر الغربي. ورغم إدراكنا للوحدة النهائية، إلا أننا طوَّرنا مفهوماً للوحدة الفضفاضة لا يَجُبُّ استقلالية كل ظاهرة عن الأخرى".

**م 1/ ج 2/ ب 2/ النموذج التصنيفي:**

" وهذه الموسوعة تطرح نموذجاً تفسيرياً جديداً، ومن ثم فإن منطقها التصنيفي مختلف عن الدراسات الأخرى. على سبيل المثال، نحن نرى أن الصهيونية حركة ليست ذات جذور يهودية وإنما حركة ذات جذور غربية استعمارية تهدف إلى تخليص أوربا من اليهود عن طريق توطينهم في فلسطين، ومن ثم فنحن نرى أنها لا تُوضَع (أو تُصنَّف) كمقابل ظاهرة العداء لليهود وإنما هي امتداد لها".

**م 5/ ج 3/ ب 9/ الصهيونيــة وما بعــد الحداثــة:**

" والصهيونية، في جوهرها، حركة فكرية وسياسية غربية، أي أنها إفراز من إفرازات النموذج الغربي العلماني الشامل، ولذا فثمة علاقة بنيوية وثيقة بينها وبين ما بعد الحداثة، شأنها في هذا شأن معظم الحركات الفكرية السياسية الغربية. بل إنه يمكننا القول بأن كثيراً من مقولات ما بعد الحداثة، كحركة فلسفية متبلورة، كانت قد تبدت في الفكر الصهيوني قبل ظهور ما بعد الحداثة".

**قلت:** لاحظ معي كيف يحمّل المسيري الغرب والإمبريالية كل إفسادات اليهود وسوء أخلاقهم، وقد تكرر هذا الأمر منه كثيراً، ومن رصد ذلك نرجح أن المحرك الأول للمسيري في دراسة اليهودية والصهيونية هو الفكر الماركسي وليس المرجعية اﻹسلامية، فلو أخذ بها لأخذ بكتاب الله وما أخبر عن سوء خلق اليهود. لذا فقوله: "أنا ماركسي على سنة الله ورسوله" هي ربما لذر الرماد في العيون وللخداع، فالذي يبدو من فكره أنه ماركسي، والماركسية هي يهودية الأصل والفصل، أما الإلحاد الموجود في الماركسية فليس أمرا أساسيا فيها، وما هو إلا دجل ينشره اليهود بين الناس فقط من دونهم، فعقيدتهم تبيح لهم التظاهر بالإلحاد وبالإباحية والإفساد تقربا الى الله بزعمهم، لكن بعد فشل اﻹلحاد في اجتذاب الناس للفكر الماركسي تخلى قادة الماركسية عنه، وﻷن حتى بعد التخلي عن الإلحاد لم ينجحوا كثيرا، فقد اضطروا لركوب موجة الدين، لنشر جوهر الماركسية المتلبس بلباس ديني، فهل كان المسيري يطبق ذلك بتظاهره بالمرجعية اﻹسلامية في الظاهر واعتماد الفكر الماركسي في واقع اﻷمر؟؟!! .

ثم يتجاهل المسيري في هذا التحليل الحقيقة التي مفادها أن اليهود أينما حلوا وبأي جنسية تجنّسوا يبقى ولاؤهم الأول للعقيدة اليهودية والشعب المختار والعودة لأرض الميعاد، وذلك رغم أنه يعترف بهذه الحقيقة في موضع آخر من الموسوعة **ويعترف أيضاً بأن هذه العقيدة هي المسؤولة عن الصهيونية وقيام دولة لإسرائيل ودعم يهود العالم لها. يقول في:**

**م5 / ج 1/ ب 4/ إشكالية علاقة اليهودية بالصهيونية:**

" ولكن السبب الأساسي الذي أدَّى إلى نجاح الصهيونية في تحقيق أهدافها هو تصاعُد معدلات الحلولية داخل اليهودية. وتدور الرؤية الحـلولية الكمونية حـول ثلاثة عناصر: الإله والإنسان والطبيعة. وفي إطار الحلولية اليهودية، يتحول الإنسان إلى الشعب اليهودي، وتتحول الطبيعة إلى الأرض اليهودية (إرتس يسرائيل ـ أرض الميعاد)، أما الإله فيتحوَّل إلى المبدأ الواحد الذي يحل فيهما معاً. ولا تختلف هذه الرؤية الحلولية الكمونية عن الصهيونية إلا في بعض التفاصيل وفي الطريقة التي تُسمَّى بها العناصر التي تكوِّن دائرة الحلول".

**قلت:** إذن ها هو يناقض نفسه مرة أخرى، مع العلم أن كلامه الأول هو السائد والمعبر عن رؤيته، أما الكلام الأخير فهي حقائق في الزوايا أبت إلا أن تظهر وهي نادراً ما تظهر، وربما يكون السبب أن هنالك أجزاءً من موسوعة المسيري كتبت من أكثر من شخص، بحيث ظهرت بعض الحقائق عن سوء أفعال اليهود وبعض الحقائق التي ضربت أختها وتناقضت معها.

**الباب العاشر: نفي الجوهر اليهودي:**

يصرّ المسيري في كافة موضوعات موسوعته وتحليلاتها على القول بعدم وجود "جوهر يهودي" وعدم وجود ما يعني الجوهر اليهودي من نتائج مثل أنهم لا انتماء لهم ويعتقدون بعقيدة شعب الله المختار ويتآمرون على غيرهم...ألخ، وهذا من أكبر تعاطفاته مع اليهود. **وهذا مثال صارخ كيف أن المسيري ينفي الجوهر اليهودي، رغم اعتراف فرويد عالم النفس اليهودي به**، **حيث يقول في:** **م 2/ ج 1/ ب 1/ الجوهـر اليهودي Jewish Essence :**

" «الجوهر» هو مجموعة الخصائص الثابتة في ظاهرة ما أو هو ما لا يتغيَّر بتَغيُّر المكان أو الزمان. وفكرة الجوهر اليهودي الخالص (الثابت) هي فكرة كامنة وراء عديد من المفاهيم والمصطلحات والنماذج التفسيرية المُستخدَمة في دراسة الجماعات والعقائد اليهودية، مثل: «التاريخ اليهودي»، و«الشخصية اليهودية»، و«العبقرية اليهودية»، و«الجريمة اليهودية»، و«الشعب اليهودي»، و«العرْق اليهودي»، و«الإثنية اليهودية». فكل هذه المصطلحات تفترض وجود هذا الجوهر اليهودي الخالص الثابت الذي يجعل من يهودية اليهودي النقطة المرجعية الأساسية لتفسير سلوكه. ..

وهذا النموذج التفسيري الذي يفترض وجود الجوهر اليهودي، هو نموذج صهيوني بشكل واع أو غير واع حيث إن كلاًّ من الصهاينة والمعادين لليهود يُسقطون عن اليهود إنسانيتهم ولا يرونهم بشراً يتسمون بالقدر نفسه من الخير والشر الذي تتسم به بقية البشر. لكن مفهوم الجوهر اليهودي هو تعبير عن نموذج اختزالي عنصري، مقدرته التفسيرية منخفضة للغاية، إذ أنه يستبعد كثيراً من تفاصيل الواقع ومستوياته وبنيته. .. وقد يكون هناك بعض الأنماط المتكررة والسمات المشتركة التي تسم وجود كثير من الجماعات اليهودية. ولكن هـذه السمات ليست أساسية، وبالتالي فإن مقدرتها التفسيرية ضعيفة. وهذه السمات مرتبطة بعشرات التفاصيل والسمات الأخرى النابعة من البيئات المختلفة التي يوجد فيها أعضاء الجماعات اليهودية."

**قلت:** كالعادة، يتهم أي شيء من حقائق صفات اليهود بأنه مفهوم صهيوني اختزالي عنصري، وكأنها لم تكن معروفة لأحد قبل ظهور الصهيونية!!، لكن بالرغم من ارتباط اليهود وتاريخهم بكثير من البيئات والأزمنة المختلفة، فإن جوهر سلوكهم التآمري ضد غير اليهود هو ذاته، أما الإختلاف في التفاصيل والحيثيات فهو عائد لاختلاف الزمان والمكان، مثلاً جوهر تآمرهم في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو نفسه في هذا الزمان سواء في روسيا أو في أوروبا أو في أمريكا أو في فلسطين أو في تركيا من قبل بالقضاء على الخلافة أو ألخ..، وهو نفسه في زمن عيسى (عليه الصلاة والسلام) حيث تآمروا في محاولة صلبه، أما التفاصيل والحيثيات فهي التي تختلف باختلاف الظروف والزمان وليس الجوهر. **ويرد عليه عالم النفس اليهودي الملحد فرويد، وهذه النصوص المقتبسة أوردها المسيري في موسوعته:**

**م 3/ ج 2/ ب 14/ البعد اليهودي في رؤية فرويد:**

"... فقد أشار أحد أصدقائه إلى درجة ابتعاده عن « دين آبائه » بل عن كل دين آخر، وإلى أنه نبذ كل الخصائص المشتركة مع « قومه »، ثم سأله: « أي شيء تَبقَّى لك من اليهودية؟ » (وهو سؤال شديد الوجاهة، لم تتمكن الدولة الصهيونية حتى وقتنا هذا من الإجابة عليه: من اليهودي؟). وكان رد فرويد مبهماً إلى أقصى حد: "لم يبق لي الكثير منها، ولكن ما تَبقَّى على الأرجح هو الجوهر". ولكن يظل السؤال هو: ما هذا الجوهر اليهودي، الذي بقي بعد أن تساقط كل شيء آخر؟ لم يستطع فرويد الإجابة على هذا السؤال إذ أكد: "أنه يعجز عن تفسير هذا الجوهر"..".

**قلت:** لا يهمنا هنا أن المسيري اعتبر كلامه مبهما، فهو مبهم عنده لأنه ينكر مسبقاً وجود الجوهر اليهودي، أما لدينا فهذا الجوهر اليهودي معروف وبديهي ومذكور في المرجعية الإسلامية في القرآن، ونعتبر كلام فرويد هذا اعترافاً أو زلة لسان انكشفت منها الحقيقة، وهو ليس بعاجز عن تفسيره بل حاول إخفاءه بعد أن أخطأ بكشفه.

**رقم الصفحة / يقول د. علي خليل في كتابه**: "اليهودية بين النظرية والتطبيق- مقتطفات من التوراة والتلمود" في الفصل الثالث - الغدر والخيانة،- الانحلال الخلقي**:**

"إنّ من يقرأ الأسفار التوراتية، يخلصُ إلى نتيجة مفادها أنّ الغدر والخيانة والانحلال الخلقي كانت من الثوابت التي سار عليها أسلاف اليهود اليوم، **وهذه الثوابت جوهرية** في الفكر الديني اليهودي. فقد بنيت اليهودية على مبدأ التوّجس من الأغيار والاستعلاء والعدوان والعنصرية. وهذه النزعات لا بدّ وأن تطبع الروح اليهودية بصفات الغدر والخيانة والانحلال الخلقي، فاليهودي يحقّ له أن يسرق.. لكن ليس يهودياً مثله، بل أي شخص من الأغيار، وكذلك الأمر بالنسبة للزنى والقتل والغدر والخيانة وغيرها.

من هذه الزاوية الضيّقة يتعامل اليهود مع الأغيار، **إنّها ثوابت جوهرية** من أصول الدين اليهودي المدّون في كتابي التوراة والتلمود والذي يُدّرسُ في مدارس إسرائيل اليوم وفي المدارس الخاصّة لليهود في أماكن إقاماتهم في دول العالم . وعليه يتربى الأطفال اليهود، لتنمو في عقولهم الباطنة أفكار اللامساواة والعدوان والغدر والتوّجس والاستعلاء والعنصرية" أ . هـ.‏

**ويقول المسيري أيضاً في: م 3/ ج 1/ ب 3/ المســألة اليهوديـــة The Jewish Question :**

"«المسألة اليهودية» مصطلح يتواتر في الكتابات الصهيونية وفي غيرها بصيغة المفرد، وهو مصطلح يفترض أن ثمة مشاكل محدَّدة ثابتة لا تختلف تقريباً باختلاف الزمان والمكان، يواجهها اليهود وحدهم ولا يواجهها غيرهم من أعضاء الجماعات أو الأقليات الدينية أو الإثنية...

... هو أمر يتناقض مع الواقع التاريخي الحي المركب. فالمشاكل التي واجهها يهود الإمبراطورية الرومانية هي جزء من تاريخ هذه الإمبراطورية، والمشاكل التي واجهها يهود المدينة أيام الرسول (عليه الصلاة والسلام) ناجمة عن وجودهم داخل التشكيل الحضاري الإسلامي في الجزيرة العربية، كما أن المشاكل التي واجهها يهود روسيا في القرن التاسع عشر الميلادي كانت نابعة من وجودهم داخل التشكيل السياسي الروسي في عهد القيصرية، تماماً كما أن المشاكل التي واجهوها بعد عام 1917 هي جزء من تاريخ روسيا السوفيتية. أما من هاجر من يهود اليديشية إلى الولايات المتحدة، فقد أصبح تاريخه وكذلك مشاكله جزءاً من تاريخها. ومع أن هذا لا ينفي وجود مشاكل خاصة نابعة من خصوصية وَضْع أعضاء الجماعة اليهودية داخل هذه التشكيلات، فإنه لا يوجد عنصر مشترك واحد يجمع بين هذه المشاكل الخاصة، إذ أن هذه الخصوصية نفسها مستمدة من طبيعة علاقة الجماعة اليهودية بالمجتمع الذي تعيش في كنفه (وتتشكَّل في إطاره) وليس لها علاقة بخصوصية يهودية تشمل كل اليهود...

...كما أن تواتر المسائل اليهودية داخل المجتمعات البشرية لا يعني بالضرورة أن هذه المسائل متشابهة أو أن الواحدة لها علاقة بالأخرى. فقد تتشابك المسائل كما حدث حينما هاجر يهود اليديشية بأعداد كبيرة إلى ألمانيا وقوضوا وضع يهود ألمانيا ومكانتهم. ولكن، مع هذا، تظل كل مشكلة أو مسألة يهودية مستقلة ولا يمكن فهمها إلا بالعودة إلى سياقها التاريخي والحضاري والاجتماعي".

**قلت:** إن مصطلح "المسألة اليهودية" يشير في الواقع لمشكلة يهودية رئيسة واحدة مشتركة عندهم بغض النظر عن مشاكلهم الثانوية المختلفة، وهي تطبيق عقيدتهم الباطلة بأنهم "الشعب المختار، والأرض ملك لهم، والبشر حيوانات لخدمتهم، والعودة لصهيون"، فالمشكلة أن هذه العقيدة غير مطبقة على الواقع لذا يريدون تطبيقها وهم يواجهون صعوبات كبيرة وكثيرة، ولن يتمكنوا من ذلك إن شاء الله. أما كلام المسيري هذا عن المسألة اليهودية فهو غالبا يؤدي لخلط وتضييع للحقيقة، ويدل على مدى ما وصلت إليه نتائج أفكاره من احتراف رفيع في خلق التعاطف مع اليهود لدرجة قد تصل للدفاع عنهم برأي بعض من اطلعوا على فكره.

**ويقول المسيري أيضاً في نفي الخصوصية اليهودية:** **م2 / ج1 / ب 4/ الخصوصية اليهودية Jewish Specifcity :**

"«الخصوصية اليهودية» تعبير ينطلق من أن هناك سمات وخصائص ثابتة يُفتَرض أنها مقصورة على أعضاء الجماعات اليهودية ومن ثم تمنحهم خصوصيتهم. وهذه الفكرة كامنة في جميع الأدبيات الصهيونية والأدبيات المعادية لليهود، إذ أن كلاًّ منهما يرى أن ثمة طبيعة بشرية يهودية أو تاريخاً يهودياً خاصاً مقصوراً على اليهود. ولكن دارس الجماعات اليهودية في العالم سيرى أن مفهوم الخصوصية اليهودية ليس له ما يسنده في الواقع، إذ يتسم أعضاء الجماعات اليهودية، بل والنسق اليهودي الديني ذاته، بعدم التجانس...

لكل هذا، لا يمكن الحديث عن خصوصية يهودية واحدة عالمية مُستمَدة من معجم حضاري واحد، بل يمكننا أن نقول إن هناك خصوصيات يهودية شتى اكتسبها أعضاء الجماعات اليهودية لا من تراث يهودي عالمي أو من خلال حركيات حضارية يهودية عامة، وإنما من خلال التفاعل مع عدة تشكيلات حضارية، ومن خلال التكيف معها بطرق مختلفة، ومن خلال الاندماج فيها في نهاية الأمر....

...وقد يُقال إن ثمة رابطة دينية قوية بين أعضاء الجماعات اليهودية، وإن الخصوصية اليهودية تكمن في هذه العقيدة الفذة. ولكننا لو دققنا النظر لوجدنا أن العقيدة اليهودية لا تختلف كثيراً عن الإثنية اليهودية، فالعقيدة اليهودية ذاتها تأخذ شكل تركيب جيولوجي غير متجانس تتراكم داخله أنساق دينية مختلفة، بعضها توحيدي وبعضها الآخر حلولي أو تشاوبي (انظر الباب المعنون «اليهودية باعتبارها تركيباً جيولوجياً تراكمياً»).

والرؤية اليهوديـة في الصـين اكتسـبت مضموناً صينياً صريحاً، وانغمس اليهود تحت تأثير الكونفوشيوسية ... وفي الهند تأثرت اليهودية بنظام الطوائف المغلقة وبالعديد من الشعائر الخاصة بالنجاسة، تحت تأثير الهندوكية. أما في إثيوبيا، فقد تأثرت اليهودية هناك بكل من الإسلام والمسيحية، ... ألخ، وقد حدا هذا ببعض الدارسين إلى الحديث عن «يهودية كاثوليكية»، و«يهودية بروتستانتية»، و«يهودية إسلامية»، ويمكن أن نضيف «يهودية كونفوشيوسية» وأخرى «هندوكية» وثالثة «أفريقية»، فهذه كلها يهوديات تستمد خصوصياتها من محيطها الديني".

**قلت:** رغم كل هذا التأثر بالبيئات المحيطة، ورغم ما يسميه التركيب الجيولوجي للعقيدة اليهودية، إلا أنه ظل هناك جوهر واحد مشترك لدى أغلبية اليهود وهو عقيدة الشعب المختار الحلولية، كما أن يهود الصين والهند وأثيوبيا وإيران وغيرهم، لا يشكلون سوى نسبة ضئيلة جداً من اليهود بالنسبة ليهود السفارد ويهود الإشكناز ويهود العالم العربي. **و**إليك **هذه الحقائق التي تناقض رأيه أوردها المسيري في مواضع أخرى من الموسوعة نفسها ففي:**

**م 1/ ج 2/ ب 2/ نموذج التركيب الجيولوجى التراكمى، يقول:**

" وتوجد داخل العقيدة اليهودية طبقات مختلفة متصارعة أهمها الطبقة التوحيدية والطبقة الحلولية الكمونية. وتاريخ اليهودية هو تاريخ الصراع بين هاتين الطبقتين والذي انتهى بانتصار الحلولية الكمونية وهيمنتها.".

**م 5/ ج 1/ ب 1/ اليهـــودية: بعض الإشـكاليات:**

" رغم أن العقيدة اليهودية تتضمن نزعة توحيدية قوية، إلا أن معدلات الحلولية أخذت تتصاعد داخلها حتى أصبحت الطبقة الحلولية (داخل التركيب الجيولوجي التراكمي اليهودي) أهم الطبقات طراً، وانتهى الأمر بأن هيمنت الحلولية على العقيدة اليهودية فأصبحت عقيدة توحيدية اسماً، حلولية فعلاً، وأصبحت عقيدة ذات نزعة غنوصية قوية".

**م 5/ ج 1/ ب 1/ اليهــودية باعتبارهـا تركيبــاً جيولوجــياً تراكمــياً: التعـريف:**

" ومع هذا، يمكننا أن نقول إن أهم الطبقات داخل التركيب الجيولوجي التراكمي اليهودي هي الطبقة الحلولية التي ترى الإله حالاًّ في الكون (الإنسان والطبيعة) كامناً فيهما، وهو ما يؤدي إلى الواحدية (المادية) الكونية التي تنكر التجاوز على الإله بحيث يصبح لا وجود له خارجها".

**قلت:** كل هذه النصوص تفيد بأن ما يسميه "التركيب الجيولوجي التراكمي" لطبقات التلمود والعقيدة اليهودية, قد تغلبت فيه طبقة العقيدة الحلولية "عقيدة حلول الإله في الشعب المختار" وسادت على باقي الطبقات والعقائد، وهذا يعود بنا إلى إثبات صحة وجود رابطة دينية قوية موحدة بين اليهود, وهي العقيدة الحلولية الغالبة, وأن الخصوصية اليهودية تنبع منها.

 أي أن الخصوصية اليهودية تنبع من رابطة دينية مكونة من الطبقة الحلولية "عقيدة شعب الله المختار" المهيمنة على باقي الطبقات والعقائد اليهودية المختلفة في التلمود وذلك ثابت حتى باعتراف المسيري.

 **ويقول أيضاً في موضوعات مشابهة للخصوصية اليهودية: م 2/ج 1/ ب1/ طبيعـــــة اليهــــــود The Nature of the Jews :**

"«طبيعة اليهود» عبارة تتواتر في كثير من الدراسات التي تُكتَب عن الجماعات والعقائد اليهودية، وتفترض أن ثمة جوهراً يهودياً كامناً في أي يهودي يُعبِّر عن نفسه من خلال «طبيعة يهودية» ويتجلى في العقائد اليهودية ويحدِّد رؤية اليهود للواقع وسلوكهم. ولذا، فإن أعضاء الجماعـات اليهودية ـ حسب هذا المفهوم ـ يعملون بالتجارة والربا والأمور المالية بسبب طبيعتهم، وهم يعيشون في عزلة ويرفضون الاندماج للسبب نفسه. لكن هذا المفهوم تعبير عن نموذج تفسيري اختزالي عنصري يتبناه الصهاينة والمعادون لليهود، ويُبْرز اليهود كتجمع بشري يتمتع بقدر عال من الوحدة والاستقلال وله حركيات مستقلة عن بقية البشر. وغني عن القول أن هذا المفهوم يُفسِّر الواقع كله بصيغة واحدة بسيطة جاهزة، ومن ثم فهو يتجاهل واقع أعضاء الجماعات اليهودية المُركَّب غير المتجانس، وهو واقع لا يخضع لقانون عام ولا ينضوي تحت نمط متكرر واحد".

**م 2/ج 1/ ب 2/ الاســتقلال اليهــودي Jewish Independence :**

"«الاستقلال اليهودي» عبارة تفترض أن لليهود شخصيتهم اليهودية المستقلة وتاريخهم اليهودي المستقل عن تواريخ الأغيار. وتشير الأدبيات الصهيونية إلى مؤسسات الإدارة الذاتية، مثل القهال ومجلس البلاد الأربعة، باعتبارها مؤسسات الحكم الذاتي، كما تشير إلى اللهجات التي يتحدث بها أعضاء الجماعات اليهودية باعتبارها لغات اليهود. وتستند كل من العقيدة الصهيونية ونزعة معاداة اليهود إلى المفهوم الواحد نفسه، فيتحدث أعداء اليهود عن حب اليهود للعزلة ورفضهم الاندماج وتفضيلهم الجيتو على الحياة مع الأغيار، بل ويتحدثون عن سمات جوهرية داخل الطبيعة البشرية اليهودية تجعلهم مستقلين عن باقي البشر ومختلفين عنهم. ومن المفارقات أن القبَّالاه اللوريانية تذهب إلى درجة من التطرف حيث تطرح تصوراً لليهود باعتبارهم قد خُلقوا من عجينة مغايرة لتلك التي خُلق منها الأغيار، وهذا يتناقض مع قصة الخلق في العهد القديم.

وغني عن القول أنه لا يوجد استقلال يهودي، إذ تدل القرائن التاريخية على أن أعضاء الجماعات اليهودية اندمجوا وانصهروا في مجتمعاتهم، وأن ما يتمتع به أعضاء الجماعات اليهودية من استقلال أو انفصال نسبي عن مجتمع الأغلبية لا يختلف بأية حال عما يتمتع به أعضاء أية أقلية دينية أو إثنية في أي مجتــمع، وخصــوصاً في المجتمعات التقليــدية. ويعود شيــوع مفهــوم مثل مفهــوم اســتقلال اليهــود إلى اضطــلاع أعضــاء الجماعات اليهودية في كثير من المجتمعات، خصوصاً في العالم الغربي، بوظيفة الجماعة الوظيفــية التـي يعيــش أعضـاؤها في عزلــة عن بقــية أعضاء المجتمع".

**قلت:** للوهلة الأولى يبدو استقلال اليهود لا يختلف عن الأقليات الأخرى، ولكن الواقع أنهم يشكلون دولة داخل الدولة، بل وأحياناً إمبراطورية، والجميع يعلم ذلك ويقر به إلا المسيري!!، فلماذا؟؟، **ويقول أيضاً في:**

**م 2/ ج 1/ ب 2/ الوعــــي اليهــــوديJewish Consciousness :**

"«الوعي اليهودي» عبارة تفترض أن ثمة هوية يهودية محدَّدة وشخصية يهودية لها خصوصية يهودية وتاريخاً وتراثاً مستقلين عن تاريخ وتراث الشعوب، بل وتفترض أن ثمة جوهراً يهودياً وطبيعة يهودية. ويرى المعادون لأعضاء الجماعات اليهودية أن اليهود يتمتعون بوعي عميق لخصائصهم اليهودية هذه، وأن هذا الوعي يتبدى في دفاعهم عن مصالحهم اليهودية، وفي انعزالهم داخل الجيتو، وفي نهاية الأمر في المؤآمرة اليهودية الكبرى (وهي المؤآمرة التي يقول البعض إن اليهود يحيكونها ضد الأغيار في كل زمان ومكان). ومثل هذه النظرة تتجاهل عدم تجانس الجماعات اليهودية، وخاصيتها الأساسية كتركيبة جيولوجية، وانفصالها الواحدة عن الأخرى عبر التاريخ. كما تتجاهل الصراعات الحادة التي نشبت بين هذه الجماعات، لا بسبب اختلاف المصالح وحسب وإنما بسبب اختلاف الهوية والرؤية. وفي الحقيقة، فإن الصراع بين السفارد والإشكناز، ذلك الصراع الممتد منذ القرن السابع عشر حتى الوقت الحاضر، هو تعبير عن هذا الاختلاف الذي يجعل من مقولة الوعي اليهودي الواحد أمراً محالاً".

**م 2/ ج 1/ ب 2/ عـدم الانتماء اليهـودي Jewish Rootlessness :**

"«عدم الانتماء اليهودي» عبارة تفترض وجود انتماء يهودي مستقل للجماعة اليهودية يتبدَّى في شكل ولاء كامل للشعب اليهودي وعدم انتماء للشعوب أو الأوطان الأخرى. ونحن نرى أنه إن كان ثمة انتماء يهودي فهو انتماء إلى العقيدة أو العقائد اليهودية، إذ لا يوجد تراث أو ماضٍ يهودي مشترك، فماضي أو تاريخ كل جماعة يهودية هو ماض أو تاريخ المجتمع الذي توجد فيه.

ومن الإشكاليات الأساسية التي تُثار في الأدبيات الغربية (اليهودية وغير اليهودية) إشكالية الانتماء اليهودي. وقد طُرح السؤال منذ البداية كما يلي: هل ينتمي اليهودي إلى الجنس البشري ككل أم إلى الشعب اليهودي المختار أو (المقدَّس)؟ وهل الخالق هو إله اليهود وحدهم (كما يتصور بعض اليهود) أم إله العالمين؟ والإجابة القاطعة عن هذا السؤال داخل النسق الديني اليهودي غير ممكنة؛ فهناك من القرائن ما يؤيد النزعة العالمية والانتماء إلى الجنس البشري، وهناك من القرائن ما يساند الرأي المناقض. ففي تراث القبَّالاه، أصبح التمييز بين الشعب اليهودي والأغيار حاداً إلى أقصى درجة، حتى أن القبَّاليين ذهبوا إلى أن اليهود قد خُلقوا من طينة مختلفة عن تلك التي خُلق منها بقية البشر وإلى أن الأغيار خُلقوا على شكل الإنسان حتى يمكنهم القيام بخدمة اليهود. وفي فكر الاستنارة، وفي اليهودية الإصلاحية، بل وفي التلمود ذاته، ما يناقض هذا الموقف، وذلك بالتأكيد على الانتماء الإنساني العالمي لليهود".

**قلت:** رغم الإختلافات في التلمود فإن الغالب فيه هو عقيدة الحلول، أي حلول الإله في الشعب اليهودي وحده أو الشعب المختار، وهذه العقيدة هي الغالبة أيضاً بين اليهود، رغم وجود ما يناقضها ولكنه قليل، وذلك كما أوردت في النصوص السابقة، **ويقول أيضاً في:**

**م 2/ ج 1/ ب2 / الـولاء اليهـودي المـزدوج Jewish Double Loyality :**

"«الولاء اليهودي المزدوج» مصطلح يستخدمه المعادون لليهود والصهاينة الذين ينطلقون من الإيمان بأن اليهود لا يدينون بالولاء إلا لوطنهم القومي ومصالحهم اليهودية، لأنهم لا جذور لهم في مجتمعاتهم ولا ينتمون إليها انتماءً حقيقياً، فاليهود شعب عضوي مرتبط بأرضه. لذلك فهم دائماً موزعو الولاء، يمارسون إحساساً عميقاً بازدواج الولاء.

... يشير أعداء اليهود إلى قرائن عدة تدل على عدم انتماء اليهود مثل كمية الأموال التي تُرسل إلى إسرائيل من أعضاء الجماعات اليهودية في العالم وتحديد هذه الجماعات اليهودية لمواقفها السياسية بطريقة تتفق ومصالح إسرائيل، ووقوف كثير من المفكرين اليهود الليبراليين والثوريين ضد حرب فرنسا في الجزائر وحرب الولايات المتحدة في فيتنام في الوقت الذي يؤيدون فيه إسرائيل في حروبها العدوانية ضد العرب.

ولا يمكن الحديث عن ولاء يهودي محدد ومطلق، فولاء أعضاء الجماعات اليهودية يتحدد بحسـب مركب تاريخي طبقي إنسـاني أخلاقي، كما لا يمكن تحديد كيفية تصرف أعضاء الجماعات اليهودية مسبقاً، وكأنهم كائنات بسيطة تعيش بمعزل عن التاريخ الإنساني. وتدل تواريخ أعضاء الجماعات اليهودية على أن ازدواج الولاء ليس سمة أساسية أو لصيقة بهم، وعلى أنهم في كثير من الأحيان أخلصوا لأوطانهم (التي يعيشون في كنفها) وانتموا إليها انتماءً كاملاً واندمجوا فيها، وتمثلوا قيمها واستبطنوها تماماً... وعلى كل حال، لم يكن هناك احتمال لازدواج الولاء لعدم وجود حكومة أو دولة يهودية يدين لها اليهودي بالولاء."

**قلت:** لكن تاريخ اليهود يدل على أنهم كانوا دائماً دولة داخل الدولة، وكلامه هذا قد يدل على شدة تعصبه وتعاطفه مع اليهود، فرغم اعترافه ببعض الحقائق عنهم إلا أنهم يجب أن يكونوا في تحليله الأخير ملائكة أطهاراً !!.

**الباب الحادي: عشر نفي الجاسوسية اليهودية:**

**يقول المسيري في : م 1/ ج 4/ ب3 / فيـودور دوسـتويفســكي:**

"... وكان عدم تحدُّد ولاء أعضاء الجماعات اليهودية لروسيا أمراً مفهوماً، حيث كانوا عبر تاريخهم تابعين لبولندا عدو روسيا الأكبر. كما كانوا يتحدثون اليديشية، وهي لغة عدوهم الآخر: ألمانيا. ولذا، نجد أن صورة اليهودي كجاسوس صورة متواترة في الأدب الروسي. وهي صورة ذات أساس «مادي صلب». وما لم يدركه دوستويفسكي وغيره أن هذه الحالة اليهودية لم تظهر إلى الوجود إلا في منتصف القرن التاسع عشر، وأنها مرتبطة بعمليات التحديث في الإمبراطورية القيصرية، أي أنها مرتبطة بزمان ومكان محددين، ورغم أن يهود الإمبراطورية الروسية القيصرية كانوا يشكلون الغالبية الساحقة من يهود العالم، إلا أن حالتهم الخاصة لا يمكن تعميمها".

**قلت:** لكن كيف كانت صورة اليهودي كجاسوس متواترة في الأدب الروسي إذا لم تظهر إلا في منتصف القرن التاسع عشر!!؟، مع العلم أنها متواترة في تاريخ الإنسانية منذ أقدم العهود!!

**ويقول أيضاً في:** **م2 / ج3 / ب 4/ الجاسوسية اليهودية والجواسيس اليهود
Jewish Espionage and Jewish Spies:**

"«الجاسوسية اليهودية» مصطلح يفترض أن ثمة نشاطاً يهودياً عالمياً يقوم به أعضاء الجماعات اليهودية وأن ثمة نموذجاً عاماً تفسيرياً ونمطاً متكرراً يمكن من خلاله تفسير هذا النشاط، وهو نموذج يفترض أن يهودية الجواسيس وانتماءهم للجماعات اليهودية هو الذي يفسر اضطلاعهم بهذه الوظيفة ومن ثم فهم «جواسيس يهود». وحيث إننا لم نعثر على مثل هذا النموذج، فإننا نفضل أن نتحدث عن «الجواسيس من أعضاء الجماعات اليهودية» حتى يتم تفسير وتصنيف كل حالة على حدة من خلال ملابساتها الخاصة، ومن خلال نموذج الجماعة الوظيفية.

**الجواسـيس مــن أعضــاء الجماعــات اليهــودية
Spies from Members of Jewish Communities**

لا يمكن بدايةً أن نزعم أن الكثيرين من اليهود يعملون كجواسيس، إذ أن هذه المسألة لم تُدرَس بطريقة إحصائية تجعل التعميم ممكناً، ومع ذلك فيمكننا أن نزعم أن الانطبـاع الأوَّلي يـدل على أن سلـوك أعضـاء الجماعـات اليهـودية لا يختلف كثيراً في هذا المجـال عن سلوك أية جماعة إنسانية أخرى تعيش الظروف نفسها.

... وقد أصبحت الجماعات اليهودية، بعد انتشارها في العالم، ولاسيما العالم الغربي، جماعات وظيفية. وقد نجم عن ذلك أن أعضاءها أصبحوا عنصراً متحركاً لا يدين بالولاء لأحد، وأصبحت ثمة قابلية لأن يتم تجنيد الجواسيس من صفوفهم بسهولة، خصوصاً أنهم تواجدوا في المناطق الحـدودية."

**قلت:** لكن من المعروف تاريخياً أن اليهود اشتهروا كثيراً بالجاسوسية، بل هي أكبر عبادة دينية عندهم بعد هدم الهيكل سنة 70 م، وقد اشتهرعن اليهود العمل الجاسوسي في كتهم المقدسة وفي التوراة, وبسبب ذلك تطورت مهاراتهم الجاسوسية بشكل مذهل للغاية، حيث كانوا يدوّنون تجاربهم الجاسوسية والعبر المستخلصة منها في أبواب خاصة عندهم في الشريعة والفقه الديني، خاصة في التلمود (انظر كتاب "المفسدون في الأرض" س. ناجي / الطبعة الثانية / ص106 وما بعدها) وغير ذلك من المراجع، فتأمل بعد كل ذلك إلى أي حد يتعاطف معهم المسيري!! **ولكنه يعترف ببعض حالات جاسوسية اليهود لحساب دول أخرى وليس لحساب اليهودية العالمية**، بل حتى إنه يعتبر جاسوسية اليهود لإسرائيل أمرا تحاول الصهيونية فرضه عليهم، **حيث يكمل:**

" ويبدو أن نابليون قد فكر في توظيف اليهود ليعملوا جواسيس لحسابه (وقد أخبر هرتزل ملك إيطاليا بهذه الحقيقة). وإبَّان غزو نابليون لروسيا، جند نابليون بعض اليهود للتجسس لحسابه، لكن أغلبية اليهود تجسسوا عليه لحساب الحكومة القيصرية لأن المؤسسة الدينية كانت تعتبره عدوها الأكبر.

وإبَّان الحرب الفرنسية الألمانية، كانت الاستخبارات الفرنسية تجند يهود الألزاس واللورين الذين يعرفون الألمانية ليتجسسوا لحساب فرنسا. وقد اتُهم دريفوس، وهو من أصل ألزاسي، بأنه يتجسس لحساب ألمانيا. بل وكان هرتزل يود، ضمن مخططه الصهيوني، أن يحوِّل يهود العالم إلى عملاء لبريطانيا العظمى. ويفترض الصهـاينة أن يهود العالم هم أعضاء في الشـعب اليهودي، ومن ثم فإن ولاءهم لابد أن يتوجه إلى الدولة الصهيونية. وانطلاقاً من هذا المنظور، تحاول أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية تجنـيد أعـضاء الجـماعات اليهـودية ليعـملوا من أجل المصالح الصهيونية. وانطلاقاً من هذا أيضاً، تم تجنيد بعض يهود البلاد العربية قبل وبعد عام 1948 للتجسس لصالح المُستوطَن الصهيوني (جماعة نيلي - حادثة لافون... إلخ). وتبين حادثة بولارد في الولايات المتحدة أن المؤسسة الصهيونية لا تزال تتحرك داخل الإطار نفسه. لكن من الضروري الإشارة إلى أن أعضاء الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة رفضوا هذا التعريف الصهيوني لهويتهم".

**اليد الخفية / ص92:**

"كما أن كثيرا من يهود المارانو الذين هاجروا إلى دول جديدة، بقوا على علاقاتهم مع المؤسسات التجارية في إسبانيا والبرتغال ومع أعضاء أسرهم الذين تنصروا بالفعل. وكان الحكم الإسباني أو البرتغالي يستفيد من خبراتهم واتصالاتهم الدولية، ونفوذهم ورأسمالهم، برغم اضطهاد محاكم التفتيش. وثمة حالات عديدة قام فيها يهود المارانو بالتجسس لصالح الدولتين الإسبانية والبرتغالية."

**الباب الثاني عشر: ظاهرة التخفي الجاسوسي عند اليهود أخذوها عن المسلمين:**

**حيث يقول في: م 2/ ج2 / ب2 / اليهود المتخفون Crypto-Jews :**

"«اليهود المُتخفون» هم اليهود الذين يتظاهرون باعتناق دين آخر غير اليهودية، بسبب الظروف المختلفة، ويظلون على دينهم في الواقع...

وقد لاحظ أحد المستشرقين أن ظاهرة اليهود المتخفين لم تظهر أساساً إلا داخل التشكيل الحضاري الإسلامي في إسبانيا التي كان سكانها من اليهود على علاقة وثيقة بهذا التشكيل، وحاول أن يُفسِّر ذلك في إطار مفهوم الاستشهاد في الإسلام حيث لا يكون ذلك إلا أثناء الجهاد والمعركة (أما فيما عدا ذلك، فإن المسلم يتعيَّن عليه أن يحمي نفسه بالتَقية)، ومن هنا ظهرت فكرة التخفي. ويقف هذا على الطرف النقيض من الحضارة المسيحية حيث تُعَدُّ واقعة الصلب في منظورها واقعة أساسية، وهي حضارة تشجع على الاستشهاد وتجعل منه قيمة في ذاته. ولذا، نجد أن اليهود الإشكناز كانوا يقومون بما يُسمَّى «تقديس الاسم» (بالعبرية: قيدوش هاشم) أي تأكيد وحدانية الإله، والاستشهاد بدلاً من الارتداد حتى ولو ظاهرياً".

**قلت:** هذا الكلام الشنيع هو في الأصل لمستشرق، ولكن المسيري أورده ولم ينكره، بل حتى بنى عليه وتبنّاه، وبذلك لا يكون قد تعاطف مع اليهود فقط، بل ربما أساء إلى المسلمين لأنه أقر المستشرق بتشبيه تخفي المسلم عند الضرورة القصوى فقط لدفع مفسدة محققة عن نفسه، بتخفي اليهود من أجل الجاسوسية وبأمر من العقيدة اليهودية. **وإقرأ أيضاً هذا الكلام الذي يدل على أنه يقر بكلام ذلك المستشرق:**

**م 1/ ج 1/ ب1 / حدود الموسوعة:**

"... وظاهرة اليهود المتخفين (المارانو) في شبه جزيرة أيبريا يتم ربطها بظاهرة المسلمين المتخفين (الموريسكيين). ونحن بذلك لا نَسقُط في أية عنصرية تفسيرية أو فعلية، كما أننا نبيِّن بذلك أن اليهود بشر وأن مفهوم الإنسانية المشتركة مفهوم له مقدرة تفسيرية".

**الباب الثالث عشر: نفي المؤآمرة اليهودية الماسونية والشيوعية:**

يعترف المسيري أن اليهود يتواجدون بكثرة في الحركات الماسونية والشيوعية، ولكن كعادته يجب أن يكون اليهود في تحليله النهائي ملائكة أطهاراً، ولكن لحسن الحظ، هناك بعض النصوص الأخرى في موسوعته تناقض ما يدعيه:

**1- الماسونية:**

**حيث يقول في كتابه: اليد الخفية / ص135:**

"3- الحركة الماسونية حركة أممية تتجاوز الولاءات القومية (كما أن إنسان عصر الاستنارة هو إنسان أممي). وقد كان أعضاء الجماعات اليهودية أعضاء في جماعات وظيفية وسيطة تقلل من الولاء للوطن وتجعل الولاء للجماعة الوظيفية أو المصالح المالية. كما أن فترة ظهور الماسونية هي أيضاً الفترة التي بدأ فيها يهود اليديشية في الهجرة بأعداد هائلة إلى كل أطراف العالم. والعناصر المهاجرة لها ليس ولاء قومي قوي. لكل هذا، نجحت المحافل الماسونية في اجتذاب أعضاء الجماعات اليهودية فتزايدت معدلات العلمنة وضعف الانتماء القومي.

ولعل في تركز اليهود في القطاعات المالية والتجارية ما يفسر وجودهم بأعداد كبيرة في المحافل الماسونية. وحينما يربط المعادون لليهود بينهم وبين الحركة الماسونية، فإنهم في ذلك تماماً إذا أن نسبة أعضاء الجمناعات اليهودية في المحافل الماسونية عادةً ما يكون أعلى بمراحل من نسبتهم إلى عدد السكان. ولكن يبدأ الخلل حينما يطرحون تصور وجود مؤامرة خفية، والأمر كله لا يعدو أن يكون ظاهرة اجتماعية."

**ويقول في الكتاب نفسه: اليد الخفية / ص128:**

وفي عشية الثورة الفرنسية، كان يوجد في فرنسا نحو خمسمائة محفل ماسوني. كما يقال إن أكثر من نصف أعضاء الجمعية العمومية في فرنسا، عشية الثورة، كانوا من الماسونيين. ولكن يجب ملاحظة أن معظم الماسونيين في فرنسا في تلك المرحلة لم يكونوا من غلاة الثوريين (الجمهوريين) بل كانوا من دعاة الإصلاح بلا ثورة. ولذلك هاجر كثير منهم من فرنسا بعد تصاعد حمى الثورة، أو سقطت رؤوس بعضهم ضحايا المد الثوري (ويمكن أن نخص بالذكر مارا ودانتون ميرابو ولافاييت باعتبارهم من قادة الثورة الفرنسية من الماسونيين)."

**أما هذا النص فيعترف فيه أن اليهود وراء الثورة الفرنسية:**

**اليد الخفية / ص112:**

"ومن المعروف أنه، بعد وفاة فرانك، خلفته ابنته الحسناء إيف في قيادة الجماعة، واستمرت هي الأخرى، مثلها مثل أبيها، في الممارسات الجنسية الشاذة (ويبدو أنها كانت على علاقة جنسية به، فالجماع بالمحارم هو قمة العدمية الفلسفية والرفض الكامل لأي حدود ومطلقات). أما أتباعه المتنصرون، فقد استمروا في التزاوج فيما بينهم بعض الوقت، وأصبح بعضهم من كبار النبلاء البولنديين، كما انخرط كثير من أبنائهم في سلك حركة التنوير اليهودية وفي الحركات الليبرالية والماسونية، وكان من بينهم بعض رجالات الثورة الفرنسية (خصوصاً اليعاقبة منهم)."

**وفي النص التالي يعترف بقيام اليهود بمؤآمرة إسقاط الدولة العثمانية، ولكن يحاول تبرئتهم في نفس الوقت: م 4/ ج 2/ ب 3/ الدولة العثمانية:**

" وقد حاول الصهاينة الاستفادة من أزمة الإمبراطورية العثمانية في آخر أيامها، ولكنهم فشلوا فشلاً ذريعاً في الحصول على موافقة السلطان العثماني على مشروعهم الاستيطاني، واضطروا إلى الانتظار حتى تسقط فلسطين في يد الاستعمار البريطاني.

وثمة رأي يذهب إلى أن اليهود عامة، ويهود الدونمه على وجه الخصوص، لعبوا دوراً مهماً وخطيراً في الثورة ضد الخلافة العثمانية، وأن الدوائر التي كان يتحرك فيها كمال أتاتورك كانت مليئة بالماسونيين والدونمه. وقد انتشرت شائعة بين اليهود أنفسهم أن أتاتورك نفسه كان من يهود الدونمه. ولكن مثل هذه الشائعات تنتشر دائماً بين اليهود باعتبارهم أقلية مستضعفة تنغمس في الخيال كمحاولة للتعويض. وقد سبق ليهود الغرب أن تصوروا أن مارتن لوثر من يهود المارانو إلى أن بدأت حملته عليهم.

وثمة رأي يذهب إلى أن دور اليهود كان في واقع الأمر صغيراً، فكان ضباط تركيا الفتاة من المسلمين ومعظمهم من الأتراك أو البلقان وبعضهم من العرب، كما كان بينهم أرمن ويونانيون وعرب مسيحيون ويهود. ولكن قيل إن دور اليهود قد ظهر واتضح لأنهم كانوا المتحدثين باسم الثورة في الخارج. كما أن اليهود كانوا يتمتعون بالحماية الأجنبية، ولذا لم تكن بيوتهم تخضع للتفتيش، وهو ما جعلها مكاناً ملائماً للضباط لأن يجتمعوا فيه. كما أن المحافل الماسونية كانت أيضاً متمتعة بالحماية الأجنبية، ولذا فإنها كانت إحدى الجيوب التي استخدمها ضباط تركيا الفتاة. وكان من أهم المشتركين في الثورة ألبرت قاراصو وهو يهودي من سالونيكا لعب دوراً بارزاً في الثورة، وكذلك الاقتصادي جويد باشا وزير المالية في حكومات تركيا الفتاة، ولكنه لم يكن يهوديا وإنما كان من الدونمه.

ومهما يكن حجم اشتراك اليهود في الثورة، فإن من الواضح أنهم كانوا مُمثَّلين داخل كل المعسكرات السياسية في الإمبراطورية العثمانية. وقام فريق من الأثرياء بتأييد اليمين أو الإنكشارية، وفريق ثان أيد الوسط أو المؤسسة الحاكمة وكان يضم عامة الشعب والحاخامات، وفريق ثالث من المثقفين اليهود والدونمه كان يؤيد الثورة. واليهود، في هذا، لا يختلفون عن بقية قطاعات الشعب في الإمبراطورية العثمانية".

**قلت:** إذا كان اليهود ممثلين في كل المعسكرات السياسية، فهذا يدل على عكس ما قاله المسيري، يدل على أنهم يهتمون جدا بالسياسة ويضعون أصابعم في كل مكان تحسباً واحتياطاًَ لكل النتائج، فيكون لهم نفوذ في أي اتجاه سياسي يسود ويحكم، كما أنه نسي في التحليل النهائي أن نسبتهم في قيادة الثورة أعلى من نسبتهم في المجتمع بكثير، وبالتالي فهم يختلفون جذرياً عن بقية قطاعات الشعب، وهذه الحقيقة هي مربط الفرس والدليل القاطع على أنهم المخططون للثورة، لاحظ كيف تغطت هذه الحقيقة، بسبب تحليله.

**والنص التالي فيه إعتراف صريح منه بدور يهود الدونمة في الثورة التركية:
كتاب: اليد الخفية / ص103:**

"وكان كل فريق من الدونمة يعيش بمعزل عن الآخر. وقد لعب الكثير من أعضاء الدونمة دورا قياديا في الثورة التركية سنة 1909، خصوصاً داود بك الذي أصبح فيما بعد وزيرا للمالية، وكان من نسل باروخيا رئيس الجماعة القنهلية المتطرفة. ويشاع بين يهود سالونيكا أن كمال أتاتورك نفسه كان من الدونمه."

2- **الشيوعية:**

**حيث يقول في: م 3/ ج 1/ ب 9/ الثـــــورة اليهوديــــة The Jewish Revolution :**

"«الثورة اليهودية» مصطلح أطلقه البعض على الثورة البلشفية عند نشوبها، وهو يفترض أن الثورة البلشفية نظمها اليهود وخططوا لها وعملوا على نجاحها واستفادوا منها. بل يذهب البعض إلى أن الثورة البلشفية، كثورة يهودية، هي إحدى تطبيقات بروتوكولات حكماء صهيون أو المؤآمرة اليهودية العالمية الكبرى ضد الجنس البشري. والمدافعون عن هذا التصور يشيرون إلى أن كلاً من كارل ماركس ولينين يهود (وهو أمر مناف للواقع، فأبو ماركس قد تنصَّر، أما لينين فمن المعروف أن خلفيته ليست يهودية)، كما يشيرون إلى وجود عدد كبير من اليهود في صفوف البلاشفة على مستوى الكوادر السياسية العادية والقيادات مثل تروتسكي وكامينيف وزينوفييف.

... ولا شك في أن عدد أعضاء الجماعة اليهودية المشتركين في الثورة البلشفية والمناصرين لها كان أكبر من نسبتهم إلى عدد السكان. كما أن الجماعة اليهودية استفادت ولا شك من الثورة، ولكن هذا أمر مُتوقَّع من أقلية عانى أعضاؤها من الحكم القيصري في الوقت الذي كانوا يتمتعون فيه بمستوى تعليمي عال.

ولا شك في أن الميراث اليهودي للبلاشفة اليهود قد ترك أثراً في فكرهم وسلوكهم. ولعل تطرُّف تروتسكي كان نتيجةً لهذا الميراث. ولكن تفسير موقفهم بأكمله على أساس من انتمائهم اليهودي أمر غير ممكن، إذ ظل اشتراكهم في الثورة أو انخراطهم في صفوفها خاضعاً لآليات وحركيات المجتمع الروسي إبان الثورة. ومن ثم، فإن مصطلح «الثورة اليهودية» ليست له قيمة تفسيرية عالية، فهو قد يفسر بعض التفاصيل ولكنه يعجز عن تفسيرها جميعاً بكل تركيبيتها.

كما أن مصطلحاً مثل مصطلح «الثورة اليهودية» له مضمون عنصري، إذ يفترض أن اليهودي يظل يهودياً مهما غيَّر آراءه ومهما اتخذ من مواقف، فثمة حتمية ما تفرض نفسها عليه، أي أنه مصطلح ينكر عليه حرية الاختيار. ومن ثم، فهو أيضاً مصطلح صهيوني، فالصهاينة يفترضون أيضاً وجود هوية يهودية ثابتة، لا تتحوَّل ولا تتغيَّر بتغيُّر الزمان والمكان".

**قلت:** لست بصدد مناقشة هذا الكلام لأن بحثه يطول، ولكن من المؤكد أن ثمة علاقة عقدية قوية بين الماركسية واليهودية، فقد أدرك اليهود أنهم يحتاجون من أجل تطبيق المسألة اليهودية للحل الاشتراكي الماركسي اللينيني الذي يهدف الى استلام اليهود لمقاليد الحكم، وتأميم ونهب ثروات الامم كما نصت عليه كتبهم المقدسة. ثم في الحقيقة أن ماركس الابن ظل يهودياً سواء تنصر أبوه قصداً أم خدعة حتى يُسمح له بممارسة القضاء المقتصر على المسيحيين، كما أن جده ظل حاخاماً كبيراً، كما أن أهم شيء هو أن والدة ماركس لم تتنصر وهي الحلقة الأهم في تربيته على اليهودية.

لماذا أصر القادة الشيوعيون اليهود على إعادة الثورة الشيوعية رغم الإصلاحات الهائلة التي قام بها النظام الروسي عقب ثورة 1905م الفاشلة؟ الجواب هو أن اليهود كانوا يريدون الوصول للحكم بأي ثمن من أجل السيطرة على العالم، ولذلك عندما جاء لينين ليوزع الأراضي على الفلاحين وجدها قد وُزعت قبله ضمن الإصلاحات (راجع "التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية" نهاد الغادري ص25 / منشورات دار الكتاب العربي 1969). إضافة لذلك فقد تنبأت البروتوكولات بقيام الثورة اليهودية الشيوعية قبل وقوعها بحوالي عشرين عاماً، ثم وقعت فعلاً.

**3- تشويه حقائق التاريخ الشيوعي في البلاد العربية دفاعاً عن اليهود:**

بعد اطلاعي على النص التالي، ازداد شكي كثيرا بخطأ أفكار المسري، إذ أنها في هذا النص تشبه أسلوب من يحترف بفن الدجل والتمويه ويبرُع بقلب الحقائق وتصوير الخطر الحقيقي بأنه خطر عرضي أو ظاهرة عابرة، وهنا لدينا واحد من ألمع الأمثلة على المهارة الفائقة في ذلك، حيث يصور لنا المسيري اليهود الأجانب الجواسيس المتسللين من البلاد الشيوعية إلى البلاد العربية بمهمة تأسيس فروع للحزب الشيوعي (اليهودي)، بأنهم مجرد ظاهرة عابرة عادية لم تتكرر، ويتستّر على حقيقة أنهم إنما جاؤوا مؤقتاً لتأسيس قيادات محلية للحزب الشيوعي، ثم لا داعي لأن يبقوا بعد ذلك، ولا داعي كذلك لتكرار مثل هذه المهمات بعد اطمئنانهم على نجاح القيادات المحلية الجديدة في حمل لواء الشيوعية والهدم، ولذا من الطبيعي جداً أن يرحلوا ولا يكرروا المجيء لئلا يُكتشف أمرهم. **حيث يقول في:**

**م 3/ ج 1/ ب 9/ انخراط أعضاء الجماعات اليهودية في الحركات الاشـتراكية والثورية:**

" يُلاحَظ وجود كثير من أعضاء الجماعات اليهودية في الحركات الثورية الاشتراكية في كثير من بلاد العالم بنسبة تفوق نسبة انخراط السكان الأصليين في هذه الحركات. وهذه ظاهرة كانت ملحوظة في العالم العربي الإسلامي، إذ يُلاحَظ أن كثيراً من قيادات ومؤسسي الحركات الشيوعية كانوا من اليهود.

وليس هذا بمستغرب، فكثير من أعضاء الأقليات ينجذبون إلى الحركات الثورية العلمانية على أمل أن يحقـق لهم المجتمع الثوري العلماني الجديد الحرية الكاملة والمسـاواة التامة. ولكن ذلك، على كل حال، كان ظاهرة عابرة نظراً لأن كثيراً من العناصر اليهودية في الحركة الاشتراكية كانت أجنبية أو من أصل أجنبي ورحلت عن العالم العربي بعد تأسيس الدولة الصهيونية وبعد اتضاح معالم حركة القومية العربية. كما أن هذه العناصر كانت ضمن القيادات وحسب ولم يكن هـناك قط جماهير يهودية بهذا المعنى.

ومع الخمسينيات، كانت معظم الحركات الاشتراكية يقودها عناصر عربية محلية. ومع هذا، يذهب بعض الباحثين إلى أن القيادات الشيوعية العربية من أصل يهودي (مثل هنري كورييل) ظلت مسيطرة على الحركات الشيوعية".

**أقول:** إذا كان أعضاء الأقليات ينجذبون إلى الحركات الثورية والعلمانية على أمل أن يحقـق لهم المجتمع الثوري العلماني الجديد الحرية الكاملة والمسـاواة التامة، فلماذا جاء هؤلاء الغرباء إلى البلاد العربية بالذات كما أنهم ليسوا أقليةً فيها؟، ولماذا لم يذهبوا إلى بلاد نجحت فيها حركة التحرر الثورية إذا كانوا مجرد باحثين عن الحرية؟، ولماذا جاؤوا كقيادات ومؤسسين للحركات الشيوعية لا كأعضاء إذا كانوا فقط مجرد منجذبين إلى الحرية والمساواة؟، ولماذا رحلوا قبل أن يقطفوا ثمار حركاتهم؟، وما معنى وجودهم في القيادات بالذات بدلاً أن يكونوا مجموعة ضمن الجماهير؟

كل هذه التساؤلات وغيرها تظهر ضعف القدرة التفسيرية لرؤية المسيري حول انخراط اليهود في الحركات الشيوعية في العالم العربي، وتفسر لنا كذلك استنكاره للحقيقة التي مفادها أن القيادات الشيوعية العربية من أصل يهودي (مثل هنري كورييل) ظلت مسيطرة على الحركات الشيوعية حتى بعد رحيلها. حقاً إن المسيري قد تمادى في التعاطف مع اليهود حتى في أوضح صور تآمرهم على أمتنا والعالم أجمع.

إذن لنفق من غفوتنا ولنعي أن المؤآمرة اليهودية حقيقة، ولنعي أيضاً حقيقة أنه لمن المؤآمرة القول بعدم وجود مؤآمرة مع وجودها فعلاً، لنفق قبل أن يفوت الأوان، ولنحبط هذه المؤآمرة فإن غفلتنا عنها هي السبب الوحيد لنجاحها لا عبقرية مخططيها، إذ لو كانت عبقريتهم ستنجح المؤآمرة رغم وعينا بها لما احتاجوا إلى أن يصرفوا أنظارنا عنها ويخدرونا عن الإحساس بها.

**4- نفي تأييد الشيوعية لإسرائيل من منطلق عقيدي يهودي، حيث يقول في:**

**م 3/ ج 1/ ب9 / البلاشفـــــة والصهيونيـــة
The Bolsheviks and Zionism:**

" أيَّد الاتحاد السوفيتي قيام الدولة الصهيونية، واعترف بها فور قيامها. ولقد تحدَّث المندوب السوفيتي في هيئة الأمم عن الشعب اليهودي الذي لاقى الاضطهاد...

ونود هنا أن نطرح عدة تساؤلات هي: هل كان الموقف البلشفي والسوفيتي المبدئي ينبع من اعتبارات عقائدية أم أنه كان وليد الاعتبارات العملية وحدها؟ وهل يُعتبَر إصرار السوفييت على أنه لا يُوجَد شعب يهودي، ثم إصرارهم أيضاً على أن يهود اليديشية لا يُشكِّلون قومية سلافية وكذلك طرحهم الاندماج كنوع من الحل، إصراراً نابعاً من النسق الماركسي أو هو حل نابع من الواقع العملي الروسي السوفيتي؟ نحن نميل إلى الاعتقاد بأن التطورات اللاحقة ترجح أن كلاًّ من الاعتبارات العملية والتقاليد السياسية الروسية القيصرية هي التي قررت مسار القضية، كما نرى أن سياسة البلاشفة تجاه يهود الاتحاد السوفيتي امتداد للسياسة القيصرية الشمولية التي كانت تهدف إلى دمج وتذويب أعضاء الجماعة اليهودية باعتبارهم عنصراً غريباً ثقافته ألمانية وولاؤه مشكوك فيه، فألمانيا هي عدو روسيا الأكبر...

...ويبدو أن هذا هو المنطق الذي ساد، إذ أن مستشاري ستالين، كما يُقال، قد نصحوه بأن إقامة الدولة الصهيونية في الشرق الأوسط المتخلف ستُدخل عنصراً من عدم الاتزان والصراع في المنطقة وهو ما سيؤدي إلى تثويرها، حتى ولو كانت هذه الدولة نفسها دولة رجعية واستعمارية! ...

...وقد ظهر هذا الاهتمام العملي بفلسطين، بوصفها عنصراً يُوظَّف في خدمة المصالح، في صورة تحوُّل كامل على المستوى العقائدي وعلى مستوى الخطاب السياسي. ويُلاحَظ أنه، في أعقاب الحرب العالمية الثانية، بدأ تأييد الاتحاد السوفيتي لفكرة الدولة اليهودية في فلسطين يتخذ صوراً واضحة. ففي فبراير عام 1945، عُقد مؤتمر نقابات العمال العالمي في لندن وصوَّت الوفد السوفيتي إلى جانب قرار يؤيد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين...

...ثم قام جروميكو بتأييد قرار التقسيم حتى يتم التعايش بين الشعبين العربي واليهودي في أبريل 1947. وتحدث جروميكو في 13 أكتوبر 1947 من العام نفسه عن ارتباط الشعب اليهودي (التاريخي) بفلسطين، وأشار إلى الظروف التي وجد الشعب اليهودي نفسه فيها نتيجةً للحرب. وهنا لا نجد مجرد منطق ذرائعي، وإنما نجد كل مكونات الخطاب الغربي العنصري تجاه اليهود باعتبارهم شعباً ومادة استيطانية متحركة لها ارتباط أزلي بفلسطين، الأمر الذي يعطيها حقوقاً أزلية في هذه الأرض، خصوصاً أن ما يعانيه اليهود في الغرب لابد من تعويضهم عنه في الشرق، وهذا هو منطق الإمبريالية. كما يمكن استخدام هذا الوضع لخدمة الحضارة الغربية متمثلة هذه المرة في الاتحاد السوفيتي والاشتراكية العالمية والعلمية. وهذا هو الموقف الغربي التقليدي من الجماعة الوظيفية الوسيطة التي تُستخدَم كأداة. ولذا، ليس من المدهش معرفة أن الاتحاد السوفيتي هو أول دولة منحت إسرائيل اعترافاً قانونياً، وبذلك أعطتها مصداقية كانت في أمس الحاجة إليها. ومما يجدر ذكره أن من مجموع إحدى عشرة دولة اعترفت بإسرائيل خلال شهر واحد من إقامتها كان من بينها ستٌ من دول الكتلة الاشتراكية."

**أقول:** إذا كان المسيري ابتداءً لا يعترف أن الثورة البلشفية يهودية رغم يهودية قياداتها!! فمن الطبيعي بعد ذلك أن يبذل كل وسعه لتفسير الدعم العقائدي الشيوعي لإقامة إسرائيل ويعتبره "دعماً عملياً ظهر في صورة تحول عقائدي"!!، وأيضا لم أستغرب منه أن يقول " كما يمكن استخدام هذا الوضع لخدمة الحضارة الغربية متمثلة هذه المرة في الاتحاد السوفيتي والاشتراكية العالمية والعلمية "، وواضح أن كلامه سيتسبب بإلصاق التهمة بالحضارة الغربية مرة أخرى ولو بطريقة ممجوجة وتبرئة الشيوعية منها.

ومع إعتبارنا للدور الغربي الكبير في إقامة (وطن قومي) لليهود في فلسطين إلا أن دور الشيوعية كان هو الأخطر حين سعت إلى تذليل كل الصعاب لتحويل هذا (الوطن القومي) إلى (دولة إسرائيل) ذات سيادة ومعترف بها في الأمم المتحدة، وطرد سكانها الاصلييين، وما كان ذلك ليكون إلا لوجود إعتبارات عقائدية يهودية واستراتيجية ثابتة لدى الكتلة الشيوعية الشرقية، وليس ناتجاً عن الإعتبارات العملية وضغط اللوبي والدبلوماسية اليهودية كما هو الحال عند الغرب.

**الباب الرابع عشر: نفي اليهودية كسبب في نشر الإباحية الجنسية من قبل اليهود:**

**1- الدفاع عن اليهود في نشرهم البغاء:**

**حيث يقول في:**

**م 2/ ج 3/ ب 4/ البغــاء وتجـارة الرقيـق الأبيــض
Prostitution and White Slavery:**

" ... وكلمة «البغاء» تقابلها في العبرية كلمة «زينوت». وقد كانت البغيُّ شخصية مقبولة وإن كانت مُحتقَرة في المجتمع العبراني القديم. ففي سفر التكوين (38/14 ـ 19) جاء أن يهودا عاشر عاهرةً نظير أجر. ولا يوجد في السياق ما يدل على أن هذا أمر مرفوض أخلاقياً (وقد اتضح فيما بعد أن العاهرة هي تامار زوجة ابنه الذي مات، وقد أنجبت من والد زوجها طفلين)... والإشارات والقصص كافة تفترض أن مهنة البغاء مهنة طبيعية، قد تكون وضيعة ولكنها، مع هذا، جزء من البنيان المجتمعي والأخلاقي ...

... ويُحرِّم التلمود البغاء بين اليهود تماماً. وهناك أجزاء كثيرة في التلمود تنعت البغاء بكل الصفات السلبية، وتبين عقوبة من يعمل بهذه المهنة البغيضة. وبشكل عام، فقد اختفت المهنة بين اليهود في العصور الوسطى وما بعدها، لكن هذا لم يمنع وجود حالات من البغايا اليهوديات والقوادين اليهود. ورغم أن المواخير كانت، في كثير من الأحيان، تُشيَّد خارج المدينة، بالقرب من الجيتو، فإن عدد اليهود الذين اشتغلوا بهذه المهنة كان نادراً بالقياس إلى النسبة السائدة بين الشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها. وقد وردت أحكام في الشريعة اليهودية ضد العاهرات اليهوديات، وضد اليهود الذين يزورون المواخير. ولكن الشريعة اليهودية تقر حق العاهرة في الحصول على أجرها، كما تعطي حق الطلاق لليهودية التي يذهب زوجها إلى ماخور. ومع هذا، فإن التلمود يعتبر إناث الأغيار «زوناه»، أي عاهرات حتى لو تهودن.

وفي العصر الحديث، ومع مشاكل التحديث في الغرب، أخذت الصورة تتغيَّر بشكل جوهري. ففي الفترة بين عامي 1880 و1930، عمل عدد كبير من اليهود في تجارة الرقيق الأبيض قوادين وعاهرات، وأصبحت منطقة الاستيطان في روسيا، خصوصاً جاليشيا، أهم مصدر للعاهرات في العالم بأسره، وامتدت شبكة الرقيق الأبيض اليهودية من شرق أوربا إلى وسطها وغربها، ومنها إلى الشرق، فكانت هناك مراكز في جنوب أفريقيا ومصر والهند وسنغافورة والصين ...

... ولا يمكن إنكار ما يقوله أعداء اليهود عن بروزهم في تجارة الرقيق الأبيض في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي، فهذه حقيقة واقعية نؤثر أن نسميها «واقعة جزئية» مقابل «الحقيقة الشاملة». ولكن تقرير الواقعة الجزئية دون ذكر الحقيقة الشاملة هو جوهر العنصرية. فهذه الأدبيات لا تحدِّد ما إذا كانت هذه الواقعة مسألة أزلية ثابتة ذات دلالة عامة بالنسبة إلى ما يُسمونه «الطبيعة اليهودية» أم أنها تفصيلة عرضية متغيِّرة ليس لها أية دلالة. كما أن هذه الأدبيات تُخفي بعض الحقائق التي قد تمكِّننا من فهم الحقيقة بشكل أوسع.

وفي محاولة تفسير هذه الواقعة، يجب أن نشير إلى أن نهايات القرن التاسع عشر كانت مرحلة تَعثُّر التحديث في شرق أوربا حيث أُغلقت أبواب الحراك الاجتماعي واضمحل الأمل في المستقبل بالنسبة إلى عدد كبير من اليهود الذين أدَّت عمليات التحديث إلى طردهم من أعمالهم التقليدية. فكان نصف عدد يهود جاليشيا البالغ عددهم ثمانمائة ألف متعطلين عن العمل، وكان بينهم تسعة وثلاثون ألف أنثى كن مصدراً خصباً للبغايا. ولكن الفقر في حد ذاته لا يؤدي أبداً إلى انتشار ظاهرة كالاشتغال بالبغاء، إذ لابد أن تصاحب ذلك تحولات في البيئة الاقتصادية (والأخلاقية والنفسية) للمجتمع، تُطَبِّع إلى حدٍّ ما مثل هذه المهن وتعطيها قسطاً من القبول الاجتماعي. ومع تزايد حركة التصنيع، شهدت هذه الفترة تركُّز أعضاء الجماعات اليهودية في المدن الكبرى. لكن سكنى المدن والتركز فيها ليس مسألة مادية خارجية، وإنما هو شيء يُحدث تحولات نفسية وأخلاقية عميقة.

وقد كانت الفترة التي انتشر فيها الرقيق الأبيض فترة انفجار سكاني بين يهود شرق أوربا، كما كانت فترة الهجرة الأوربية واليهودية الكبرى إلى الولايات المتحدة، والهجرة تؤدي عادةً إلى خلخلة الأخلاق. وقد صاحب ذلك تزايد معدلات العلمنة في المجتمعات الغربية، وهو ما كان يعني زيادة الرغبة في الاستهلاك ونقصان المقدرة على احتمال الفاقة (مع تآكل قيم مثل الزهد والقناعة). وقد أدَّى كل ذلك إلى تفكك الأسرة، وفقدان الأب السيطرة والهيبة التقليدية، كما فقدت المؤسسة الدينية اليهودية ذاتها معظم شرعيتها وسيطرتها بسبب هجمة الدولة القومية العلمانية عليها. وقد ساعدت وسائل الاتصال الحديثة على سرعة انتشار تجارة الرقيق الأبيض، شأنها في هذا شأن أية تجارة أخرى.

... ومن الأمور المهمة التي يُسقطها أعداء اليهود أنه كانت توجد أعداد كبيرة من البغايا غير اليهوديات، وأن ظاهرة البغيّ اليهودية بدأت تختفي بعد الثلاثينيات كظاهرة متـميِّزة لها دلالتها. والأهم من هذا، أن أغلبية أعضاء الجماعات اليهودية شنوا حرباً شرسة ضد هذه التجارة المشينة، وكان هذا من أهم العناصر التي أدَّت إلى القضاء عليها.

أما في إسرائيل، فإن الصورة مختلفة إلى حدٍّ كبير. فيُلاحَظ زيادة البغاء بشكل واضح حتى بين طالبات المدارس والفتيات القاصرات. بل إن إسرائيل تُصدِّر العاهرات أيضاً إلى دول العالم الغربي. ففي فرانكفورت، يُلاحَظ وجود عدد كبير من العاهرات الإسرائيليات. وفي أمستردام، تزايد عدد القوادين الإسرائيليين، حتى أن لغة الدعارة هناك أصبحت العبرية أو رطانة عبرية. وهناك، في إسرائيل، اتجاه لإصدار قانون يبيح البغاء. وبحسب مشروع القانون المذكور، يُسمَح للمرأة الوحيدة (أي غير المتزوجة) بممارسة البغاء في بيت أو فندق أو سيارة أو قارب، كما يُسمَح لها بنشر «الإعلانات المعقولة ». وعلى كلٍّ، فإن الصحافة الإسرائيلية زاخرة بمثل هذه الإعلانات «المعقولة» حتى قبل صدور القانون".

**قلت:** التوراة المحرفة لا تحرم البغاء، أما التلمود فيبدو أنه يحرم البغاء بين اليهود فقط، ولذلك كانت منتشرة بينهم قديماً، وحتى في القرون الوسطى كانت المواخير عادة بقرب الجيتو أو الحي اليهودي، وأما الوضع في العصر الحديث فهو عودة للوضع القديم قبل فرض الجيتو عليهم، أما كل هذه العوامل التي ذكرها في النهاية كأسباب، فإنها قد وقعت على جميع الشعوب الغربية، فلماذا كانت نسبة اليهود في البغاء أعلى بكثير من غيرهم من الشعوب الذين خضعوا لنفس الظروف؟؟، ورغم وجود غير اليهود فيها فإن نسبتهم قليلة كما أنهم عادة ما يكونون مرتبطين باليهود، وأيضا من الممكن أن يحارب بعض اليهود هذه المهنة المشينة كما في أمريكا اللاتينية لأنها مرفوضة اجتماعياً في محيط كاثوليكي متحفظ وتسبب الكثير من الحرج لليهود.

كما أن انتشارها الهائل جداً في إسرائيل يؤكد ذلك، **ويرد عليه أيضا المزيد من النصوص من الموسوعة تدل على أن البغاء والجنس نابع من اليهودية نفسها وليس من العوامل الخارجية، حيث يقول في:**

**م 5/ ج2 / ب 16/ الجنس Sex:**

"... ولا يعتبر التلمود الزنى بامرأة من الأغيار، متزوجة أو غير متزوجة، محرماً. أما التحريم، في العهد القديم، فيقتصر على «زوجة أخيك» لا زوجة الغريب. وفي إحدى الفتاوى، جاء أن إناث الأغيار «زوناه» وجمعها «زونوت» أي «عاهرات» حتى لو تهودن. ولكن هناك فتاوى أخرى تُحرِّم الزنى كليةً باليهوديات أو بنساء الأغيار.

ومع هذا، تسلك بعض شخصيات العهد القديم سلوكاً منافياً تماماً للقيم الدينية اليهودية نفسها (اعتداء أحد أبناء يعقوب على جارية أبيه ـ العلاقة بين يهودا وثامار زوجة ابنه ـ داود وامرأة أوريا الحيثي ـ إبراهيم وزوجته في مصر). وكان على الحاخامات تفسير ذلك، والتوفيق بينه وبين الرؤية الدينية العامة. وفي العهد القديم تتواتر صور مجازية جنسية، وخصوصاً في سفر هوشع ونشيد الأنشاد، ولكن هذه الصور المجازية تُفسَّر بأنها من قبيل المجاز، كما هو الحال في الشعر الصوفي. وفي فترة الهيكل الثاني أخذ تمثالا الملاكين (كروب) اللذان كانا على تابوت العهد، حسب بعض الآراء، شكل ذكر وأنثى في وضع عناق جنسي. وكان التابوت يُحمل في أعياد الحج، فيقول الحاخامات للجماهير: «هكذا يحب الإله جماعة يسرائيل» (ومن المعروف أن تشبيه علاقـة الإله بالإنسـان بعـلاقة الذكر بالأنثى أمر شائع في العقائد الحلولية). وقد ظـل موقـف العهـد القديم غامضاً للغـاية إزاء مشكلة البغاء. وهو غموض استمر إلى أن استقرت دعائم اليهودية الحاخامية.

... ولكن، داخل سياج الجيتو نفسها، ظهر الفكر القبَّالي الحلولي الذي طوَّر كثيراً من الأفكار والصور المجازية الجنسية الجنينية في العهد القديم ومنحها قدراً من المركزية. وأصبحت الصورة المجازية الجنسية (أي تشبيه تماسك أجزاء الكون بالتشابك الجنسي) صورة مجازية أساسية لا يمكن إدراك العالم بدونها...

... ولقد أصبح تفسير التوراة مثل الجماع الجنسي، فالتوراة التي أمامنا (توراة الخلق) هي مجرد رداء، وفي الأعماق توجد توراة الفيض (ويُلاحَظ هنا صورة الفيض الجنسية). وكلما تَعمَّق الدارس خلعت التوراة أحد أرديتها حتى يصل إلى معناها الحقيقي، أي يراها «وجهاً لوجه» ويعرفها، أي يجامعها، تماماً مثلما رأى موسى الشخيناه وجهاً لوجه فعرفها، أي جامعها. ... وقد أوصى الحاخام لوب (المُعلِّم من برودواي) بأن يفكر الإنسان في امرأة عارية أثناء الصلاة حتى يصل إلى أعلى درجات السمو. وقد شاعت القبَّالاه في القرن السادس عشر في أوربا، وحلَّت محلَّ التلمود كأساس للوجدان ومصدر للقيم الأخلاقية، حتى هيمنت تماماً على الوجدان اليهودي بين يهود اليديشية في شرق أوربا، وهم أغلبية يهود العالم. ويقول روفائيل باتاي إن أحد أسباب شيوع كتب القبَّالاه هو أنها كانت كتباً إباحية يقبل الناس على قراءتها بشغف شديد."

**م 5/ ج 2/ ب 16/ الزنــــى Adultery :**

" كلمة «الزنى» يقابلها في العبرية كلمة «نيئوف»، وأحياناً «زينوت». وهي استخدام فضفاض لأن كلمة «زينوت» تعني بالمعنى الدقيق للكلمة «البغاء». وتحرم اليهودية الزنى، كما جاء في الوصايا العشر. وقد عُرِّف الزنى بأنه علاقة جنسية بين امرأة متزوجة ورجل غير زوجها، وعقوبتها الموت للاثنين. أما الأنثى غير المتزوجة إن دخلت علاقة جنسية عرضية (مع يهودي) فإن ذلك أيضاً أمر مكروه ولكنه غير محرَّم، وثمرة مثل هذه العلاقة لا يكون مامزير. وعقوبة زوجة الكاهن الزانية أقسى من عقوبة الزانية العادية. وثمرة هذه العلاقة «مامزير»، أي طفل غير شرعي. وتذهب بعض الفتاوى اليهودية إلى أن الوصايا الخاصة بالزنى لا تنصرف إلا إلى «زوجة أخيك»، أي العبراني الأمر الذي يعني أن نساء الأغيار مباحات. ولكن الرأي السائد بين الحاخامات هو أن اليهودي الذي يزني بامرأة من الأغيار زان أيضاً، ومن حق زوجته أن تطلب الطلاق منه. وعلى العكس من هذا، ذهبت بعض الحركات الشبتانية إلى أن الوصية الخاصة بالزنى تعني العكس تماماً في التوراة الخفية (توراة الفيض)، فحينما تقول الوصية «لا تزن» فإن المعنى الباطني هو «فلتزن». أما بالنسبة إلى الرجل المتزوج الذي يدخل علاقة جنسـية مع أنثى غـير متزوجة، فإن الأمر مكروه ولكنه ليـس محرَّماً".

**2- ادعاء أن سلوك اليهود محافظ:**

هناك مقولة خطيرة لم يمل المسيري من تكرارها في موسوعته في مواضع كثيرة، **منها:**

**م 5/ ج 2/ ب 16/ الجنس Sex:**

" ومن المعروف، حسب الإحصاءات المتوافرة لدينا، أن نسبة الأطفال غير الشرعيين (وهو مؤشر جيد على السلوك الجنسي) بين أعضاء الجماعات اليهودية في الغرب أقل من النسبة على المستوى القومي، ويبدو أن السلوك اليهودي الجنسي كان يميل نحو المحافظة".

**قلت:** هذه المقولة تقوم على مغالطة جهنمية كبيرة، لأنه في النص السابق (الزنى) تحدث عن مبدأ في اليهودية: "وقد عُرِّف الزنى بأنه علاقة جنسية بين امرأة متزوجة ورجل غير زوجها، وعقوبتها الموت للاثنين. أما الأنثى غير المتزوجة إن دخلت علاقة جنسية عرضية (مع يهودي) فإن ذلك أيضاً أمر مكروه ولكنه غير محرَّم، وثمرة مثل هذه العلاقة لا يكون مامزير"، (مامزير تعني طفل غير شرعي)، ولا شك أن المسيري قد أخذ بالتعريف اليهودي للطفل غير الشرعي في هذه الإحصاءات، أي فقط الأطفال المولودين من علاقة بين امرأة متزوجة ورجل غير زوجها، دون أن يحسب الأطفال المولودين من علاقة بين امرأة غير متزوجة ورجل يهودي، ويدل هذا على خطورة ما يمكن أن توصلنا بعض أفكاره ومغالطاته من تعاطف مع اليهود.

**3- الدفاع عن اليهود في نشرهم الشذوذ الجنسي:**

**حيث يقول في:**

**م 5/ ج 3/ ب 11/ الشـذوذ الجنسي Homosexuality :**

" يُحرِّم العهد القديم العلاقة الجنسمثلية أو الشذوذ الجنسي بين الذكور، وتبلغ عقوبة هذه الجريمة حد الإعدام. أما التلمود، فهو يُحرِّم العلاقة الجنسمثلية بين كل من الذكور والإناث. ولا يوجد وصف تفصيلي لحوادث جنسمثلية في العهد القديم إلا في حادثة لوط (تكوين 19/5)، وفي قصة بنو بليعال من بنيامين (قضاة 19/20). ويبدو أن سلوك أعضاء الجماعات اليهودية عبر التاريخ البشري كان يتسم بالإحجام عن الشذوذ الجنسي...

وقد تغيَّر الوضع تماماً في العصر الحديث مع تصاعد معدلات العلمنة بين أعضاء الجماعات اليهودية، فرئيس أول جماعة عالمية للشواذ جنسياً من الذكور هو ماجنوس هيرشفيلد (1868 ـ 1935)، ومساعده كورت هيلر (1885 ـ 1972)، وكلاهما كان ألمانياً يهودياً (بل كان هيلر يزعم أنه من نسل الحاخام هليل). وكان هيلر هو أول من طالب باعتبار الشواذ جنسياً أقلية لابد من حماية حقوقها. ويُلاحَظ اهتمام علماء النفس اليهود بموضوع الشذوذ الجنسي. ومن المعروف أن فرويد ينسب لكل البشر ازدواجية جنسية أو جنسمثلية كامنة.

ولكن حتى لا تُفسَّر هذه المعلومات تفسيراً عنصرياً يبسط الأمور تبسيطاً مخلاًّ يجعل اليهود مسئولين عن الشذوذ الجنسي، لابد أن نشير إلى أن قبول الشذوذ الجنسي بشكل متزايد وتطبيعه إحدى سمات المجتمعات العلمانية المتقدمة، كما أنه نتيجة حتمية لغياب اليقين المعرفي والمطلقية الأخلاقية وغياب المركز وتعاظم أهمية الهامش وإنكار أي مفهوم للطبيعة البشرية ومن ثم أية معيارية. وإذا كان هناك وجود ملحوظ لليهود في الحركات الداعية لتطبيع الشذوذ الجنسي، فهذا أمر نابع من أن أعضاء الأقليات (الذين يوجدون في الهامش)، وخصوصاً أولئك الذين يتحولون إلى جماعات وظيفية لديهم استعداد أكبر من استعداد أعضاء الأغلبية لارتياد آفاق جديدة سواء في عالم الاستثمار أو في عالم الأفكار والسلوك.

ومهما يكن الأمر، فإن حركة الشذوذ الجنسي في العالم الغربي حقَّقت تقـدماً ملحوظاً حتى أن قـوانين معـظم بلاد أوربا قد تغيَّرت، فهي تسمح بالعلاقات الجنسية الشاذة الخاصة بين بالغين يدركون ما يفعلونه ويقبلونه، وبدأت تَصدُر تشريعات تعترف بعلاقة الشواذ جنسياً كزواج شرعي يعطي لطرفيه حقوق المتزوجين كافة من معاش حكومي إلى علاوات إضافية بل وحق تبنِّي الأطفال! كما أن كثيراً من الكنائس المسيحية أصبحت تقبل العلاقة الشاذة جنسياً بل وتُؤسَّس الآن كنائس للشواذ جنسياً، ويُرسَّم الشواذ جنسياً قساوسة ووعاظاً. وقد بدأت المؤسسات الدينية اليهودية تلحق بالركب، فاليهودية الإصلاحية والمحافظة لا تُحرِّمان الآن الشذوذ الجنسي. وقد أُسِّست أيضاً معابد يهودية للشواذ جنسياً، ورُسِّم حاخامات شواذ جنسياً من الجنسين. وهذا دليل آخر على أن الجماعات اليهودية هي، في نهاية الأمر، ثمرة التغيرات الحضارية والاجتماعية التي تقع للمجتمعات التي يعيشون في كنفها، ومن السخف بمكان التحدث هنا عن «تاريخ يهودي مستقل» أو عن مسئولية اليهود عن الشر".

**قلت:** كيف يعتبر في الفقرة الأخيرة أن اليهود يلحقون بركب الشذوذ الجنسي مع أنه في الفقرة الثانية اعترف أن اليهود هم أصحاب أول جماعة عالمية للشواذ جنسيا؟!، وهذا يعني أنهم مؤسسي أغلب باقي الجماعات المحلية والدولية، **ولا شك أن اليهود يقفون وراء تغيير القوانين التي تحرم الشذوذ الجنسي في أوروبا وأمريكا، حيث يقول في موضع آخر:**

**م6 / ج 3/ ب 2/ الصوت اليهودي في الولايات المتحدة:**

" ومنذ عام 1932، حصل مختلف الرؤساء الأمريكيين من الحزب الديموقراطي على ما يزيد على 70% من الأصوات اليهودية. وبحسب كثير من المحللين، لا تزال هذه النسبة هي النسبة القائمة، ففي انتخابات عام 1984 لم يحـصل ريجـان إلا على 30% ـ 40% من الصـوت اليهودي، وقد حصل بوش على نسبة أقل. ويُقال إن كلينتون قد حصل على حوالي 85% من الصوت اليهودي. ...

ثم يأتي كلنتون ليعبِّر عن تزايد معدلات العلمنة ويبدأ فترة رئاسته بإباحة الإجهاض ومحاولة إدخال الشواذ جنسياً القوات المسلحة الأمريكية. ونضيف إلى هذا أن سياسات الحزب الجمهوري الداخلية بشأن الإنفاق على مشاريع الرخاء الاجتماعي والتعليم هي سياسات محافظة في حين أن سـياسـة الحزب الديموقراطي في هـذا المضمار ليبرالية. وكما أسـلفنا، يتبنى معظم اليهود مواقف الحزب الديموقراطي الليبرالية".

**الباب الخامس عشر: نفي الجريمة اليهودية:**

**1- نفي الجرائم النابعة من خصوصية يهودية:**

يرى المسيري أن اليهود ليس لهم جرائم نابعة من كونهم يهوداً أو من عقيدتهم اليهودية، وهو يتهم من يقول بذلك بالعنصرية، ولذلك فقد اضطر لعدم اﻹشارة لكثير من جرائمهم الخاصة مثل الإغتيالات السياسية للقادة والمفكرين الذين يحذرون من خطرهم.

**وهو يعترف بالجرائم الصهيونية الإسرائيلية بحق شعبنا العربي الفلسطيني، ولكنه ينكر أنها جرائم يهودية!!،** بل يعتبرها جرائم غربية إمبريالية وليست يهودية أو نابعة عن طبع اليهود وعقيدتهم ونظرتهم لغير اليهود على أنهم حيوانات لخدمتهم، ومثل هذا الكلام ربما يسبب إشعال صراع الحضارات بين العالمين الإسلامي والغربي، بدلاً من صراعنا مع أصل الشر ومادته اليهود، بحجج لا تستحق كثيرا من الاعتبار، منها وجود بعض اليهود حول العالم ممن يرفضون الصهيونية وجرائمها، لأن هذا الأمر يندرج تحت باب الخلاف اليهودي اليهودي في الوصول الى الأسلوب الأمثل لتحقيق عقائد التوراة والتلمود، وليس خلافا في الأهداف.

**م 2/ ج 1/ ب 3/ الجريمة اليهودية Jewish Crime:**

"«الجريمة اليهودية» مصطلح يفترض وجود جرائم ذات خصوصية يهودية (أي جرائم مقصورة على أعضاء الجماعات اليهودية وتتبع نمطاً بعينه وتأخذ أشكالاً بعينها). ومن ثم، فإن يهودية اليهودي هي النموذج الذي يمكن من خلاله تفسير وتصنيف السلوك الإجرامي لبعض أعضاء الجماعات اليهودية. وحيث إننا لم نعثر على مثــل هذا النموذج، فإننا نؤثر استخدام مصطلح «المجرمون من أعضـاء الجماعات اليهودية» باعتبـار أن النمـوذج الكـامن وراءه ذو مقـدرة تفسيرية وتصنيفية أعلى، ...

ولا يمكننا التحدث عن «الجريمة اليهودية» أو «خصوصية الإجرام اليهودي» تماماً كما لا يمكننا الحديث عن «الجوهر اليهودي» أو عن «التاريخ اليهودي» أو عن «العبقرية اليهودية»، إذ أن الجماعات اليهـودية في العالم لا تعيـش تحت ظروف خاصة بها مقصورة عليها. ولذا، فإننا نجد أن معدلات الجريمة بين أعضاء الجماعات اليهودية لا تختلف بشكل جوهري عن المعدل السائد في المجتمع أو بين الأقليات الأخرى في المجتمع. ولذا، فنحن نتحدث عن «المجرمين من أعضاء الجماعات اليهودية».

**المجرمــون مــن أعضــاء الجماعــات اليهوديـة**

من المعروف أن النسق الأخلاقي الذي تطرحه العقيدة اليهودية (حينما تكون تعبيراً عن الطبقة التوحيدية الكامنة فيها) يشبه، في كثير من الوجوه، الأنساق الأخلاقية التي تطرحها الديانات السماوية. فالقتل والزنى والسرقة والشذوذ الجنسي والجماع مع المحارم، كلها أمور مُحرَّمة يعاقب عليها القانون الديني. ولتفسير السلوك الإجرامي لأحد أعضاء الجماعات اليهودية، لابد من العودة لحركيات وقيم المجتمع الذي يعيش فيه هذا اليهودي، ولابد من دراسة القوانين الاجتماعية والجنائية والظروف الاقتصادية والعناصر الأخرى كافة".

قلت: لاحظ هنا كيف اختلطت عليه اليهودية الحالية المحرفة و"اليهودية التوحيدية" الأصلية التي لم يطرأ عليها التحريف والتي تحرم الجرائم، ولهذا يضطر لمحاولة تفسير جرائم اليهود بالعودة لحركيات المجتمع بدلا من العودة إلى اليهودية المحرفة في التلمود أو ما يسميه (الطبقة الحلولية) التي تعني حلول الإله في الشعب اليهودي فيصبحوا شعباً مقدساً لوحدهم وغيرهم مستباح." **ويتابع القول:**

" ومع هذا، يمكن ملاحظة أن بعض الأنماط المتكررة يمكن تفسيرها على أساس أن الجماعات اليهودية تُشكِّل أقليات وجماعات وظيفية، علماً بأن أعضاء الأقلية يخضعون عادةً لحركيات المجتمع ولكنهم يشعرون بها بشكل أكثر حدة، كما توجد بينهم دوافع وضوابط مختلفة إلى حدٍّ ما عن تلك التي توجد في المجتمع ككل.

ولكن، قبل الاسـتمرار في الدراسة، تجب الإشارة إلى أن بعض الأرقام الموجودة لدينا غير موثوق فيها بسبب عنصرية النموذج الإحصائي والتفسيري الذي تم بمقتضاه جمع المادة. ... وبعد هذا التحفظ، يمكن القول بأنه قد لُوحظ، على سبيل المثال، أن نسبة الجريمة بين أعضاء الجماعة اليهودية تكون أحياناً أقل من النسبة العامة في المجتمع، وقد تكون مساوية لها أو أعلى منها، ولكن لكل وضع تفسيره. ويمكن استخدام الأحكام الصادرة ضد أعضاء الجماعة كمؤشر".

**قلت:** استغرب جداً ظهور تفسيراته على شكل استماتة بالدفاع عن جرائم اليهود وإخفائها والتستر عليها واعتبار من يؤمن بهذه الحقائق بأنه عنصري، مع العلم بأن القرآن الكريم أخبرنا بجرائمهم الخاصة بهم بحق الأنبياء، وبحق المؤمنين الأبرياء بحادثة حرق أصحاب الأخدود الواردة في سورة البروج، والتي أمر بها ملك يهودي في اليمن، فهل القرآن عنصري؟.. حاشاه.

ويبدو أن السبب هو في اختلاط الدراسات الاحصائية عليه، فالأصل أن يلقي الضوء على نسبة الجرائم المقترفة على يد اليهود في المجتمع غير اليهودي إلى جميع الجرائم الحاصلة فيه، بينما نراه يقارن بين جرائم اليهود فيما بينهم، وجرائم غير اليهود فيما بينهم، وبالطبع فإن جرائم اليهودي قليلة في حق أخيه اليهودي، بينما تتضاعف جرائمهم بحق غير اليهود بسبب التعاليم الدينية اليهودية التي تشجع اليهودي على اقتراف الجريمة ضد الأغيار، ولا يعتبر ذلك في حق اليهودي جريمة، بل هي في تعاليمهم قربة, هذه الجرائم لم يدخلها المسيري في إحصاءاته, ولذا جاءت نتائج تفسيراته كما لو أنه يتستر على جرائم اليهود.

**2- أمر غاية في الغرابة!! المسيري لم يذكر في كل موسوعته الضخمة اليهود كقتلة أنبياء:**

ومن أغرب ما لاحظته في موسوعة المسيري، هو عدم تطرّقه لقضية قتل اليهود للأنبياء في كل موسوعته بطولها وعرضها، رغم أنها متخصصة بكافة شؤون اليهود، وفيها فصول للحديث عن الجريمة عندهم، وفصول للحديث عن أنبيائهم وأحوالهم معهم، ورغم ورود ذلك في القرآن عدة مرات، وعلاوة على أن عدد صفحاتها أضعاف عدد صفحات القرآن الكريم بعدة مرات، بل يعترف بأنه لن يذكر جرائم اليهود في فترة ما يُسمى "العبرانيين"، وهي الفترة التي شهدت قتلهم للأنبياء بكثرة!!، **حيث يقول في:**

**م 2/ج 1/ ب 3/ الجريمة اليهودية Jewish Crime:**

" ولكننا لن نقدِّم هنا عرضاً لأنماط الجريمة بين العبرانيين وأعضاء الأقليات اليهودية عبر التاريخ وفي مختلف المجتمعات، ذلك لأن مثل هذا العرض سيشغل حيزاً ضخماً، إلى جانب أن ما نهدف إليه في هذا المدخل هو أن نُبيِّن مدى الخصوصية أو العمومية في ظاهرة الجريمة بين أعضاء الجماعات اليهودية. ولهذا، فإننا سنركز على العصر الحديث وحسب".

**قلت:**

1- طبعاً في موسوعة ضخمة كهذه (7 مجلدات) لن يكون هناك أدنى بأس من أن يستعرض أي تفاصيل تاريخية حتى لو احتاجت حيزاً ضخماً، لأن الموسوعة معدّة أصلا لتكون مرجعاً لا لتُقرأ بالكامل. وهي بالفعل قد استعرضت تفاصيل كثيرة جداً في مختلف نواحي التاريخ اليهودي العلمية والدينية والثقافية والتربوية بل وحتى تفاصيل تشريعية وعقيدية وعن الأعياد اليهودية وفي كافةّ العصور (أنظر فهارس الموسوعة)، **فلماذا في هذا الموضوع بالذات يخشى من الإطالة والتوسع**؟؟!!

2- إذا كان المسيري يخشى الإطالة فلماذا لم يذكر على الأقل موجزاً قصيراً عن جرائم اليهود في تلك الفترة؟؟، فالقرآن الكريم قد ذكر لنا تفاصيل موجزة عن جرائم اليهود في قتل الأنبياء، فلماذا موسوعة كبيرة كهذه لا يمكنها ذلك؟

3- **لدى البحث في كل الموضوعات ذات الصلة بهذا الأمر ثم في كل الموسوعة لم أعثر على أي ذكر بأن اليهود قتلة أنبياء**، رغم أنها وردت كثيراً في القرآن الكريم، مثلاً لم ترد في الجزء الأول من المجلد الرابع بعنوان: (تواريخ أعضاء الجماعات اليهودية في العالم القديم) أو في موضوع (الأنبياء والنبوّة) الباب الخامس من الجزء الأول في المجلد الخامس، حيث تحدث عموماً عن وضع أنبياء بني إسرائيل دون ذكر لهذه الحادثة الهامة الخطيرة.

**والجواب برأيي هو بما أن تلك الفترة حدثت فيها جرائم يهودية خاصة وواضحة ومثبتة ومقصورة على اليهود وهي قتلهم للأنبياء بكثرة، وهي لا يمكن تفسيرها إلا بيهودية اليهود، فإن ذكر هذه الجرائم يعني بالضرورة إفساد نموذجه التفسيري الجديد حول الجرائم اليهودية، ويا ليت بإمكاني أن أجد لهذا النموذج التفسيري نتيجة أخرى سوى التستّر والدفاع عن اليهود، ولا حول ولا قوة إلا بالله.**

**الباب السادس عشر: نفي تأثير اللوبي والنفوذ اليهودي على أمريكا والغرب والرد عليه:**

تؤدي نماذج المسيري عن اليهود بكل ما تحويه من مهارة في الكلام المنمق والأسلوب المحترف إلى تشتيت ذهن القاريء، بسبب الإغراق في تفاصيل المصطلحات والفلسفات، وأحيانا ترد في بداية موضوعه حقائق من أرض الواقع من شأنها أن تطيح بالنتيجة الذي يطرحها في نهاية الموضوع!! وذلك لأنه توجد بين هذه الحقائق والنتيجة تفاصيل فلسفية معقدة تجعل القاريء ينسى تلك الحقائق وربما يستسلم مرهقاً للنتيجة النهائية، ولن أعرض هنا تلك التفاصيل والمتاهات وسأكتفي بعرض النتيجة أناقشها بالمقدمات التي تم إهمال اعتبارها في النتائج.

**وخلاصة هذا الموضوع** أن المسيري يرى أن اليهود ليس لهم تأثير على صانع القرار الأمريكي لصالح إسرائيل أو في نتيجة الإنتخابات الأمريكية، وأن القرارات الأمريكية المنحازة لإسرائيل والمساعدات كلها نابعة من رؤية أمريكية غربية محضة، وذلك رغم إيراده في البداية حقائق لا يمكن تفسيرها إلا بأن اليهود لهم تأثير كبير بعكس ما يطرحه في النتيجة النهائية التي تؤدي للدفاع عنهم!! وقد أوردتُ هذه الحقائق في معرض مناقشة استنتاجاته وكانت وحدها من القوة بحيث تكفي لذلك.

 **حيث يقول المسيري في: م 6/ج 3/ ب2 / اللوبي اليهودي والصهيوني:**

" والافتراض الكامن في كثير من الأدبيات العربية أن اللوبي اليهودي الصهيوني (بالمعنى الشائع) هو الذي يؤثر في صنّاع القرار الأمريكي، بل يرى البعض أنه يسيطر سيطرة تامة على مراكز صنع السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، وأنه يدفع هذه السياسة في اتجاه التناقض مع المصالح القومية الأمريكية الحقيقية بما يخدم مصلحة الدولة الصهيونية (وينسب البعض للوبي مقدرات بروتوكولية رهيبة). وهذا يعني بطبيعة الحال أن اللوبي الصهيوني هو لوبي يهودي وأن اليهود يشكلون قوة سياسية وكتلة اقتصادية موحدة خاضعة بشكل شبه كامل للسيطرة الصهيونية ويتحركون وفق توجيهاتها، وأن بإمكان أقلية قوامها 2.4% من السكان أن تتحكم في سياسة إمبراطورية عظمى مثل الولايات المتحدة".

**قلت:** طبعاً أقلية منظمة للغاية ولو كان قوامها 2.4% من السكان يمكنها فعلا أن تؤثر تأثيراً كبيراً في سياسة إمبراطورية عظمى كالولايات المتحدة لأنها فعلياً ضاعفت مقدرتها التأثيرية ما لا يقل عن عشرة أضعاف حجمها الحقيقي. **لاحظ هنا التناقض العجيب بين تلك النتائج في الأعلى وهذه المقدمات التي ذكرها المسيري في نفس الموضوع قبل كلامه السابق:**

" **اللــوبي اليهــودي والصهيــوني : الأطروحـة الشائعة**

يُعَدُّ اللوبي اليهودي والصهيوني (بالمعنى الشائع) أداة ضغط فعالة في يد من يمثلون مصالح الدولة الإسرائيلية. ولا يستطيع أي دارس أن ينكر قوة اللوبي الذاتية التي يمكن تلخيص مصادرها فيما يلي:

1 ـ يستند اللوبي اليهودي والصهيوني إلى قاعدة واسعة من الناخبين من أعضاء الجماعة اليهودية.

2 ـ توجد بين هؤلاء الناخبين نسبة عالية من الأثرياء يُقدَّر أنهم يتبرعون بأكثر من نصف مجموع الهبات الكبرى للحملة الانتخابية للحزب الديموقراطي، إضافة إلى مبالغ ضخمة لحملات الحزب الجمهوري (انظر: «الصوت اليهودي»)

3 ـ ازدادت أهمية هؤلاء الناخبين بعد الزيادة الهائلة في كلفة الحملات الانتخابية.

4 ـ من أسباب قوة اللوبي اليهودي والصهيوني ارتفاع المستوى التعليمي لأعضاء الجماعات اليهودية.

5 ـ يوجد عدد كبير من المثقفين الأمريكيين اليهود الذين أصبحوا جزءاً عضوياً من النخبة الحاكمة، فهم أبناء حقيقيون للمجتمع الأمريكي لا يعيشون على هامشه أو "في مسامه" وإنما في صلبه، وهو ما يجعلهم قادرين على ممارسة الضغط والتأثير بشكل مباشر.

6 ـ الجماعة اليهودية جماعة منظمة لدرجة كبيرة، وهذا يجعلها قادرة على مضاعفـة قوتـها وزيادة نفوذها لدرجة لا تتناسب مع أعداد أعضائها.

7 ـ ساعد نظام الانتخابات في الولايات المتحدة على أن يلعب اليهود دوراً ملحوظاً في الانتخابات بسبب تركُّزهم في بعض أهم الولايات التي تقرر مصير الانتخابات الأمريكية (نيويورك ـ كاليفورنيا ـ فلوريدا).

8 ـ لا يهتم الناخب الأمريكي كثيراً بقضايا السياسة الخارجية ولا يفهمها كثيراً، ولذا فإن أقلية مثل الجماعة اليهودية عندها هذا الاهتمام بإسرائيل وسياسة الولايات المتحدة تجاهها يمكنها أن تمارس نفوذاً قوياً في تحديد السياسة الخارجية الأمريكية."

**قلت:** ويجب أن أنبه هنا على قضية مهمة جداّ، أنه إذا كان لليهود تأثير ونفوذ قوي على القرارات قي أمريكا فهذا لا يعني إطلاقاً أنهم يتحّكمون في كل شيء في أمريكا، بل هناك الكثير من القرارات الأمريكية تأتي أحياناً ضد المصلحة المباشرة لليهود وإسرائيل، ولا يعني تأثيرهم أيضاً أنه ليس بإمكان أحد غيرهم أن يؤثر مثلهم أو بأقوى منهم، لأنهم لم يتمكنوا بعد من إلغاء ديمقراطية النظام الأمريكي ويستبدّوا وحدهم بالسلطة الكاملة كما في الدول اليهودية الدكتاتورية، وحاليا في معظم الدول التي كانت شيوعية. **ثم يكمل المسيري استنتاجاته غير المتفقة مع المقدمات التي قدمها أولاً:**

" كما يفترض المفهوم أن العلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة علاقة عارضة متغيرة وليست إستراتيجية مستقرة، وأن تأييد الولايات المتحدة لإسرائيل ناجم عن عملية ضغط عليها "من الخارج" تقوم به قوة مستقلة لها آلياتها المستقلة وحركياتها الذاتية ومصلحتها الخاصة، وليس نابعاً من مصالح الولايات المتحدة أو من إدراكها لهذه المصالح".

**وعلى نفس الشاكلة تخالف استنتاجاته كل الحقائق التي يقدمها أولاً حيث قال في مقدمة موضوعه عن اللوبي الصهيوني:**

"1 ـ اللوبي الصهيوني بالمعنى المحدَّد: تشير كلمة لوبي في هذا السياق إلى لجنة الشئون العامة الإسرائيلية الأمريكية (إيباك)، وهي من أهم جماعات الضغط. ومهمته، كما يدل اسمه، الضغط على المشرعـين الأمريكيين لتأييد الدولة الصهــيونية. ويتم ذلك بعـدة سبل، من بينها تجميع الطاقات المختلفة للجمعيات اليهودية والصهيونية وتوجيه حركتها في اتجاه سياسات وأهداف محددة عادةً تخدم إسرائيل.

 كما أن اللوبي يحاول أيضاً أن يحوِّل قوة الأثرياء من أعضاء الجماعات اليهودية (وخصوصاً القادرين على تمويل الحملات الانتخابية)، وأعضاء الجماعات اليهودية على وجه العموم (أصحاب ما يُسمَّى «الصوت اليهودي») إلى أداة ضغط على صناع القرار في الولايات المتحدة، فيلوح بالمساعدات والأصوات التي يمكن أن يحصل المرشح عليها إن هو ساند الدولة الصهيونية والتي سيفقدها لا محالة إن لم يفعل.

2 ـ اللوبي الصهيوني بالمعنى العام الشائع للكلمة: وهو إطار تنظيمي عام يعمل داخله عدد من الجمعيات والتنظيمات والهيئات اليهودية والصهيونية تنسق فيما بينها، من أهمها: مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الكبرى، والمؤتمر اليهودي العالمي، واللجنة اليهودية الأمريكية، والمؤتمر اليهودي الأمريكي، والمجلس الاستشاري القومي لعلاقات الجماعة اليهودية.

وكل هذه المنظمات لديها ممثلون في واشنطن للتأثير على عملية صنع السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط. ورغم أن هذه المنظمات لديها أنشطة مختلفة ترتبط بالموضوعات الاجتماعية، فإنها أيضاً تعمل بشكل مباشر في الموضوعات التي ترضي إسرائيل حيث تسعى إلى الضغط على الكونجرس من خلال إرسال الخطابات إلى أعضائه، وغير ذلك من أشكال الضغط". أ.هـ

**ثم يستنتج نتائج أخرى، حيث يكمل:**

" هذا هو السر الحقيقي للنجاح الصهيوني في الغرب، فهو لا يعود إلى سيطرة اليهود على الإعلام، أو لباقة المتحدثين الصهاينة، أو إلى مقدرتهم العالية على الإقناع والإتيان بالحجج والبراهين، أو إلى ثراء اليهود وسيطرتهم المزعومة على التجارة والصناعة، وإنما يعود إلى أن صهيون الجديدة جزء من التشكيل الاستعماري الغربي، وإلى أنه لا يمكن الحديث عن مصالح يهودية وصهيونية مقابل مصالح غربية، وإلى أن الإعلام واللوبي الصهيونيين يمثلان أداة الغرب الرخيصة: دولة وظيفية عميلة للولايات المتحدة تؤدي كل ما يوكل إليها من مهام بنجاح وتنصاع تماماً للأوامر، ولا توجد سوى مناطق اختلاف صغيرة بينها وبين الولايات المتحدة (لا تختلف كثيراً عن الاختلافات التي تنشأ بين الدولة الإمبريالية الأم والجيوب الاستيطانية التابعة لها، كما حدث بين فرنسا والمستوطنين الفرنسيين في الجزائر، وبين إنجلترا من جهة والمستوطنين الإنجليز في روديسـيا والمسـتوطنين الصهاينة في فلسطين من جهة أخرى).

وتنصرف هذه الاختلافات أساساً إلى الأسلوب والإجراءات لا إلى الأهداف النهائية، اختلافات يمكن حسمها عن طريق الإقناع والضغط كما يحدث عندما تطلب السعودية صفقة أسلحة ولا ترضى إسرائيل عن ذلك، أو عندما تريد إسرائيل توسيع رقعة استقلالها قليلاً عن طريق إنتاج سلاح مثل طائرة اللافي ولا ترضى المؤسـسة العسـكرية الصناعيـة الأمريكيـة عن ذلك. فالاختلاف ينصرف إلى التفاصيل لا إلى "المصلحة" وإدراكها، ومن هنا يمكن إدارة الحوار حسب قوانين اللعبة المتعارف عليها وتتم ممارسة الضغط داخل إطار من التفاهم بشأن المبادئ الأساسية ومن داخل النسق لا من خارجه.

ويجب ألا يثير هذا الوضع دهشتنا فتاريخ الحركة الصهيونية ليس جزءاً من «تاريخ يهودي عالمي وهمي» ولا هو جزء من التوراة والتلمود (رغم استخدام الديباجات التوراتية والتلمودية) وإنما هو جزء من تاريخ الإمبريالية الغربية. ولذا فالصهيونية لم تظهر بين يهود اليمن أو الهند أو المغرب وإنما ظهرت بين يهود العالم الغربي، وهي لم تظهر في العصور الوسطى ، على سبيل المثال، وإنما في أواخر القرن السابع عشر مع ظهور التشكيل الاستعماري الغربي وبدايات استيطان الإنسان الغربي في العالم الجديد وفي بعض المدن الساحلية في أفريقيا وآسيا".

**أقول:** **إذا كان كلامه بأن "صهيون الجديدة جزء من التشكيل الاستعماري الغربي**، وإلى أنه لا يمكن الحديث عن مصالح يهودية وصهيونية مقابل مصالح غربية، وإلى أن الإعلام واللوبي الصهيونيين يمثلان أداة الغرب الرخيصة" **فلماذا توجد كل جماعات الضغط اليهودية هذه؟ ولماذا كل تلك الجهود والأموال والخطابات إذا كانت المصالح متفق عليها؟؟!!** هل يُعقل أن تكون فقط من أجل بعص نقاط اختلاف في تفاصيل بسيطة؟، فلو أن الأمر كذلك لكان يكفيهم قليل من الضغط لحل المشكلة، وإنه من العبث أن يفعل اليهود في أمريكا كل الذي ذكره المسيري أعلاه إذا كان استنتاجه صحيحاً .

وإذا قال بأن "تاريخ الحركة الصهيونية ليس جزءاً من «تاريخ يهودي عالمي وهمي» ولا هو جزء من التوراة والتلمود وإنما هو جزء من تاريخ الإمبريالية الغربية" فهناك نصوص في موسوعته يعترف فيها بأن العقيدة اليهودية هي المسؤولة عن الصهيونية وقيام إسرائيل ودعم يهود العالم لها.

 **حيث يقول في ذلك في: م5 / ج 1/ ب4 / إشكالية علاقة اليهودية بالصهيونية:**

" ولكن السبب الأساسي الذي أدَّى إلى نجاح الصهيونية في تحقيق أهدافها هو تصاعُد معدلات الحلولية داخل اليهودية. وتدور الرؤية الحـلولية الكمونية حـول ثلاثة عناصر: الإله والإنسان والطبيعة. وفي إطار الحلولية اليهودية، يتحول الإنسان إلى الشعب اليهودي، وتتحول الطبيعة إلى الأرض اليهودية (إرتس يسرائيل ـ أرض الميعاد)، أما الإله فيتحوَّل إلى المبدأ الواحد الذي يحل فيهما معاً. ولا تختلف هذه الرؤية الحلولية الكمونية عن الصهيونية إلا في بعض التفاصيل وفي الطريقة التي تُسمَّى بها العناصر التي تكوِّن دائرة الحلول".

**قلت:** حسب اعترافه فإن نجاح الصهيونية يعود إلى تصاعد العناصر الثلاثة في الحلولية الكمونية (الإله والانسان والطبيعة) وهذه الثلاثة هي في الواقع تعبر تماما عن المسألة اليهودية (اليهود شعب الله المختار، والأرض ملك لهم، والبشر بهائم خلقوا لخدمتهم).

واقرأ أيضاً في الأعلى (اللوبي الصهيوني بالمعنى المحدَّد) "كما أن اللوبي يحاول أيضاً أن يحوِّل قوة الأثرياء من أعضاء الجماعات اليهودية (وخصوصاً القادرين على تمويل الحملات الانتخابية)، وأعضاء الجماعات اليهودية على وجه العموم (أصحاب ما يُسمَّى «الصوت اليهودي») إلى أداة ضغط على صناع القرار في الولايات المتحدة، فيلوح بالمساعدات والأصوات التي يمكن أن يحصل المرشح عليها إن هو ساند الدولة الصهيونية والتي سيفقدها لا محالة إن لم يفعل". **فلماذا يجب عليه أن يلوح بالمساعدات والأصوات التي يمكن أن يحصل المرشح عليها إذا كان سيتصرف مثل ما يريد اليهود لأنهم جزء من التشكيل الاستعماري الغربي؟!!**

وهناك الكثير من الحقائق على أرض الواقع عن قوة تأثير اللوبي الصهيوني ومنظمة إيباك اليهودية، ذكرها المسيري وهي تناقض بشدة النتائج التي وصل إليها، في نفس الموضع السابق"م 6/ ج 3/ ب 2/ اللوبي اليهودي والصهيوني" وأيضاً في "م 6/ ج 3/ ب3 / الحركة الصهيونية قي الولايات المتحدة".

**الباب السابع عشر: أقوال مناقضة للإسلام وقدح بالأنبياء:**

لنتذكر أن المسيري قال عن نفسه : "أنا ماركسي عن سنة الله ورسوله"، وهو طبعاً محسوب على الفكر الاسلامي، والأصل في المسلم أن يجعل القرآن الكريم مرجعيته الدينية والفكرية والسلوكية والاجتماعية والسياسية وكل شؤون حياته، فالإحتكام للشرع المنزّل هو مقصد التشريع وعلامة العبودية لله، قال تعالى: "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم". ثم فإنه لا يستقيم إسلام المرء حتى يكفر بكل ما سواه، من النصرانية واليهودية والماركسية وغيره، فلا يمكن الجمع بين الاسلام وأية عقيدة باطلة كافرة، قال تعالى: "فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى" [البقرة: 256]. فهذا الباب هو إضافة أخرى لمخالفات المسيري للإسلام وخاصة في باب عصمة الانبياء .

**1- نفي محاولة اليهود وضع السم للرسول** (صلى الله عليه وسلم)**:**

**حيث يقول في: م2 / ج 4/ ب 2/ المؤآمرة اليهـودية الكـبرى أو العالميـة:**

" ويتسم اليهود (حسب نموذج المؤآمرة الكبرى) بالشر والمكر والرغبة في التدمير(فهذه أمور وُجدت في عقولهم بالفطرة وهي بُعد أساسي وثابت في طبيعتهم)، وسلوكهم هو تعبير عن مخطط جبار وضعه العقل اليهودي الذي يخطط ويدبر منذ بداية التاريخ، والذي وضع تفاصيل المؤآمرة الكبرى العالمية لتخريب الأخلاق وإفساد النفوس حتى تزداد كل الشعوب ضعفاً ووهناً بينما يزداد اليهود قوة، وذلك بهدف السيطرة على العالم (وربما لإنشاء حكومة عالمية يكون مركزها أورشليم القدس).

والتاريخ اليهودي بأسره إن هو إلا تعبير عن هذا النموذج وعن هذه المؤآمرة الأزلية المستمرة، واليهود من ثم هم المسئولون في كل الأزمنة والأمكنة عن كل الشرور والمنكرات. فهم، على سبيل المثال، الذين أراقوا دم المسيح (حسب الرواية المسيحية)، وهم الذين وضعوا السم للرسول عليه الصلاة والسلام، وهم وراء مؤآمرة عبد الله بن سبأ (ثم أتباعه من بعده) للقضاء على الإسلام، وهم الذين قاموا بدس الإسرائيليات دساً على الدين الحنيف، بل يُنسَب إليهم ذبح الأطفال واستخدام دمهم في صنع خبز الفطير الذي يأكلونه في عيد الفصح".

**قلت:** هنا يعرض تفاصيل نموذج المؤآمرة اليهودية الكبرى التي ينفيها بالجملة، والغريب أن يعتبر حادثة صلب المسيح وتسميم اليهود للرسول عليه الصلاة والسلام من جملة نموذج المؤآمرة، ومن ثم فهو ينفي هاتين الحادثتين في مجمل نفيه صحة نموذج المؤآمرة. ثم إذا كان العالم النصراني قد أدان اليهود في صلب المسيح، فلم هذا الدفاع عن اليهود ضد النصارى؟، ولم لا يترك هذا الأمر ليتفاقم بينهما؟، وخاصة أن فكرة الصلب هي امتداد لخُلق اليهود في قتلهم الانبياء. قال الله تعالى عن اليهود: "فريقا كذبتم وفريقا تقتلون" [البقرة: 87].

**2- اتهام هارون عليه السلام بعبادة العجل:**

**حيث يقول في: م4 / ج 1/ ب 11/ العجل الذهبي Golden Calf:**

"«العجل الذهبي» تمثال من الذهب عبده أعضاء جماعة يسرائيل عند قاعدة جبل سيناء، عندما كان موسى يتعبد فوق الجبل. وعبادة العجل الذهبي تعبير عن الطبقة الحلولية داخل التركيب الجيولوجي التراكمي اليهودي. وقد جمع هارون الحلي الذهبية منهم بعد إلحاح شديد منهم، وصهرها وصبها على هيئة تمثال كان يُعَدُّ تجسداً للإله. وقـد غضب الإلـه على شـعبه وقرَّر إبادتهم، ولكن موسـى تضرع أمامـه: « لماذا يارب يحمَى غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة، لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض. ارجع عن حُمُوّ غضبك، واندم على الشر بشعبك... فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه » (خروج 32/12ـ 14). ويُلاحَظ أن احتجاج موسى على الرب ينبع من تَصوُّر حلولي له، أي أن كلاًًّ من الحادثة والاحتجاج عليها ينبعان من الرؤية الحلولية الكمونية نفسها. وقد حطَّم موسى لوحي الشهادة في لحظة غضبه، ثم أخذ العجل الذي صنعوه وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذَرَّاه على وجه الماء وسقى أعضاء جماعة يسرائيل (خروج 32/20)، ثم قتل نحو ثلاثة آلاف رجل.

وقد سبَّبت هذه الحادثة كثيراً من الحرج للحاخامات والمفسّرين اليهود بسبب اشتراك هارون في عبادة العجل (وخصوصاً أن اللاويين رفضوا الاشتراك في تلك السقطة). ولم تكن عبادة العجول الذهبية أمراً غريباً في الديانة الكنعانية القديمة إذ كان الثور رمزاً محبَّباً للخصب، وكانت كلمة «إيل» تشير إلى الثور الأب في عبادتهم. ورغم الوصية الثانية من الوصايا العشر (خروج 20/4)، فقد وجدت صور الثور وتماثيله طريقها إلى عبادات العبرانيين وفنونهم".

**قلت:** لاحظ أن العبارة "بسبب اشتراك هارون في عبادة العجل" جاءت من صميم كلام المسيري، وليس كلاماً مقبساً أو على لسان أحد، ولاحظ أيضا قوله عن موسى (عليه الصلاة والسلام): "ويُلاحَظ أن احتجاج موسى على الرب ينبع من تَصوُّر حلولي له، أي أن كلاًًّ من الحادثة والاحتجاج عليها ينبعان من الرؤية الحلولية الكمونية نفسها"، ولكن الرؤية الحلولية الكمونية هي عقيدة وحدة الوجود.

 **وقد عرف المسيري الرؤية الحلولية الكمونية في: م 1/ ج 1/ ب 1/ النماذج الثلاثة الأساسية: استقلالها الواضح ووحدتها الكامنة:**

"...فالحلولية الكمونية هي رؤية للواقع ترى أن الإله قد حل في العالم حتى أصبح الإله غير متجاوز للعالم متوحداً معه، ومن ثم أصبح الإله والطبيعة والإنسان شيئاً واحداً، أي أن ثنائيات: الخالق والمخلوق، والإنسان والطبيعة، والكل والجزء، والعام والخاص تم إلغاؤها لتظهر الواحدية الكونية المادية".

ومعنى هذا أن المسيري يعتقد أن موسى (عليه الصلاة والسلام) يعتقد بوحدة الوجود (حاشاه). **ولإثبات أن الكلام للمسيري وليس اقتباساً، أنظر النص التالي:** **م 4/ ج 1/ ب 8/ موسـى Moses:**

" وتذكر التوراة أن الرب غضب من موسى وأخيه هارون لخيانتهما له « إذ لم تقدساني وسط بني إسرائيل » (تثنية 32/51). وكان عقاب موسى النظر إلى أرض كنعان من على جبل نبو لكنه لم يدخلها. ثم مات موسى، وتولى مهمة إدخال جماعة يسرائيل إلى أرض كنعان خادمه يشوع بن نون".

لاحظ هنا كيف عزا هذا الكلام الشنيع إلى التوراة، وهذا يعني أنه ليس من كلامه، فلماذا لم يفعل نفس الشيء في كلامه عن هارون، **ولزيادة التأكيد هناك أيضاً نصوص أخرى يتهم فيها هارون (عليه السلام) بالمشاركة بعبادة العجل، حيث يقول في م 4/ ج 1/ ب8 / هارون Aaron:**

"«هارون» هو المقابل العربي للاسم العبري «أهرون»، وهو شقيق موسى، وهو أيضاً من أحفاد لاوي. اعتُبر منذ شبابه قائداً لجماعته وكاهن بيته وسُمِّي باسم «اللاوي». ويُعَدُّ هارون شخصية أساسية في أحداث الخروج من مصر، فهو الذي تحدَّث باسم موسى حينما ذهب إلى فرعون (وهذا ما يعطيه صفات النبوَّة). واشترك مع موسى في قيادة جماعة يسرائيل إلى خارج مصر. ومع هذا، فحينما تأخر موسى وهو على الجبل مع الرب، ضج أعضاء جماعة يسرائيل، وارتدوا عن طاعة إله موسى وطلبوا إلى هارون أن يصنع لهم تماثيل آلهة ليعبدوها، فصنع هارون العجل الذهبي وبنى له مذبحاً. غير أن الإله، مع هذا، غفر له خطأه وأصبح هارون أول رئيس للكهنة".

**وفي: م 5/ ج 2/ ب 1/ التصـور اليهــودي للإلـه Jewish Concept of God:**

"...وهكذا، فإننا نجد منذ البداية، أن فكرة الإله الواحد المتسامي تتعايش مع أفكار أخرى متناقضة معها، مثل تشبيه الإله بالبشر، ومثل فكرة الشعب المختار، فهي أفكار تتناقض مع فكرة الوحدانية التي تطرح فكرة الإله باعتباره إله كل البشر الذي يسمو على العالمين. وفي إطار هذه الرؤية للإله ليس من الغريب أن يسقط أعضاء جماعة يسرائيل في عبادة العجل الذهبي (ويتزعمها هارون أخو موسى) ، وأن يقبل العهـد القـديم عناصـر وثنية مثل الترافيم والإيفـود (الأصنام)، وكلها تعبير عن رؤية حلولية مشركة لا تختلف كثيراً عما جاء في العهد القديم. وليس من الغريب أن نجد شعائر تدل على الثنوية في العبادة اليسرائيلية".

في هذا النص يبدو واضحاً أن المسيري يعتقد ويصدق بأن هارون (عليه الصلاة والسلام) قد شارك بعبادة العجل مثل بقية بني إسرائيل!! بسبب تشبيه الإله بالبشر.

**3- اتهام سليمان عليه السلام بمنافاة التوحيد:**

**م4 / ج 1/ ب 12/ هيـــكل ســـليمان Solomon's Temple:**

"...ومن المعروف كذلك أن أونياس الثالث (أو الرابع)، الكاهن اليهودي الأعظم الذي خُلع من منصبه في فلسطين، فرّ إلى مصر وشيَّد معبداً آخر (في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد) في لينتوبوليس على موقع أحد المعابد المصرية القديمة، وذلك بهدف تقديم الخدمات الدينية للجماعة اليهودية في مصر. وقد تم ذلك بإيعاز من البطالمة لخلق مركز جذب يهودي في مصر يهيمن عليه البطالمة. وكثيراً ما كان ملوك اليهود يضطرون إلى إدخال العبادات غير اليهودية تعبيراً عن تحالفاتهم السياسية. فأنشأ سليمان مذابح لآلهة زوجاته الأجنبيات، الأمر الذي يتنافى مع مبدأ التوحيد. كما أن العبادات المختلفة كانت تعبيراً عن التبعية السياسية، فقد أدخل منَسَّى العبادة الآشورية تعبيراً عن خضوعه للآشوريين".

**أقول:** هذا الكلام الشائن بحق النبي سليمان (عليه الصلاة والسلام) لا يرد إلا في التوراة المحرفة أو التلمود، ولكن المشكلة أن المسيري يورد هذا الكلام كجزء من تحليل تاريخي وكنص من نصوص موسوعته بدون إشارة لاقتباس أو غيره. وهذا يدل على أنه: 1- إما أنه معتقد لهذا الكلام وهذه كارثة. 2- أو في أحسن الأحوال لا يعلم أن منافاة التوحيد مستحيلة بحق الأنبياء، وهذا جهل عجيب وكارثة أخرى، (إن كنت تدري فتلك مصيبة، وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم).

 **وهناك نص آخر في موضع آخر في الموسوعة ويدل على أن المسيري كان يقصد قول هذا الكلام ولم يكن اقتباساً من التوراة أو غيرها، حيث يقول في:** **م 5/ ج 1/ ب 1/ أسـباب تحــول اليهـودية إلى تركيــب جيولوجـي تراكـمي:**

" 3ـ لم تتمتع العقيدة اليهودية بوجود سلطة تنفيذية مركزية  تساندها وتتخذ منها عقيدةً وأساساً للشرعية ونتج عن ذلك انعدام وجود سلطة دينية مركزية تحافظ على جوهر الدين وتبلور مفاهيمه ومعاييره. وفي الفترة القصيرة التي أُسِّست فيها المملكة العبرانية المتحدة وقامت فيها سلطة دينية. مركزية حول الهيكل، لم تكن العبادة اليسرائيلية قد تبلورت بعد، كما يتضح في سلوك سليمان الذي سمح لزوجاته باستقدام آلهتهن وكهنة عباداتهن. ولم تُعمِّر السلطة المركزية طويلاً إذ تأسَّس مركز آخر في بيت إيل بعد انقسام المملكة إلى مملكتين".

**4- اعتبار سليمان عليه السلام ملكاً صغير الشأن:**

**حيث يقول ذلك في: م 4/ ج 1/ ب 13/ ســليمان (965-928 ق.م) Solomon:**

" وبشكل عام، نعمت مملكته بالسلام لأسباب كثيرة من بينها الحلف الذي عقده أبوه مع الفينيقيين، والتحالفات التي عقدها هو مع الدويلات المجاورة. وقد تمتعت المملكة بحالة من الاستقرار والاستقلال النسبيين بسبب حالة الفراغ السياسي التي عاشتها المنطقة في تلك الفترة نتيجة انكماش كل القوى الإمبراطورية فيها أو غيابها لسبب أو آخر. ولكن، لا ينبغي مع ذلك أن نظن أن دولة سليمان كانت دولة عظمى، فاقتصادها كان محدوداً، ونشاطها التجاري الداخلي كان محصوراً في نطاق ضيِّق جداً، وكانت الصناعة بدائية ومتخلفة.

...وتذكر التـوراة أن سـليمان صاهر فرعون، ملك مصر، وتزوَّج ابنته (ملوك أول 3/1)، وقد حصل على مدينة جيزر (بالقرب من القدس)، وكانت تابعة لمصر، مهراً لزواجه، وهذا هو التوسع الوحيد الذي أنجزه سليمان. ويبدو أن هيبة ملوك مصر في تلك الحقبة كانت قد هبطت حتى ارتضت مصر أن يتزوَّج ملك صغير الشأن كسليمان من إحدى أميراتها.

 ...ويقف كثير من النقاد موقف المستريب إزاء قصة مجد سليمان التي توردها أسفار الملوك والأيام، ويقولون إن التحيز القومي لدى كُتَّاب متأخرين هو الذي دعاهم إلى الإضافة والمغالاة في القصة. وهو يُعَدُّ حسب فلكلور الماسونية مؤسِّس أول محفل ماسوني في العالم باعتباره باني الهيكل. وتُنسَب إليه بعض كتب العهد القديم، كالأمثال ونشيد الأنشاد وبعض المزامير... إلخ".

**قلت:** وكأنه لم يسمع بأن سليمان عليه السلام دعا الله: "وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب\* فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب\* والشياطين كل بناء وغواص\*" [سورة ص 35-37]، وأيضاً: "ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير\* يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات..." [سورة سبأ: 12-13].

**5- إعتبار الدين والعقيدة أمراً ماديا قابلا للتطوير:**

**حيث يقول في: م 4/ ج 1/ ب 15/ التهجــــير الآشـــــوري والبابلــــي للعبرانيــــين
Assyrian and Babylonian Transfer of the Hebrews:**

" ويبدو أن العبادة البابلية قد دخلت في ذلك التاريخ مرحلة من التوحيد الكامن، أي أن الأرباب المتعددة كانت قد بدأت تمتزج وتتحول إلى إله واحد، وقد أصبح مردوخ رب الأرباب يرعاها كما يرعى الراعي أغنامه، أي أن الأرباب الأخرى تحوَّلت إلى مجرد تجليات للرب الواحد. ... ويبدو أن هذه التوحيدية البابلية لعبت دوراً في مساعدة العبرانيين على التخلُّص من الحلولية الوثنية والتعددية التي سقطوا فيها بعد خروجهم من مصر. وقد بذل محررو العهد القديم جهداً غير عادي لتنقية النص المقدَّس عند تدوينه أيام عزرا ونحميا، ولكن عناصر الشرك ظلت واضحة فيه مع هذا".

**قلت:** أي أن هذه الوثنية البابلية التي يسميها توحيدية ساعدت العبرانيين أو بني إسرائيل على التخلص من الوثنية!! بدلاً من أن يساعدهم الأنبياء. **ويقول أيضاً في:**

**م 5/ ج 2/ ب 5/ الأنبيـــــاء والنبـــــوةProphets and Prophecy:**

"...ومن ناحية أخرى، فإن نبوَّات الأنبياء ذات مضمون أخلاقي تدور حول سلوك جماعة يسرائيل في الوقت الحاضر وتوبتهم وعودتهم إلى الإله. وقد طوَّر الأنبياء عقائد اليهود الأخروية، وبدأت الآخرة ترتبط بفكرة الخير والشر والثواب والعقاب حين يعاقب الإله الأشرار، ولا يبقي سوى البقية الصالحة التي ستؤسِّس مملكته. وبدأت فكرة البعث تظهر بشكل جنيني عند دانيال وربما أشعياء. وقد ساهم الاحتكاك بالحضارة البابلية المتفوقة، ثم التهجير إلى هناك، في تعميق فكر الأنبياء. ونحن نذهب إلى أن تبلور الفكر الأخروي واكتسابه مضموناً أخلاقياً (ارتباط الثواب والعقاب بالخير والشر) هو أيضاً تعبير عن ضمور الحلولية التي يتراجع داخل إطارها التفكير الأخروي والمضامين الأخلاقية".

**قلت:** لاحظ قوله "وبدأت فكرة البعث تظهر بشكل جنيني عند دانيال وربما أشعياء"، أي أن عقيدة الآخرة جاء بها أنبياء بني إسرائيل تدريجياً!! وكأن الدين والعقيدة شيء مادي يتطور مثل بقية الأشياء، وهذا يدل على مدى تأثر فكره بفلسفة التفسير المادي للتاريخ.

**الباب العشرون: الماركسية والكتابات اليهودية هي مرجعيته:**

**1- كتابات كارل ماركس هي مرجعيته:**

ذكر المسيري مراجعه في كتابة الموسوعة حيث ذكر عدة مؤلفين وخصّ بالذكر كتابات كارل ماركس (اليهودي) بأنها من أهم الكتابات في تشكيل مرجعيته ومنهجه التحليلي الذي يتبناه؛ وهذا أخطر ما في الأمر؛ لأن منهج ومرجعية كتابات كارل ماركس هو الإنطلاق من المادية الجدلية ونظرية التفسير المادي للتاريخ؛ وهذا يقودنا للبحث عن حجم تأثر مقولاته وتحليلاته في موسوعته بالمادية.

والأخطر من ذلك أن الماركسية هي في واقع أمرها استراتيجية يهودية تتقنّع بشعارات الشيوعية والإلحاد وهدفها سيطرة اليهود المحكمة على كل الدول الشيوعية وعلى رأسها الإتحاد السوفياتي سابقاً، ثم نقل الشيوعية لكافة دول العالم ليتم إحكام قبضة اليهود على كل أنحاء العالم وعدم الاكتفاء فقط بنفوذ وتأثير قوي على كثير من قرارات الدول الديمقراطية الغربية، فهم يريدون كل العالم مُلكاً لهم.

وتأتي موسوعة المسيري لتنفي وجود أي مخطط لليهود للسيطرة على العالم لا في الاتحاد السوفياتي سابقاً، ولا في لوبياتهم اليهودية في الدول الغربية وخاصة أمريكا، وهذا يؤدي لأكبر عون لهم على تنفيذ مخططهم، لأنهم فعلاً لن يتمكنوا من السيطرة على العالم وتدمير دُوله إلا إذا سمحنا لهم بذلك أو غفلنا عن ذلك أو صدقنا من يقول بعدم وجود أي مخططات لهم رغم أنها موجودة على أرض الواقع فعلاً، وإذا نجح تماماً مخطط اليهود؛ لن نضع اللوّم عليهم ولا على موسوعة المسيري بل على أنفسنا فقط لأننا صدقنا مقولات المسيري دون أن نقرأ ما فيها وما في الواقع بتمعّن وتمحيص. **حيث يقول في مقدمة موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية:**

" ومن أهم الكتابات التي ساعدت على تشكيل مرجعيتي والمنهج التحليلي الذي أتبناه كتابات كارل ماركس الإنسانية وجورج لوكاتش وروجيه جارودي وماكس فيبر وبازل ويلي وإرفنج بابيت. وقد ساهمت كتابات أبراهام ماير، مؤلف كتاب المرآة والمصباح، وزيجمونت باومان، عالم الاجتماع، في تشكيل كثير من أفكاري ومقولاتي التحليلية ". أ.هــ

وهناك مقولة مشهورة له (أنا ماركسي على سنة الله ورسوله)، وهي مقولة تناقض نفسها، إذ كيف يكون المرء شيوعياً على سنة الله ورسوله؟، إن من شروط الإيمان الصحيح هو الكفر بالطاغوت، قال الله تعالى: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) [البقرة: 256]، وبالتالي يجب أن يعلن كفره بالماركسية، أما كلامه ذاك فكأنه يعني أنه يؤمن بالطاغوت على سنة الله ورسوله!!.

**أما جورج لوكاتش فهو فيلسوف يهودي ماركسي، كما جاء في: م 3/ ج 2/ ب 12/ جورج لوكاتش (1885-1971) والماركسية الجديدة Georg Lukacs and Neo-Marxism:**

" فيلسوف وناقد أدبي ماركسي مجري يهودي. أثر في الفكر الأوربي الماركسي وغير الماركسي، خصوصاً في النصف الأول من القرن العشرين".

**2- قصة يوردها المسيري ويفسرها تفسيراً مادياً:**

**حيث يقول في: م 1/ ج 2/ ب 1/ صياغة النموذج وتشغيله:**

" ويمكننا الآن أن نضرب مثلاً بإحدى الظواهر ولتكن واقعة ضرب زيد لعمرو، حيث يمكن أن نرصد عدد المرات التي ضرب فيها زيد عمراً، ويمكن أن نسأل هل يضرب زيد عمراً أم أنه يضرب آخرين أيضاً؟ وما السمة الأساسية في هؤلاء الذين يضربهم زيد؟ ونبدأ في تجربة هذه العناصر ونسأل: هل من يضربهم زيد من الفقراء أم هم من الأغنياء؟ من السود أم من البيض؟ من الذكور أم من الإناث؟ وهل الضرب يتم كل يوم أم في فصول معيَّنة؟ ثم بعد قراءة كُتب التاريخ، نسأل: لم استولى جد زيد على أرض عمرو؟ هل هناك علاقة بين الضرب والاستيلاء على الأرض؟ وما مصلحة زيد من الناس في عملية البطش المستمرة هذه؟ هل يدرك كل من زيد وعمرو طبيعة علاقتهما؟ هل يقبلانها، أم أن عمراً يرفضها ويتمرد عليها؟ ما الرؤية الكامنة للكون في هذه العلاقة؟ هل يريد زيد أن يجعل من عمرو مادة استعمالية يوظفها لحسابه؟ وهل يرى عمرو نفسه باعتباره مادة أم يرى نفسه باعتباره بشراً كاملاً؟ "

إنها القصة ذاتها التي يكثر الشيوعيون من تكرارها من أجل إثارة صراع الطبقات، وهي تنطلق من التفسير المادي للتاريخ.

**3- ترجمة لمؤرخ يهودي يتفق معه المسيري في جذور الصهيونية:**

**حيث يقول المسيري في: م6 / ج 2/ ب 9/ ناحوم سوكولوف (1859-1936) Nahum Sokolov:**

" صحفي وكاتب بولندي، وأحد قادة الحركة الصهيونية والمؤرخ الرسمي لها. تلقَّى تعليماً تقليدياً، وأبدى اهتماماً بقضية إحياء اللغة العبرية، وكَتَب قصصاً وأشعاراً ومسرحيات بالعبرية (وكان مُلمَّاً بلغات أخرى مثل اليديشية والألمانية والفرنسية والإسبانية والإيطالية). وكان سوكولوف يُعَدُّ أول كاتب عبري يقرؤه اليهود الدينيون والعلمانيون. لم يكن في البداية متحمساً لحركة أحباء صهيون، فكتب مهاجماً بنسكر وكراسته. وقد ظل على موقفه الرافض للصهيونية، فهاجم كتاب هرتزل دولة اليهود. ولكنه، بعد حضوره المؤتمر الصهيوني الأول (1897)، تغيَّر مجرى حياته وأصبح من كبار المعجبين بهرتزل، وترجم أعماله إلى العبرية (1885) كما ترجـم أعـمال لورانس أوليفانت الصهيوني غير اليهودي. نشر سوكولوف كتاباً سنوياً بالعبرية طوَّر من خلاله أسلوباً عبرياً كان له أكبر الأثر في تطوير اللغة العبرية. ولسوكولوف عدة مؤلفات حاول أن يشرح فيها وجهة النظر الصهيونية أحدها بعنوان الكراهية الأزلية للشـعب الخــالد. وكما هو واضـح من عنوان الكتاب، يطرح سوكولوف الرؤية الصهيونية لظاهرة معاداة اليهود باعتبارها ظاهرة لصيقة بالنفس البشرية. وله مُؤلَّف آخر بعنوان إلى سادتنا وأساتذتنا يحاول أن يشرح فيه لليهود المتدينين لماذا يجب عليهم أن يصبحوا صهاينة.

ولكن أهم كتب سوكولوف كتابه الشهير تاريخ الصهيونية (1917) الذي يحلل فيه الجذور الغربية للفكرة الصهيونية، وهو يُعَد أول تاريخ للصهيونية وبمنزلة تاريخها الرسمي. والكتاب سرد نثري ممل يتسم بالتجميع المباشر دون تحليل أو تفسير، إذ قام سوكولوف بجمع كل الأقوال الغربية التي تدعو لإرجاع اليهود إلى فلسطين وتأسيس دولة مستقلة لهم فيها".

**قلت:** لاحظ اتفاق أفكار وتحليلات المسيري مع المؤرخين اليهود للصهيونية على اعتبارها حركة غربية لا حركة يهودية.

**4- يرفض الإلتزام بالموضوعية والتجرد من الذاتية:**

**حيث يقول في م 1/ ج 1/ ب 4/ إشكالية الموضوعية والذاتية:**

" الالتزام بالموضوعية (المادية) يعني أن يتجرد الباحث من ذاتيته وخصوصيته الحضارية بل الإنسانية، ومن عواطفه وحواسـه وحسه الخلقي وكليته الإنسـانية، بحيث يمكنه أن يُسجِّل ويصـف بحياد شديد لدرجة تموت معها الأشياء، ويتشـيأ الإنسـان ويُرصَد من الخارج كما تُرصَد الأشياء. فالالتزام يُعبِّر عن موقف مسـبق قد يؤثر في الرؤية الموضوعية، كما أنه يفترض غائية إنسانية لا أساس لها في الطبيعة/المادة".

**م 1/ ج 2/ ب 1/ البعد المعرفي (الكلى والنهائي):**

" ونحن نرى أن لكل كاتب تحيزاته الخفية الكامنة أو الواضحة الظاهرة، وأن السبيل الوحيد للوصول إلى نوع من الموضوعية هو أن يحاول كل كاتب أن يوضح هذه التحيزات، فالتحيز حتمي ولكنه ليس نهائياً. والتحيزات الحقيقية كامنة في المسلمات الكلية والنهائية للنموذج التفسيري الذي يستخدمه الكاتب. وقد حاولت قدر استطاعتي أن أوضح هذه التحيزات حتى يدركها القارئ ويختبرها ويقبلها أو يرفضها كلياً أو جزئياً".

**قلت:** هذا الكلام "ونحن نرى أن لكل كاتب تحيزاته الخفية الكامنة أو الواضحة الظاهرة..". ليس صحيحاً دائماً ولا ينطبق على جميع الكتاب، أو أن نسبة التحيزات لدى بعضهم تكون قليلة جداً بحيث تُهمل ولا تؤثر كثيراً في النتائج النهائية، وهذا الكلام يبدو أنه سيؤدي للتغطية على التحيزات الناتجة من تحليلات المسيري باتجاه الدفاع عن اليهود وتبريرها.

**الباب الحادي والعشرون: عناصر الاختلاف بين اليهود أهم من عناصر الاتفاق والرد عليه:**

**1- مصطلح "الجماعات يهودية" بدلاً من "اليهود":**

**حيث يقول في: م 1/ ج 1/ ب 1/ ثلاثة نماذج أساسية: الحلولية - العلمانية الشاملة - الجماعة الوظيفية:**

" وقد وجدنا أنه من الأجدى من الناحية التفسيرية، ألا نشير إلى اليهود في كل زمان ومكان باعتبارهم «اليهود» وحسب، وبشكل مجرد وكلي ومغلق، بل رأينا أن نشير إليهم باعتبارهم «أعضاء الجماعات اليهودية» في هذا المكان أو ذاك الزمان، وذلك حتى ينفتح الجيتو وحتى نستخدم مصطلحاً قادراً على التعامل مع كل الجوانب المتعددة والثرية للظواهر اليهودية. ونفس الشيء بالنسبة لمسألة «التاريخ اليهودي» الذي يصبح «تواريخ الجماعات اليهودية» و«الهوية اليهودية» التي تصبح «الهويات اليهودية» و«الجريمة اليهودية» التي تصبح «الجريمة بين أعضاء الجماعات اليهودية». فهذه الجماعات اليهودية يمكن أن نجدها في الصـين في القرن الرابع عشر أو في بولندا في القرن التاسـع عشـر أو في جنوب أفريقيا في القرن العشرين. وبينما تميل الدراسات الصهيونية (والمعادية لليهود) والمتأثرة بها إلى أن تؤكد عناصر التشابه بين هؤلاء، وجدنا أن من الأجدى أن نرصد كلاًّ من عناصر التشابه والتجانس والاختلاف وعدم التجانس ثم نرتب العناصر حسـب مقدرتها التفسيرية. ولقد وجدنا أن عنـاصر التشـابه والتجانـس، رغم أهميتها أحياناً، أقل أهمية من عناصر الاختلاف وعدم التجانس (ومن هنا صيغة الجمع)".

**قلت:** إذن لماذا يذكر القرآن اليهود بصيغة "اليهود"، ويشير إلى عناصر الإتفاق الدينية فقط ولا يكاد يشير إلى عناصر الإختلاف الثقافية واللغوية وغيرها؟، **ويقول أيضاً في: اليهـود: مشكلـة التعريــف The Jews: The Problem of Definition:**

"...ويُشار إلى السفارد والإشكناز والصابرا ويهود الولايات المتحدة على أنهم «يهود». وتزداد الأمور اختلاطاً حينما يُستخدَم الدال «يهودي» للإشارة إلى يهود العالم وإلى صهاينة العالم والمستوطنين الصهاينة في إسرائيل. ولعل المصدر الأساسي لهذا الخلط هو التراث الإنجيلي الذي يتحدث دائماً عن اليهود ككل باعتبارهم «الشعب»، وهي طريقة للرؤية ورثها العالم الغربي ككل. ولذا، نجد أن المحايدين العلميين والمعادين لليهود والصهاينة المتحيزين كلهم يتحدثون عن اليهود ككل. وغني عن القول إن استخدام الدال «يهودي» بهذه الطريقة يجعله عديم الفائدة، إذ يشير إلى حقل دلالي متضارب ومدلولات مختلفة. وسنحاول في مداخل هذا المجلد أن نحدد الحقل الدلالي لبعض المصطلحات السائدة وأن نقترح مصطلحات جديدة لتحل محل مصطلح «يهودي»".

**ويقول في: م 2/ ج2 / ب 4/ الجماعــات اليهوديــة Jewish Communities:**

"«الجماعات اليهودية» مصطلح نستخدمه في هذه الموسوعة بدلاً من مصطلح «اليهود». .. ونحن نفضل استخدام مصطلح «جماعات يهودية» على مصطلح «يهود» لأن المصطلح الأخير يؤكد التَماسُك والتَجانُس والوحدة حيث لا تَماسُك ولا تَجانُس ولا وحدة".

**قلت:** مرة أخرى، لماذا يشير القرآن إلى اليهود ككل؟ طبعاً لأن هذه الإختلافات التي تضخمها تحليلات المسيري هي عبارة عن أمور ثانوية مهملة إذا قيست بالعقيدة اليهودية المشتركة.

ثم هل يجوز أن نطلق مصطلح "الجماعات الإسلامية" بدلا عن مصطلح: "المسلمون" لنفس الحجج والمبررات التي استند عليها المسيري في استخدامه لمصطلح: «الجماعات اليهودية» ؟ ثم هل يُجيز لنا المسيري كذلك إطلاق مصطلح: "الجماعات النصرانية" بدلا عن مصطلح "النصارى"؟ أعتقد بأن الأمور واضحة لمن كان حاضر القلب.

**2- حقائق من موسوعة المسيري ترد عليه وتثبت أن اليهود مترابطين:**

يحاول المسيري أن يؤكد أن اليهود جماعات غير متجانسة حضارياً ومنفصلة متفرقة، وهذا صحيح فليس من حقها أن تكون شعباً واحداً وتقيم دولةً واحدة، ولكن رغم ذلك يؤكد التاريخ وواقع اليهود والأحداث الدولية كلها أن الغالبية الساحقة من تجمعات اليهود قد شكلت شبكة مترابطة حول العالم بهدف استيعابه والسيطرة عليه اقتصادياً ثم سياسياً ثم إقامة إسرائيل، ثم الحكومة اليهودية العالمية، **وترد في موسوعة المسيري هذه الحقائق التي ترد على رؤيته:**

**م 2/ ج 2/ ب 2/ الجماعــات اليهوديــة المنقرضــة والهامشــية:**

"«الجماعات اليهودية المنقرضة والهامشية» هي تلك الجماعات اليهودية التي لا تنتمي إلى أيٍّ من الجماعات الأساسية الثلاث:

1 ـ الإشكناز.

2 ـ السفارد.

3 ـ يهود العالم الإسلامي.

ويُلاحَظ أن الجماعات الثلاث الأساسية تُشكِّل، من ناحية الكم، ما يزيد على 98%، ويمتد وجودها إلى عدة قرون ويستمر حتى الوقت الحاضر. وتدور الجماعات الثلاث في إطار اليهودية الحاخامية. كما أنها تنتمي إما إلى العالم الغربي أو العالم الإسلامي. أما الجماعات المنقرضة والهامشية، فهي جماعات كبيرة أو صغيرة اندثرت تماماً أو على وشك الاندثار (الخَزَر ـ المارانو ـ السامريين ـ الكرمشاكي ـ يهود الصين)، أو جماعات صغيرة للغاية (العبرانيون السود ـ يهود كوشين). كما نُلاحظ أن معظم هذه الجماعات الهامشية قد انفصل عن تيار الجماعات اليهودية الأساسي وأحياناً عن اليهودية الحاخامية (الدونمه ـ يهود مانيبور ـ يهود الصين ـ الفلاشاه ـ القرَّائين). ويُلاحَظ أن الجماعات الهامشية هذه، نظراً لانفصالها عن المراكز الدينية والثقافية اليهودية الكبرى، قد استوعبت عناصر إثنية ودينية من محيطها الحضاري بشكل ملحوظ وانفصلت عن أية معيارية يهودية. وتَكمُن أهمية دراسة الجماعات اليهودية المنقرضة والهامشية في أنها تتحدى النظام التصنيفي الصهيوني والمعادي لليهود، الذي يُصنِّف كل أعضاء الجماعات اليهودية باعتبارهم «يهود والسلام» بطريقة اختزالية تبسيطية. كما يمكن القول بأن هذه الجماعات اليهودية المنقرضة والهامشـية تشكل لحظة تَبلور النموذج )اليهود كجماعات غير متجانسة واليهودية كتركيب جيولوجي لا ككل عضوي أو شبه عضوي متماسك)، ومن ثم فهي تلقي عليه الضوء وتبين طبيعته رغم أنها تشـكل لحظة متطرفـة من عدم التجانـس والبُعد عن أية معيارية".

**ملاحظة:** مصطلح "لحظة تَبلور النموذج" يعني نقطة اتضاح معالم النموذج بحدودها القصوى، لمزيد من التوضيح انظر: م 1/ ج 2/ ب 1/ اللحظة النماذجية.

**قلت:** إذا كانت الجماعات الثلاث الأساسية متشابهة وكلها تنتمي لإطار اليهودية الحاخامية، وتُشكِّل من ناحية الكم ما يزيد على (98%)، ، إذن فكل تلك الجماعات الهامشية الكثيرة بأنواعها لا تتعدى (2%) فقط، وبالتالي فهي لا تصلح حتى لمجرد مقارنتها بالجماعات الرئيسة فضلاً عن اعتبارها تتحدى النظام التصنيفي الذي يُصنِّف كل أعضاء الجماعات اليهودية باعتبارهم «يهود»، إذن مصطلح «يهود» يُطلق على الغالبية الساحقة من اليهود وهذا طبيعي، والعجب كل العجب أن يعتبر (2%) نسبة كبيرة ثم يقول بأنه يجب اعتماد نظام تصنيفي آخر لكل اليهود فقط من أجل (2%) !! وهل يُعقل أن هذه الـ (2%) تشكل لحظة تبلور لنموذجه (اليهود كجماعات غير متجانسة واليهودية كتركيب جيولوجي لا ككل عضوي أو شبه عضوي متماسك)، أم أن الـ (98%) هي التي تشكل فعلاً لحظة تبلور لنموذج (تصنيف كل أو معظم اليهود باعتبارهم «يهود»)؟!!

وبما أن الجماعات الثلاث الأساسية تُشكِّل، من ناحية الكم، ما يزيد على (98%)، وأنها كلها تنتمي لإطار اليهودية الحاخامية، فإذن فالغالبية الساحقة من يهود العالم تشكل معاً وحدة عقائدية واحدة، وبالتالي فهي تشكل شبكة يهودية تجارية وجاسوسية متآمرة تهدف للسيطرة على العالم وإقامة إسرائيل الكبرى تطبيقاً لعقيدتهم الحاخامية المشتركة وهي (أن الأرض ملك ٌ لهم وهم شعب الله المختار وبقية البشر خُلقوا لخدمتهم، وأرض ما بين الفرات والنيل هي أرض ميعادهم...الخ)، **ويؤكد ذلك أيضاً النصوص التالية المقتبسة من موسوعته:**

**م 3/ ج 1/ ب 6/ دور الجماعات اليهودية في ظهور الرأسمالية:**

" وربما كان من العناصر الأساسية التي جعلت من أعضاء الجماعة اليهودية خميرة للنظام الرأسمالي أنهم، نظراً لانتشارهم (شتاتهم) على هيئة جماعات منفصـلة مترابـطة، كانوا عنصراً بشــرياً متعدد الجنسيات، عابراً للقارات، إن صح التعبير. فقد كان ليهود بولندا علاقات تجارية ومالية وثيقة مع يهود ألمانيا ومع يهود العالم الإسلامي، وهلم جراً. وساهم هذا في تسهيل عملية التجارة الدولية وتوسيع نطاق السوق، كما سهل عملية جمع المعلومات التجارية، الأمر الذي جعلهم قادرين على المنافسة".

**م 2/ ج 3/ ب 3/ يهود البلاط:**

" وقد لعب يهود البلاط دوراً مهماً للغاية في اقتصاديات الإمارات والدويلات التي كانوا يقومون على خدمتها، خصوصاً أثناء حرب الثلاثين عاماً (1618 ـ 1648). وذلك بسبب الشبكة التجارية اليهودية الممتدة في أرجاء العالم الغربي والعالم الإسلامي في ذلك الوقت. ففي القرن السابع عشر الميلادي، كان هناك نظام يهود الأرندا في بولندا، التي كانت تُعَدُّ أكبر مصدر للمنتجات الزراعية آنذاك وكان يهود الأرندا يقومون بتصديرها. كما ظهرت في الوقت نفسه الجماعة اليهودية السفاردية القوية في هولندا وغيرها من الدول الأوربية المهمة والتي كانت تربطها صلات قوية باليهود السفارد في الدولة العثمانية. ومما وسع من نطاق هذه الشبكة أنها ضمت العديد من يهود المارانو الذين كانوا يتحركون بسهولة باعتبارهم من المسيحيين، كما أن عدداً منهم كان مسيحياً فعلاً من أسر يهودية تربطهم صلة قربى وعمل بعائلاتهم اليهودية. وكانت هذه الشبكة السفاردية الإشكنازية متعددة الجنسيات عابرة القارات ظاهرة فريدة من نوعها داخل أوربا آنذاك، فكانت تمتد من شرقها إلى غربها ومن وسطها إلى سواحلها على الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط.

وتشكل حرب الثلاثين عاماً نقطة مهمة وحاسمة في تطور الجماعات اليهودية في أوربا وازدهارها الاقتصادي، إذ أن كثيراً من يهود البلاط راكموا الثروات أثناء هذه الحرب التي عصفت بأوربا، فقد كانت الجيوش المتحاربة تحتاج إلى المؤن والمال في غضون فترة وجيزة، وذلك في عالم لم تكن فيه وسائل الاتصال على درجة كبيرة من الكفاءة والسرعة. ومن هنا لعبت الجماعات اليهودية دوراً حاسماً في خدمة كل الجيوش المتحاربة، وفي تزويدها بالقمح والماشية والأخشاب والعلف وغيرها من المؤن. وكان يهود الأرندا في بولندا يمدون يهود البلاط بالمنتجات الزراعية التي تحتاج إليها الجيوش المتحاربة، فيقوم يهود البلاط بتوزيعها وترتيب الاعتمادات المالية اللازمة من خلال أثرياء الجماعة اليهودية في هولندا وغيرها من الجماعات. وكان بمقدورهم الحصول على السلع التَرفيِّة من يهود الشام والدولة العثمانية. كما كان يهود البلاط على استعداد دائم لشراء غنائم الجنود ـ بغض النظر عن انتمائهم ـ بأسعار مخفضة. كما أن هناك صغار التجار اليهود الذين كانوا يسيرون خلف القوات المتحاربة للمتاجرة مع الجنود ".

**قلت:** تظهر هذه النصوص تناقض تفسيرات المسيري مع الحقائق الواقعية حتى تلك التي يوردها في موسوعته !! إذن فهذه الثلاث جماعات الرئيسة قد شكلت شبكة تجارية يهودية ممتدة في أرجاء العالم الغربي والعالم الإسلامي، و ذلك بانتشارهم على هيئة جماعات منفصـلة مترابـطة، وكانت هذه الشبكة السفاردية الإشكنازية متعددة الجنسيات عابرة القارات ظاهرة فريدة من نوعها داخل أوربا آنذاك، فكانت تمتد من شرقها إلى غربها ومن وسطها إلى سواحلها على الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، وهذا يؤكد أيضاً النظام التصنيفي الذي يصنف معظم اليهود باعتبارهم «يهود».

 والأهم من ذلك أنهم استخدموا هذه الشبكة لبثّ الفتن والمؤامرات والحروب بهدف السيطرة على إقتصاديات الدول تمهيداً لإسقاطها ثم بسط سيطرتهم عليها كما حاولوا لاحقاً، ومن هنا لعب اليهود دوراً حاسماً في خدمة كل الجيوش المتحاربة، وهم كذلك من أشعل نار الحرب بينهم كما قال الله عز وجل عنهم "كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله و يسعون في الأرض فساداً..." [المائدة: 64]، فاحذروا مما تؤدي إليه أفكار المسيري، الذي تجعلنا نغفل عن مؤآمرة اليهود العالمية ليؤدي هذا لنجاحها، فهي أضعف من بيت العنكبوت ومن المستحيل أن تنجح ونحن واعين بوجودها.

**الباب الثاني والعشرون: اعتبار اليهود بشراً عاديين مثل غيرهم:**

**حيث يقول في: م 1/ ج 1/ ب 1/ ثلاثة نماذج أساسية: الحلولية - العلمانية الشاملة - الجماعة الوظيفية:**

"... والنموذج التحليلي المركب الذي طورناه يتسم (في تصورنا) بأنه لا يتأرجح بحدة بين العمومية الشاملة والخصوصية المتطرفة (المتأيقنة) فهو نموذج على مستوى معقول من العمومية والخصوصية يرمي إلى وضع اليهود واليهودية والصهيونية، باعتبارهم حالة محددة، في سياق إنساني عالمي مقارن يضم كل البشر ويدرك إنسانيتنا المشتركة، حتى ندرك أن الحالة المحددة ليست شيئاً مطلقاً وإنما تنتمي إلى نمط إنساني عام ومجرد، ومع هذا يحاول النموذج التحليلي في الوقت نفسه ألا يهمل الملامح الفريدة والمنحنى الخاص للظواهر اليهودية والصهيونية".

**قلت:** لا شك أن اليهود بشر يأكلون ويشربون، وأيضاً على سبيل المثال الأنبياء بشر يأكلون ويشربون، ولكنّ من يعتبر اليهود بشراً (عاديين) هو مثل من يعتبر الأنبياء بشراً عاديين (مع فارق التشبيه)، ولو كان اليهود بشراً عاديين لما أتى ذكرهم في القرآن الكريم بكل هذا التحذير المتكرر من خطرهم، أنظر الفصل التالي عن خطر اليهود في القرآن.

**الفصل الثالث: إثبات خطر اليهود وتآمرهم**

**خطر اليهود في القرآن الكريم**

من كتاب "حزب التحرير والتضليل السياسي" ص354- 362 ، الطبعة الأولى للكاتب عدنان الصوص (بتصرف):

إن كتاب الله تعالى قد ذكر لنا عن الديانات السابقة؛ اليهودية والنصرانية والصابئة والمجوس، فنجد أنه قد ذكر أهل الكتاب (يهود ونصارى) في (99) آية، وذكر النصارى والنصرانية في (60) آية، وذكر الصابئة في (3) آيات، وذكر المجوس في آية واحدة، بينما اختص ذكر اليهود من بين الأمم والديانات بـ (278) آية([[3]](#footnote-3)).

**أهل الكتاب:**

تحدث القرآن الكريم عن العلاقة مع اليهود والنصارى في (31) آية. وعن حسدهم للمؤمنين في (3) آيات.وعن وجوب التساهل مع غير المحاربين منهم في (48) آية. وعن وجود المؤمنين بينهم في (17) آية.

**بنو إسرائيل (اليهود) والنصارى:**

تحدث القرآن عن بني إسرائيل في (278) آية.

تحدث القرآن عن النصارى في (60) آية.

انظر الجدول التالي:



يتبين لنا من خلال تحليل هذا الجدول ما يلي:

1. هناك صفات ذميمة مشتركة بين اليهود والنصارى، مثل معاندتهم، وجرأتهم على الله، وغرورهم، وأمانيهم، وعدم رضاهم عمّن لم يتبع ملتهم وشركهم.
2. لم نلاحظ وجود صفة ذميمة خاصة بالنصارى دون اليهود.
3. نلاحظ وجود العديد من الصفات الخاصة باليهود، مجرمة في حق الله تعالى والأنبياء والملائكة والمؤمنين، مثل:
	1. تحريف كلام الله.
	2. قتلهم الأنبياء.
	3. عداوتهم لله تعالى والملائكة وشدتها على المؤمنين.
	4. شدة حرصهم على الحياة.
	5. إفسادهم في الأرض مرتين.
	6. بغيهم، حيث أدى ذلك بهم إلى تحريم بعض ما أحل لهم.

هذا عن الصفات الذميمة التي اختص بها اليهود، أما عن الصفات الحسنة، فلم يتصف اليهود بأية صفة حسنة، بينما ذكرت صفة حسنة للنصارى في قوله تعالى: لَتجِدَنَّ أشَدَّ النَّاسِ عَداوةً للذينَ آمَنواْ اليَهودَ والَّذينَ أشْركُواْ وَلَتجدنَّ أقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذينَ ءَامَنواْ الَّذينَ قَالواْ إنَّا نَصارى ذَلِكَ بأنَّ مِنهُم قِسّيسنَ وَرُهْبَاناً وَأنَّهُم لاَ يَستَكبِرونَ \* وإذا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إلى الرَّسُولِ تَرى أعْيُنُهُم تَفيضُ مِنَ الدَّمعِ مِمَّا عَرَفواْ مِنَ الحَقِّ يَقولُونَ رَبَّنا ءَامَنَّا فاكْتُبنا مَعَ الشَّاهِدينَ [المائدة: 82-83].

لقد صنّفت الآية الناس إلى ثلاثة أصناف: (الصنف الأول: اليهود، والذين أشركوا وتجمعهم صفة واحدة، والصنف الثاني: الذين آمنوا، والصنف الثالث: النصارى)، فلا يقال بأن المقصود من النصارى في الآية الكريمة هم النصارى الذين قد آمنوا بالإسلام من قبل إذ لو كان الأمر كذلك لما جاء تسميتهم بالنصارى، ولا يقال كذلك إنهم ـ أي النصارى ـ هم الذين كانوا على دين عيسى (عليه السلام) دون المشركين منهم، فهذا يحتاج إلى دليل خاص، لأن لفظة النصارى الواردة في القرآن الكريم قد أطلقت على المشركين منهم، كما في قوله تعالى: وقالَت النَّصارى المسيحُ ابنُ اللهِ[التوبة:30]. مَا كَانَ إبراهيمُ يَهودِياً ولا نَصْرانياً ولكِن كَانَ حَنيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكينَ [آل عمران: 67].

أي أن اليهود والنصارى مشركون وإبراهيم عليه السلام لم يك من المشركين. وغيرها من الآيات كثير.

والوجه الآخر الذي يبين بطلان الزعم أنهم الذين كانوا على دين عيسى عليه السلام هو تكملة الآية الكريمة رقم (83) من المائدة، حيث إنها تبين سبب جريان دموعهم أنهم كانوا ضالين، فحين جاءَهم الحق عرفوه لما عندهم من علم سابق من بشارة عيسى عليه السلام بالإسلام، فبكوا وآمنوا، كما في قوله تعالى: تَرى أعْيُنَهُم تَفيضُ مِنَ الدَّمعِ مِمَّا عَرَفواْ مِنَ الحَقِّ يَقولُونَ رَبَّنا ءَامَنَّا فاكْتُبنا مَعَ الشَّاهِدينَ [المائدة: 83].

وهذا ما حصل بالفعل في الماضي، مثل قصة إسلام النجاشي حين فاضت عيناه لما سمع دعوة التوحيد فأسلم من بعد شرك، ولا يزال يحصل حاضراً حيث لا يزال قساوسة ورهبان النصارى يدخلون في الإسلام بأعداد كبيرة ومنهم المبشرون، أما عن أفراد النصارى الذين لا يزالون يدخلون في الدين الإسلامي في كل مكان من العالم، فلا أظن أنه يخفى على رجل يعيش في القرن الحادي والعشرين، عصر تقدم وصول المعلومات. بخلاف اليهود الذين نادرا ما أسلم منهم أحد قديماً وحديثاً.

وقد يقول قائل: فما القول إذن بما نرى من اعتداء النصارى علينا في كل مكان، وكيف توفق بين ما نراه وما تفسر به الآية الكريمة:  وَلَتجدنَّ أقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذينَ ءَامَنواْ الَّذينَ قَالواْ إنَّا نَصارى.. ؟

**قلت**:

1. لا بد من التسليم لظاهر الآية، على أن النصارى هم الأقرب مودة للذين آمنوا، وهذا لا يعني المودة المطلقة. والآية أخرجتهم من صفة العداء للذين آمنوا.
2. لا بد من تحقق التهمة في حق النصارى، لإمكانية التزوير في الواقع واتهام النصارى من قبل جهات معلومة، تهدف إلى تغذية الصراع الطائفي بين المسلمين والنصارى، تماماً كما يحصل بالنسبة للإسلام، حيث تقوم جهات مشبوهة بأعمال استفزازية تعمل باسم الإسلام ضد النصارى مثل إحراق كنائسهم، وقتل أطفالهم ونسائهم، كما هو حاصل على يد الشيعة والشيوعيين خاصة لتشويه صورة الإسلام عند الغرب ليصدوا الناس عن الدخول فيه.
3. إذا تبين لنا أن الفعل صادر عن النصارى حقيقة، وليس عن يهود أو شيوعيين يفسدون في العالم الإسلامي باسمهم، ففي هذه الحالة يوجد عدة احتمالات:
4. أنهم قاموا بفعلتهم ضد الإسلام والمسلمين بإرادة مسبقة وقصد، بسبب أطماع دنيوية، وهذا جائز الحدوث كالاستعمار، أو دفاعاً عن عقيدتهم حين دعوتهم إلى الإسلام فيختارون القتال دون الإسلام أو دفع الجزية.
5. أو أنهم قد تأثروا بتزوير الواقع الناشئ عن برمجة مقصودة، فاعتبروا أن الإسلام يسعى إلى اجتثاث جذورهم من الأرض حين قام الدخلاء على الإسلام بتلك الجرائم البشعة ضد النصارى بأحدث ما توصل إليه علم الجاسوسية وفن الكذب، وخاصة الشيوعيون منهم.
6. أو أنهم يقومون بضرب فئات معلومة تعمل باسم الإسلام([[4]](#footnote-4))، وهم ليسوا منه بل دخلاء عليه، وأشد ضرراً على الإسلام من هذا النوع من النصارى، أو يعتدون على من اعتدى عليهم من المسلمين، فيظن بعض المسلمين أنهم يقصدون ضرب الإسلام عقيدة، علماً أنهم في بلادهم يسمحون للدعوة الإسلاميــة بالانتشار وأن يدخل نصارى بلادهم في الإسلام بدون أي حرج.

إذن هناك فارق كبير بين عداوة التعاليم اليهودية للديانات السماوية وغير السماوية، وبين الظاهر من عداوة النصارى لتلك الديانات، فنرى أن الدين اليهودي واليهودي يحملان الحقد على الناس جميعاً مسلمين ونصارى وغيره تديناً وعقيدةً مما حرّفوا وبدّلوا في هذا الجانب، بينما لم تكن هذه الصفة ظاهرة في النصارى، بل على العكس من ذلك فإن العهد الجديد (الإنجيل) يأمرهم بعكس ذلك.

بالنظر إلى الجدول السابق يتضح لنا كذلك أن عدد الآيات القرآنية التي حدثتنا عن موضوعات خاصة باليهود (278) آية، مقابل (60) آية تحدثت عن موضوعات خاصة بالنصارى، وهناك آيات كثيرة مشتركة بين اليهود والنصارى حدثتنا عن أهل الكتاب غير هذه الآيات المذكورة في الجدول.

إن زيادة تكرار الآيات الخاصة بذكر بني إسرائيل أكثر من أربعة أضعاف ونصف الضعف عن الآيات الخاصة بالنصارى له دلالة واضحة على اهتمام الشريعة الإسلامية بالتحذير من اليهود والتركيز على فضحهم لما اختصوا به من صفات ذميمة دون النصارى كما مر قبل صفحات.

ويعجب المرء حين يعلم أن هذا القرآن الكريم اختص بفضح اليهود بهذه الصفات، وكرر في حقهم هذه الآيات، علماً أن الله تعالى يعلم أن عدد النصارى سيبلغ في المستقبل أكثر من مائة ضعف عن عدد اليهود.

فلو كان العدد له اعتبار في تكرار الآيات، لاحتجنا على (27800) آية بدلاً من (60) آية في حق النصارى. أما بالنسبة لليهود، فلو اعتبرنا أن ألـ (60) آية الواردة في حق النصارى تتناسب مع عددهم، فإننا سنحتاج إلى (0.6) آية فقط تتحدث عن اليهود لانخفاض عددهم مقارنة مع عدد النصارى.

وعليه تؤكد لنا هذه الآيات الكثيرة، على مدى خطورة اليهود على العالم مع قلة عددهم فهم جذر الداء، فهل من مدَّكر؟

ومما يدلنا كذلك على مدى خطر اليهود مقارنة بالنصارى، هو ذكرهم في أم الكتاب بالمغضوب عليه، وأما النصارى بالضالين والفارق بينهما كبير جداً، إذ أن اليهود استحقوا الغضب لأنهم علموا الحق وجحدوه، بينما النصارى قد ضلّوا الحق مع إرادتهم له. ولذلك فإن كل مقلِّل أو مهمِّش لخطر اليهود العالمي على حساب تضخيم خطر النصارى، إنما هو مغذٍ لصراع الحضارات ومخالف للقرآن وللتاريخ، وللواقع حاضراً. وهذا ما يسعى إليه حزب التحرير والشيعة، والشيوعيون.

فالحقيقة إذن أن اليهود وراء كل جريمة، إمّا تخطيطاً وتنفيذاً، وإما تخطيطاً وتوريطاً لغيرهم بالدعاية والأكاذيب، فهم المحرفون قصداً للديانات ماضياً، وهم المحرفون للواقع حاضراً، وهم قتلة الأنبياء قديماً، وهم قتلة دعاة الحق اليوم، وهم وراء إشعال الحروب والفتن قديماً وحديثاً، قال الله تعالى عنهم: كُلَّما أوقَدوا ناراً للحربِ أطْفأها اللهُ وَيَسعَونَ في الأرضِ فَساداً واللهُ لا يُحِبُّ المُفسِدينَ [المائدة:64].

وأما خطرهم هذا الزمان فيتمثل في تطبيق وكلائهم الشيوعيين لبروتوكولات حكماء صهيون الذي اشتهر بالاسم الآخر (الإنجيل البلشفي). ويجب أن لا يفهم من قولنا: إن اليهود وراء كل جريمة، إلغاء الأدوار الأخرى، أو أنهم يحققون كل ما يصبون إليه، فكثير من مخططاتهم فضح الله أمرها قبل تحقيقها، فهم بشر يصيبون ويخطئون، وخطؤهم أكثر من صوابهم، ولكن بجهلنا علوا علينا.

ولما كان ذكر الخطر اليهودي يحتاج إلى دراسة معمّقة في القرآن والتوراة والتلمود والبروتوكولات، ويحتاج كذلك لتتبع الأذرع اليهودية الممتدة في العالم، فإن هذا الموضع يضيق بمثل هذا البحث الكبير الخطير.

ولكن لمن أراد الاطلاع والبحث فليقرأ بعضاً مما كتب في موضوع الخطر اليهودي أمثال كتاب: ((خطر اليهودية))، وكتاب: ((الصهيونية في المجال الدولي))، وكتاب: ((أسرار المؤامرة الصهيونية))، وكتاب: ((احذروا اليهودية))، وكتاب: ((الشيوعية منشئاً ومسلكاً))، وكتاب: ((الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام))، وكتاب: ((رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر))، وكتاب: ((الفكر الصهيوني المعاصر))، وكتاب: ((التحدي الصهيوني))، وكتاب: ((اليهودية))، وكتاب: ((جذور البلاء))، وكتاب: ((موسكو وإسرائيل))، وكتاب: ((سقوط الجولان))، وكتاب: ((من ملفات الجولان))، و((سلسلة أبناء يهوذا في الخفاء))، وكتاب: ((حكومة العالم الخفية)). وعلى رأس هذه الكتب ((بروتوكولات حكماء صهيون))، ((وتوراتهم)).

فهل في التقليل من خطر اليهود مصلحة للإسلام وللإنسانية؟ أم أن فيه تخديراً للمسلمين ليسهل على اليهود تحقيق نبوءات توراتهم الفاسدة؟

إن كل متستر على أخطار اليهودية والتقليل من شأنها على الرغم أن الله تعالى ذكر فيهم قوله: وَقَضَينا إلى بَني إسْرائيلَ في الكِتابِ لَتُفسِدُنَّ في الأرضِ مَرَّتَينِ وَلَتَعلُنَّ عُلواً كَبيرا [الإسراء:4]. وقوله تعالى: وَقالَتِ اليَهودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلولَةٌ غُلَّتْ أيديهِمْ وَلُعِنوا بما قَالواْ بَل يَداهُ مَبسوطَتانِ يُنفِقُ كَيفَ يَشاءُ وَلَيَزيدَنَّ كَثيراً مِنهُم مَّا أُنزِلَ إلَيكَ مِن رَّبّكَ طُغياناً وكُفْراً وَألقَينا بَينَهُمُ العَداوَةَ وَالبَغضَاءَ إلى يَومِ القِيامَةِ كُلَّما أوقَدوا ناراً للحربِ أطْفأها اللهُ وَيَسعَونَ في الأرضِ فَساداً واللهُ لا يُحِبُّ المُفسِدينَ [المائدة:64].

إن كل متستر على هذه الحقائق القرآنية بقصد أو بغير قصد، سيؤدي لصرف الناس عن أخطر عدو خارجي يتهدد كيان الأمة الإسلامية، وبالتالي تقع الأمة الإسلامية فريسة ولقمة سائغة بيد عدوها.

**المسألة، أو المشكلة اليهودية والحل الاشتراكي لها**

أخذت هذه المادة من كتاب "حزب التحرير والتضليل السياسي" ص64- 69 / الطبعة الأولى للكاتب عدنان الصوص (بتصرف):

تميز اليهود ـ كما هو معلوم ـ بتحريف الكتب المنزلة عليهم، فقد حرف اليهود توراتهم ووضعوا فيها عقائد باطلة وعززوها بالتلمود الشارح للتوراة، منذ زمن طويل، منها ثلاث عقائد خطيرة جداً نسبوها إلى الله، وهي:

1. اليهود شعب الله المختار.
2. الأرض ملك لهم، ومنها (فلسطين وما بين الفرات والنيل).
3. البشر ( الأمميون ) حيوانات خلقوا لخدمتهم.

 وبما أن عدد اليهود قليل، وهم مشتتون في أرجاء الأرض، فقد عجزوا عبر القرون الماضية من تحقيق وتطبيق هذه العقيدة، التي يرضعونها أبناءهم، ولهذا الضعف نشأت عندهم مشكلة تطبيق هذه العقيدة اللاإنسانية، وسميت بـ (المسألة أو المشكلة اليهودية). يقول هنري آدامز: ((الحقيقة أن المشكلة اليهودية هي من أكثر مشاكلنا جدية))([[5]](#footnote-5)).

ومن المفيد أن نقدم للقارئ الكريم من مصادر اليهود المعتمدة، موجزاً عن هذه العقائد الظالمة الفاسدة التي تصادم الضرورات الخمس للنفس البشرية ـ (دينه ونفسه وعقله وماله ونسبه) ـ ومن ثم يقارن بينها وبين الأسس الماركسية الشيوعية وليدة اليهودية، التي انتهكت في مسيرتها هذه الضرورات الخمس بأبشع صورة مرت في التاريخ.

**1- عقيدة (اليهود شعب الله المختار):**

تقول ((التوراة)) ـ بزعمهم ـ:

((**لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك، لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض**))([[6]](#footnote-6)).

**يقول ف. تروكاس:**

((يؤمن اليهود إيماناً لا يتزعزع بأن عليهم أن يستمروا في التربع على عرش الدنيا، يحكمونها أسياداً على الشعوب كافة، لأنهم يزعمون بأنهم أفضل الجميع. وقد تمكن اليهود من الاستمرار بهذا فعلا بفضل استمرار التعاون الوثيق المثمر بين الماسونية والاشتراكية))([[7]](#footnote-7)).

**وتقول ((بروتوكولات حكماء صهيون)):**

((إننا نقرأ في شريعة الأنبياء، أننا مختارون من الله لنحكم الأرض، وقد منحنا الله العبقرية، كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل))([[8]](#footnote-8)).

 ((وهذا يبرهن على عبقريتنا وعلى حقيقة أننا الشعب الذي اختاره الله))([[9]](#footnote-9)).

**2- عقيدة (الأرض ملك لهم، ومنها فلسطين وما بين الفرات والنيل):**([[10]](#footnote-10))

تقول التوراة بزعمهم: ((قطع الرب مع إبرام ميثاقا قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات))([[11]](#footnote-11)).

**قال ميشال ل. رودكينسون:** ((أحرق التلمود في بولندا سنة 1557 لاتهام اليهود باستنزاف دماء الأطفال المسيحيين، لاستخدامها في طقوسهم الدينية))([[12]](#footnote-12)).

**يقول ماير امشال روتشيلد:**

((تذكروا يا أبنائي بأن الأرض كلها ستكون لنا، نحن اليهود، أما غيرنا، وهم حثالة الحيوانات وبرازها، فلن يملكوا شيئا قط))([[13]](#footnote-13)).

**3- عقيدة ( البشر بهائم خلقوا لخدمتهم):**

وجاء في ((التلمود)) و((الكابالا)): ((**خلق اليهود ليخدمهم الأغيار، الذين عليهم أن يزرعوا ويفلحوا ويبذروا ويحفروا ويحلبوا ويحزموا وينخلوا. أما اليهود فقد خلقوا ليكون كل هذا جاهزاً ومهيئاً تحت تصرفهم**))([[14]](#footnote-14)).

**وتقول ((بروتوكولات حكماء صهيون)):**

((وبهذه الوسيلة سوف يقذف بجميع الأمميين (غير اليهود) إلى مراتب العمال الصعاليك (Proletariat) وعندئذ يخر الأمميون أمامنا ساجدين ليظفروا بحق البقاء)) (البروتوكول السادس، ص86، ط/ مكتبة الإيمان ـ المنصورة).

**يقول ماري ي. هوبارت:** ((يسعى آل روتشيلد مع حفنة من المتآمرين اليهود، إلى السيطرة على العالم))([[15]](#footnote-15)).

**تقول ((بروتوكولات)) حكماء صهيون:** ((إننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال، جئنا لنحررهم من هذا الظلم، حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين. ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال)) (البروتوكول الثالث).

وسنلاحظ أن اليهود قد طبقوا التأميم ونشر الرذيلة واقعاً منذ القدم، حيث استلموا الحكم، وقد سجل التاريخ العديد من هذه الحالات. إن الاشتراكية أو الشيوعية هي التطبيق العملي لهذه العقائد الباطلة ، فباستلام الحكم يصبح اليهود سادة (شعب الله المختار) يصدرون الأوامر والتشريعات، وبالتأميم تتحقق لهم عقيدة (الأرض ملك لهم والبشر عبيد وسخرة لخدمتهم).

**كما وأعلن مفكر يهودي أمريكي كبير:** ((أن الشيوعية كلما اشتدت وقويت وامتدت، قوي أمل إسرائيل في تحقيق الحلم الذي راود اليهود منذ آلاف السنين: مساندتها في إعادة بناء الهيكل وانتظار المسيح))([[16]](#footnote-16))، انتهى.

**ويقولون:** ((لقد نجحنا نجاحاً كاملاً بنظرياتنا عن التقدم في تحويل رؤوس الأمميين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية))([[17]](#footnote-17)).

**ويقولون:** ((لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء، ولاحظوا هنا أن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل))([[18]](#footnote-18)).

**التصريحات الواضحة من الزعماء الإسرائيليين أمثال مناحيم بيجن ([[19]](#footnote-19)) وشمعون بيريز**، التي تعترف بصنع الشيوعية لحل المشكلة اليهودية.

**يقول شمعون بيريز:** ((حين سيستمع صديقي الروسي إلى هذا العرض الشيق لضيفي الفرنسي قد يقترح إنهاء السهرة في أحد مقاهي تل أبيب بغية ملاقاة ـ من يدري ـ بعض أتباع ماركس من اليهود للتناقش معهم. وستكون مناسبة لنا للعودة إلى القرن الماضي **ومجادلة جميع أؤلئك الذين ظنوا بأن قيام الثورة الشيوعية سيكفي لحل المشكلة**([[20]](#footnote-20)) **اليهودية**، وبأنها الوصفة السحرية التي قد تلقي في غياهب النسيان معاداة السامية واليهودية اللتين يفترض بأنها مصدر جميع المصائب التي كان اليهود يقاسون منها. لقد كانوا أكثر عددا مما نظن..))([[21]](#footnote-21)).

**تصريحات أخرى يهودية:**

* 1. **يقول الدبلوماسي الفرنسي الكونت سانت أولير:** ((...فنحن في توافق وانسجام مع الماركسية في أنقى مبادئها العالمية. وبعبارة أخرى: نحن مع الماركسية لأنها تتعادل وتتناظر مع ديننا، لأنها سلاحنا القومي، نستخدمه في الدفاع والهجوم، كالدرع والسيف))([[22]](#footnote-22)).
	2. **يقول الفرد نوسيغ:** ((فاشتراكية العالم الراهنة ليست سوى المرحلة الأولى من منجزات موسى، كأول تنظيم عالمي خطط له أنبياؤنا))([[23]](#footnote-23)).
	3. **وذكرت الصحيفة اليهودية ((ذي جويش لايف)) الصادرة في نيويورك:** ((...وحدها الاشتراكية استطاعت أن تحل المشكلة اليهودية))([[24]](#footnote-24)).

**قلت**: هذا التصريح الصادر عن اليهود من أدق التصريحات عن الاشتراكية وأصوبها، إذ بالاشتراكية فقط يستطيع اليهود تطبيق عقائد التوراة، التي تنص على أن: ((اليهود شعب الله المختار، والأرض ملكهم، والبشر عبيد وسخرة خلقوا لأجل خدمتهم..)).

* 1. **يقول الحاخام ستيفن س. براون:** ((البعض يسمونها الماركسية، أما أنا فأسميها اليهودية))([[25]](#footnote-25)).

**ومن المقررات التي أوصى بها مؤتمر ((مجمع البناي بريث)) اليهودي:**

((لقد نشرنا روح الثورة والتحررية الكاذبة بين شعوب الأغيار لإقناعهم بالتخلي عن أديانهم، بل والشعور بالخجل من الإعلان عن تعاليم هذه الأديان ومزاياها وأوامرها ونواهيها.. إنما الأهم من ذلك أننا نجحنا كذلك في إقناع كثيرين بالإعلان جهارا عن إلحادهم الكلي وعدم الإيمان بوجود الخالق البتة! بل وأغويناهم بالتفاخر لكونهم من أحفاد القرود!..(يشير هنا إلى نظرية داروين في أصل النوع).

ثم قدمنا لهم عقائد ومبادئ جديدة يستحيل عليهم سبر أغوار حقيقتها وأهدافها ومبادئها ونهاياتها، كالشيوعية والفوضوية والاشتراكية..التي تخدم منفردة ومجتمعة مصالحنا وأهدافنا، وتلقّى الأغيار المعتوهون هذه العقائد والمبادئ بقبول حسن وحماس شديد دون أن يراود عقولهم أي شك بان هذه إنما وجدت لخدمة مصالحنا، وأنها بحد ذاتها تشكل أمضى الأسلحة التي نستخدمها في القضاء على وجودهم.

وفي كل ذلك برهن الأغيار الأغبياء عن سذاجة ما كنا نتصورها فيهم، فقد كنا ننتظر من البعض ذكاءً ووعياً أعمق لحقيقة الأمور وأصولها، لكنهم جميعا لم يكونوا أفضل من قطيع غنم.. فلنتركهم يرعون في حقولنا حتى يسمنوا فيكونوا صالحين للذبح، كأضاحي أمام ملك عالم المستقبل.

بعد ذلك أنشانا عديداً من الجمعيات والمنظمات السرية التي وجدت لخدمة مصالحنا وأهدافنا تعمل تحت أوامرنا وإرشاداتنا، فتهافت على الانضمام إلينا الأغيار من كل صوب، فأوحينا إليهم أنه من الشرف أن يكون الفرد منهم عضوا في هذه المنظمات والجمعيات، التي ازدهرت وانتعشت بفضل ذهبنا.

ويكتم السر في داخلنا.. فهؤلاء الأغيار وهم يخونون أهم مصالحهم بإسهامهم في إنجاح خططنا، لن يعرفوا قط بان تلك الجمعيات والمنظمات صنعتها أيدينا وعقولنا, لتحقيق أهدافنا..))([[26]](#footnote-26)).

هذا وقد نقل زهدي الفاتح، في كتابه ((اليـــهود)) عشرات النصوص الأخرى لليهود ولغير اليهود، تجمع كلها على أن الشيوعية الاشتراكية من صنع اليهود، فليراجع.

1. ومن اعترافاتات الحزب الشيوعي الإسرائيلي: ((أن التصريحات المعادية لإسرائيل والوعيد بالقضاء عليها، تصريحات لابد للاشتراكية العربية أن تدلي بها بين آن وآخر، لتحتفظ لنفسها بالمركز القيادي في السياسة العربية، وبذلك تضمن المضي في التحويل الاشتراكي لكل الساحة العربية. وهذا التحويل الاشتراكي هو السبيل الوحيد للتعايش السلمي بين العرب وإسرائيل))([[27]](#footnote-27)) .

**يقول دافيد ها كوهين:** ((كلما ارتفعت أسهم السوفيت وعقيدتهم الاشتراكية وسياستهم في المنطقة العربية، ازدادت إسرائيل سلاماً ورسوخا في المنطقة))([[28]](#footnote-28)).

**ويقول اليهودي يعقوب ريفيتين:** ((سياسة السوفيت في الشرق العربي عظيمة الفائدة والنفع لنا، وستظهر ثمارها على أطيب شكل وأعظم المواقف لصالح إسرائيل))([[29]](#footnote-29)).

**ويقول اليهودي شالوم اسش:** ((إن تعرض الحكم السوفيتي لأية هزة، يعني فناء اليهود))([[30]](#footnote-30)).

**يقول يشوعا أرييلي:** ((إن السوفيت أشد حرصاً من أي قوة في العالم، على صيانة إسرائيل التي تعتبر نموذجا بديعا للتجربة الاشتراكية. والشعب اليهودي لا يمكن أن يخاصم زعيمة الماركسية))([[31]](#footnote-31)).

وأكد نهاد الغادري هذا العداء المصطنع بين الاشتراكية وإسرائيل في كتابه: ((التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية))، (ص154-158)، من منشورات دار الكتاب العربي، طبعة: بيروت، كانون ثاني 1969.

**قلت**: هذه التصريحات المنسجمة مع ما تقدم من الأدلة العديدة على أن الشيوعية يهودية الأصل. تبرهن لنا كذلك على أن تصريحات القادة الاشتراكيين العرب، أمثال عبد الناصر بقوله: ((تجوع يا سمك، سنرمي اليهود في البحر)). وصدام حسين بقوله: ((سأحرق نصف إسرائيل)). وشعارات الثورة الخمينية الاشتراكية في دولة الرافضة (إيران) ضد إسرائيل، إنما أطلقت لتحقيق ما ذكر من الأهداف، وما لم يذكر أعظم. علما أن هذا العداء الصوري ما بين وكلاء اليهود من القادة الشيوعيين وأسيادهم في تل أبيب، قد ذكر في بروتوكولات حكماء إسرائيل، **إذ جاء في البروتوكول التاسع بما يلي:**

((وحين تقف حكومة من الحكومات موقف المعارضة لنا في الوقت الحاضر، فإنما ذلك أمر صوري متخذ بكامل معرفتنا ورضانا، كما أننا محتاجون إلى انفجاراتهم المعادية للسامية)).

**وجاء في البروتوكول الثاني عشر:**

((فإن الصحف الدورية التي ننشرها سنظهرها كأنها معارضة لنظراتنا وآرائنا، فتوحي بذلك الثقة إلى القراء وتعرض منظراً جذاباً لأعدائنا الذين لا يرتابون فينا، وسيقعون بذلك في شركنا)).

**تم بعون الله وحمده**

**الفهرس**

[المقدمة 1](#_Toc266430628)

[الفصل الأول: عرض وتقييم رؤية عبد الوهاب المسيري في اليهود واليهودية 2](#_Toc266430629)

[**أولا: هذه الدراسة تتبنى بعض قواعد اعتمدها المسيري في موسوعته** 2](#_Toc266430630)

[**ثانيا: بعض أهم أفكار المسيري في موسوعته** 3](#_Toc266430631)

[**ثالثا: لماذا هذه الدراسة؟** 5](#_Toc266430632)

[**رابعا: بعض الدراسات الأخرى في نقد فكر المسيري** 6](#_Toc266430633)

[**خامسا: تعريف عبد الوهاب المسيري** 8](#_Toc266430634)

[**سادسا: بعض أهم الأسس الفكرية التي أقام عليها المسيري رؤيته عن اليهود:** 9](#_Toc266430635)

[**1-** **يعتبر المسيري الفكر المحذر من خطر اليهود فكراً إختزالياً، وفكرُهُ تركيبي:** 9](#_Toc266430636)

[**2-** **تهميش دور العقيدة اليهودية في سلوك اليهود:** 11](#_Toc266430637)

[**3-** **يعتبر الحركة الصهيونية غربية، وأيضا حتى الظاهرة اليهودية غربية:** 12](#_Toc266430638)

[**4-** **يعتبر يهود العصر الحديث غير اليهود في القرآن الكريم:** 13](#_Toc266430639)

[**5-** **الخلط بين التحذير من خطر اليهود ومعاداتهم:** 13](#_Toc266430640)

[**6-** **تنوع العقائد اليهودية أو التركيب الجيولوجي التراكمي:** 14](#_Toc266430641)

[**7-** **الإنطلاق من التفسير المادي للتاريخ أو الماركسية ونفي أن تكون الشيوعية فكرة وحركة يهودية:** 15](#_Toc266430642)

[**8-** **إدعاؤه تأسيس موسوعته على رؤية عربية إسلامية:** 16](#_Toc266430643)

[**9-** **الجماعة الوظيفية:** 16](#_Toc266430644)

[**10-** **تناقض آرائه وتفسيراته مع معلومات وحقائق أوردها في موسوعته:** 17](#_Toc266430645)

[الفصل الثاني: مقتبسات من فكر المسيري في التعاطف مع مواقف اليهود ومناقشتها: 18](#_Toc266430646)

[**توضيحات هامة بشأن أسلوب الكتاب في هذا الفصل** 18](#_Toc266430647)

[**1ـ أخلاق اليهود، هل هي دائماً سيئة في كل زمان ومكان؟** 18](#_Toc266430648)

[**2- وصف اليهود بالكرم لدرجة التبذير:** 21](#_Toc266430649)

[**الباب الثاني: نفي قوة نفوذ المال اليهودي وتعاون اليهود بالخفاء على مصالح مشتركة:** 22](#_Toc266430650)

[**1- مناقشة نفي قوة نفوذ المال اليهودي:** 22](#_Toc266430651)

[**2- نفي تعاون اليهود بالخفاء على مصالح مشتركة:** 24](#_Toc266430652)

[**3- روايته عن الأميرة اليهودية العاهرة بيرنيكـي:** 24](#_Toc266430653)

[**4- المندوب السامي اليهودي البريطاني هربـرت صمـويل:** 26](#_Toc266430654)

[**الباب الثالث: اعتباره اليهود ضحية لعنصرية المجتمع الغربي** 27](#_Toc266430655)

[**الباب الرابع: نفي المؤامرة اليهودية العالمية** 28](#_Toc266430656)

[**1- نفي المؤامرة اليهودية العالمية في العصر الحديث:** 28](#_Toc266430657)

[**2- الرد على نفي المؤآمرة اليهودية العالمية من خلال حقائق وردت في موسوعة المسيري:** 33](#_Toc266430658)

[**الباب الخامس: الفكر المحذر من اليهود اختزالي وأصله إنجيلي ولا يختلف عن الفكر الصهيوني** 37](#_Toc266430659)

[**1- الفكر المحذر من اليهود أصله إنجيلي:** 37](#_Toc266430660)

[**2- الفكر المحذر من اليهود لا يختلف عن الفكر الصهيوني:** 38](#_Toc266430661)

[**3- الفكر المحذر من اليهود فكر إختزالي:** 39](#_Toc266430662)

[**الباب السادس: موضوعات متنوعة خطيرة في الدفاع عن اليهود:** 40](#_Toc266430663)

[**1- مخالفة القرآن في تفسيره لطرد اليهود من المدينة النبوية:** 40](#_Toc266430664)

[2**- ينفي مؤآمرة اليهود لإفساد الأخلاق بالرقص والسينما:** 41](#_Toc266430665)

[**3- التشكيك بقدرة اليهود على التآمر:** 42](#_Toc266430666)

[**4- نفي تحريف الأديان والعلوم عن اليهود وإلصاقه بالغرب:** 43](#_Toc266430667)

[**5- دفاعه عن بعض التهم الخطيرة الموجهة لليهود:** 45](#_Toc266430668)

[**الباب السابع: الإدعاء بأن اليهود في العصر الحديث غير اليهود المذكورين في القرآن!!:** 46](#_Toc266430669)

[**- رؤيته عن هوية "اليهود الجدد" في العصر الحديث:** 47](#_Toc266430670)

[**- الرد على فكرة "اليهود الجدد":** 51](#_Toc266430671)

[**أولا: بالنسبة لليهود الملحدين والمرتدين:** 51](#_Toc266430672)

[**ثانيا: بالنسبة للطوائف اليهودية الجديدة:** 52](#_Toc266430673)

[**1-** **اليهودية الأرثوذكسية:** 52](#_Toc266430674)

[**2-** **اليهودية الإصلاحية:** 53](#_Toc266430675)

[**3- اليهودية المحافظة:** 54](#_Toc266430676)

[**4- قيادات الحركة الصهيونية وهرتزل والجيل اليهودي الجديد في إسرائيل هم أيضاً يهود غير يهود!!:** 55](#_Toc266430677)

[**الباب الثامن: إدعاء أنه لا توجد علاقة مباشرة بين دين اليهود وسلوكهم:** 57](#_Toc266430678)

[**الباب التاسع: الصهيونية فكرة غربية لا يهودية:** 59](#_Toc266430679)

[**الباب العاشر: نفي الجوهر اليهودي:** 60](#_Toc266430680)

[**الباب الحادي: عشر نفي الجاسوسية اليهودية:** 66](#_Toc266430681)

[**الباب الثاني عشر: ظاهرة التخفي الجاسوسي عند اليهود أخذوها عن المسلمين:** 68](#_Toc266430682)

[**الباب الثالث عشر: نفي المؤآمرة اليهودية الماسونية والشيوعية:** 68](#_Toc266430683)

[**1- الماسونية:** 68](#_Toc266430684)

[2- **الشيوعية:** 70](#_Toc266430685)

[**3- تشويه حقائق التاريخ الشيوعي في البلاد العربية دفاعاً عن اليهود:** 71](#_Toc266430686)

[**4- نفي تأييد الشيوعية لإسرائيل من منطلق عقيدي يهودي، حيث يقول في:** 72](#_Toc266430687)

[**الباب الرابع عشر: نفي اليهودية كسبب في نشر الإباحية الجنسية من قبل اليهود:** 74](#_Toc266430688)

[**1- الدفاع عن اليهود في نشرهم البغاء:** 74](#_Toc266430689)

[**2- ادعاء أن سلوك اليهود محافظ:** 77](#_Toc266430690)

[**3- الدفاع عن اليهود في نشرهم الشذوذ الجنسي:** 77](#_Toc266430691)

[**الباب الخامس عشر: نفي الجريمة اليهودية:** 78](#_Toc266430692)

[**1- نفي الجرائم النابعة من خصوصية يهودية:** 78](#_Toc266430693)

[**2- أمر غاية في الغرابة!! المسيري لم يذكر في كل موسوعته الضخمة اليهود كقتلة أنبياء:** 80](#_Toc266430694)

[**الباب السادس عشر: نفي تأثير اللوبي والنفوذ اليهودي على أمريكا والغرب والرد عليه:** 81](#_Toc266430695)

[**الباب السابع عشر: أقوال مناقضة للإسلام وقدح بالأنبياء:** 85](#_Toc266430696)

[**1- نفي محاولة اليهود وضع السم للرسول** (صلى الله عليه وسلم)**:** 85](#_Toc266430697)

[**2- اتهام هارون عليه السلام بعبادة العجل:** 85](#_Toc266430698)

[**3- اتهام سليمان عليه السلام بمنافاة التوحيد:** 87](#_Toc266430699)

[**4- اعتبار سليمان عليه السلام ملكاً صغير الشأن:** 88](#_Toc266430700)

[**5- إعتبار الدين والعقيدة أمراً ماديا قابلا للتطوير:** 88](#_Toc266430701)

[**الباب العشرون: الماركسية والكتابات اليهودية هي مرجعيته:** 89](#_Toc266430702)

[**1- كتابات كارل ماركس هي مرجعيته:** 89](#_Toc266430703)

[**2- قصة يوردها المسيري ويفسرها تفسيراً مادياً:** 90](#_Toc266430704)

[**3- ترجمة لمؤرخ يهودي يتفق معه المسيري في جذور الصهيونية:** 90](#_Toc266430705)

[**4- يرفض الإلتزام بالموضوعية والتجرد من الذاتية:** 91](#_Toc266430706)

[**الباب الحادي والعشرون: عناصر الاختلاف بين اليهود أهم من عناصر الاتفاق والرد عليه:** 92](#_Toc266430707)

[**1- مصطلح "الجماعات يهودية" بدلاً من "اليهود":** 92](#_Toc266430708)

[**2- حقائق من موسوعة المسيري ترد عليه وتثبت أن اليهود مترابطين:** 93](#_Toc266430709)

[**الباب الثاني والعشرون: اعتبار اليهود بشراً عاديين مثل غيرهم:** 95](#_Toc266430710)

[الفصل الثالث: إثبات خطر اليهود وتآمرهم 96](#_Toc266430711)

[**خطر اليهود في القرآن الكريم** 96](#_Toc266430712)

[**المسألة، أو المشكلة اليهودية والحل الاشتراكي لها** 102](#_Toc266430713)

[**1- عقيدة (اليهود شعب الله المختار):** 102](#_Toc266430714)

[**2- عقيدة (الأرض ملك لهم، ومنها فلسطين وما بين الفرات والنيل):**() 103](#_Toc266430715)

[**3- عقيدة ( البشر بهائم خلقوا لخدمتهم):** 103](#_Toc266430716)

1. - راجع كتابه "الجماعات اليهودية الوظيفية". [↑](#footnote-ref-1)
2. () راجع نسخة القرآن الكريم، ذات الفهارس الكاملة للمواضع والألفاظ، من إعداد الدكتور محمد حسن الحمصي، دمشق ـ بيروت. [↑](#footnote-ref-2)
3. () راجع نسخة القرآن الكريم، ذات الفهارس الكاملة للمواضع والألفاظ، من إعداد الدكتور محمد حسن الحمصي، دمشق ـ بيروت. [↑](#footnote-ref-3)
4. () كالشيعة والماركسية في البلاد الإسلامية. [↑](#footnote-ref-4)
5. ( ) عن كتاب ((اليهود)) للمؤلف زهدي الفاتح، (ص48) ط/2، نقلا عن مصدره رقم (98). [↑](#footnote-ref-5)
6. ( ) ((التثنية))، (ح7،ع 6). [↑](#footnote-ref-6)
7. ( ) ((اليهود))، زهدي الفاتح، (ص36، ط/2)، نقلا عن مصدره رقم (74). [↑](#footnote-ref-7)
8. ( ) (البروتوكول الخامس، ص77، ط/ مكتبة الإيمان ـ المنصورة). [↑](#footnote-ref-8)
9. ( ) (البروتوكول العشرون، ص230، ط/ مكتبة الإيمان- المنصورة). [↑](#footnote-ref-9)
10. ( ) انظر: ((سفر التثنية)) (ح 17 ع 14)، ((تكوين)) (ح 15 ع 17 )، ((تكوين)) (ح26 ع3) وغيرها. [↑](#footnote-ref-10)
11. ( )  ((تكوين)) (18:15 ). [↑](#footnote-ref-11)
12. () زهدي الفاتح في كتابه ((اليهود))،ط/2، 1987، (ص161)، عن كتاب ((تاريخ التلمود))، ((ص68،118). [↑](#footnote-ref-12)
13. ( ) عن كتاب ((اليهود))، زهدي الفاتح، (ص104، ط/2)، نقلاً عن مصدره رقم (244). [↑](#footnote-ref-13)
14. ( ) مقاطع من كتاب ((التلمود))، وكتاب ((الكابالا)). نقلها زهدي الفاتح في كتابه ((اليهود))، ط/2، 1987، (ص165)، عن (Berachoth). [↑](#footnote-ref-14)
15. ( ) عن كتاب ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص38، ط/2)، نقلاً عن مصدره رقم (83). [↑](#footnote-ref-15)
16. ( ) المصدر السابق، (ص60). [↑](#footnote-ref-16)
17. () البروتوكول الثاني. [↑](#footnote-ref-17)
18. () البروتوكول الثاني. وراجع كذلك البروتوكول التاسع. [↑](#footnote-ref-18)
19. () ((الثورة))، لـ مناحيم بيجن ترجمة سمير صنبر، (فصل الطريق إلى الحرية)، ص(13-20). ففي صفحة (18) قال بيجن: ((وفي إحدى الليالي دار نقاشنا حول الثورة (**قلت**: أي الثورة الشيوعية) كحل للمشكلة اليهودية. وأصر سائلي على أن نصر الثورة سيحل مشكلة القومية، ومنها المشكلة اليهودية)). [↑](#footnote-ref-19)
20. () سماها المترجم المعضلة اليهودبة، والمعنى واحد. [↑](#footnote-ref-20)
21. () ((الرحلة الخيالية))، (ص142)، فصل العام الماضي في موسكو، تعريب يوسف ضومت، ط/1، 2001، الأهلية للنشر والتوزيع. [↑](#footnote-ref-21)
22. () ((اليهود)) لزهدي الفاتح، ص43، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (97). [↑](#footnote-ref-22)
23. () ((اليهود)) لزهدي الفاتح، ص 104، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (245). [↑](#footnote-ref-23)
24. () ((اليهود)) لزهدي الفاتح ، ص127، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (308)، عدد تموز 1938م. [↑](#footnote-ref-24)
25. () عن كتاب ((اليهود))،زهدي الفاتح، (ص 144)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (360). [↑](#footnote-ref-25)
26. () عن كتاب ((اليهود))،زهدي الفاتح، (ص: 109-110)، ط/2، سنة: 1407هـ،1987م، نقلاً عن مصدره رقم (254). [↑](#footnote-ref-26)
27. () ((موسكو وإسرائيل))، (ص455). [↑](#footnote-ref-27)
28. () عن كتاب ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص131)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (327). [↑](#footnote-ref-28)
29. () عن كتاب ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص131)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (328). [↑](#footnote-ref-29)
30. () عن كتاب ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص129)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (319). [↑](#footnote-ref-30)
31. () عن كتاب ((اليهود)) لزهدي الفاتح، (ص129)، ط/2، نقلاً عن مصدره رقم (320). [↑](#footnote-ref-31)